بسم الله الرحمن الرحيم

الشرق الأوسط الكبير
وآليات تنفيذه

تجزئة المجزء / الدولة الفاشلة / الفوضى الخلاقة.

إعداد

هاشم محمد الباججي

التصميم والاخراج الفني

علي صاحب البرقعاوي

المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية

سياسة / ثقافة / دين

النجف الأشرف

الفهرست

مقدمة المركز ٦
التمهيد: ٨
مفهوم الشرق الاوسط ٨
التعريف ٩
الشرق الاوسط بين المصطلحات المختلفة: ١٠
المراحل الزمنية التي مر بها الشرق الاوسط (جيوبوليتيكية المكان) ١٢
اولا: نظرة تاريخية للمفهوم ١٣
ثانيا: التكامل التاريخي التوسعي وظهور مشروع الشرق الاوسط الكبير ١٥

المبحث الأول: مشروع الشرق الاوسط الكبير ١٦
نص المشروع: ١٦
مبادرة الانتخابات الحرة ١٨
مبادرة وسائل الإعلام المستقلة ١٩
مبادرة التعليم الأساسي ٢١
مبادرة التعليم في الإنترنت ٢٢
ماذا بعد العراق الجديد ٢٢
مبادرة تدريس إدارة الأعمال ٢٢
مبادرة تمويل النمو ٢٣
مبادرة التجارة ٢٤
التصريحات الامريكية المتناقضة ٢٦
شراكة الولايات المتحدة الامريكية و اوربا لتنفيذ هذا المشروع ٢٧
الانظمة العربية والمصالح الامريكية ٢٨
الخطوات التنفيذية لهذا المشروع ٢٩
الاهداف المعلنة للمشروع ٣٠
الأدوات الاستراتيجية لتنفيذ مشروع الشرق الأوسط الكبير: ٣٣
المعوقات الداخلية والخارجية لمشروع الشرق الأوسط الكبير: ٣٤

المبحث الثاني: تجزئة المجزأ ٣٧

المبحث الثالث: الدولة الفاشلة ٤١

خصائص الدولة الفاشلة ٤٤
الدولة الضعيفة والدولة الفاشلة ٤٧
الدولة الفاشلة .. ما هي مؤشراتها ؟ ٤٩
مواصفات الدولة الفاشلة ؟..... ٥١
ماهو مقياس الفشل أو النجاح بالنسبة للدولة ؟ ٥٢

المبحث الرابع : الفوضى الخلاقة ٥٦

الجذور التاريخية للنظرية ٥٧
المفهوم الامريكي لنظرية الفوضى الخلاقة ٦١
مراحل تنفيذ نظرية الفوضى الخلاقة..... ٦٤
الدعائم الاساسية التي تقوم عليها سياسة الفوضى الخلاقة ٦٤
أهداف الولايات المتحدة من خلال سياسة الفوضى الخلاقة..... ٦٥
دوافع تطبيق الفوضى الخلّاقة : ٦٩
تطبيقات سياسة الفوضى الخلاقة في المنطقة ٧٣
أبرز منظمات المجتمع المدني التي لعبت دوراً في الربيع العربي ٧٦
نتائج الربيع العربي .. الفوضى الخلاقة في مصر..... ٧٧
نتائج وخسائر الفوضى الخلاقة في مصر..... ٨٢
ما هو السبب لاطلاق هذه النظرية ؟ ٨٤
الابعاد السياسية للفوضى الخلاقة على الشرق الاوسط..... ٨٧
اسباب اعتماد السياسة الامريكية على الفوضي الخلاقة في الشرق الاوسط : .. ٨٩
سياسة الولايات المتحدة بالحرب ضد الارهاب تمهد الطريق للفوضى الخلاقة : . ٩٢
الاليات التي اعتمدتها الولايات المتحدة الامريكية في حربها ضد الارهاب : ٩٣
نتائج الفوضى الخلاقة على الواقع الاقليمي والعالمي : ٩٦
المتغيرات الاستراتيجية في الشرق الأوسط بعد ظهور الفوضى الخلاقة..... ٩٧
اثار الفوضى الخلاقة على مستقبل الشرق الاوسط: ٩٩
الخلاصة :- ١٠٠
الخاتمة :- ١٠٣
التوصيات :- ١٠٣
كتب و بحوث عن الشرق الاوسط الكبير:- ١٠٥
كاريكاتير ١٠٨

باسمه تعالى

مقدمة المركز

شاءت الأقدار أن يمتاز الشرق الأوسط بثرواته الطبيعيّة وموارده البشرية والمالية الكبيرة التي تشكّل رصيداً هاماً في المحاسبات الاستراتيجية والمناسبات السياسية. كما أنّه اقترن بحضارة عريقة، ودين قويم يكتسح العالم بشكل هادئ.

قد أحسّ الغرب إبّان ثورته الصناعيّة والسياسيّة والاجتماعيّة بأهميّة الشرق الأوسط الاستراتيجيّة من جهة، وخطورته من جهةٍ ثانية. إذ إنّ الغرب كان يبحث عن موارد طبيعيّة وعن أسواق تجاريّة استهلاكيّة لتصنيع وتسويق بضاعته، فوجد ضالّته في هذه المنطقة، كما أنّه كان يتوجّس من هذه المنطقة خيفةً، إذ إنّها لو أفاقت من رقدتها لأصبحت القوّة العظمى في العالم بفضل مواردها الماليّة والبشريّة والثقافيّة العريقة، وهذا ما لا يستسيغه الغرب.

فمذ ذلك الحين بدأت المخطّطات المختلفة تترى للسيطرة على هذه المنطقة بأساليب وخطط متنوّعة، تعتمد على التدخّل المباشر أو من خلال أنظمة تابعة أو خلق فتن وصراعات داخليّة تستنزف القوى والأموال كي لا يبقى مجالٌ للتفكير والتخطيط خارج السرب الذي رسمه الآخر لنا وبما يناهض مصالحه طالما كان هو المركز ونحن الأطراف الذين يتمّ تعريفنا على هامش المركز. هكذا أصبح الشرق الأوسط فريسة الأهواء ومَطيّة مصالح الآخر.

منذ عام ٢٠٠٣م ظهر مفهوم جديد في الساحة السياسية روّج له أصحاب القرار السياسي ومراكز الفكر والماكنة الإعلاميّة المهولة، يدعو إلى إحداث تغييرات جذريّة سياسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة وحتّى جغرافيّة في المنطقة، واتّسم بعنوان (الشرق الأوسط الكبير) يهدف إلى السيطرة الغربيّة التامّة وقلب الطاولة وإعادة بنائها من جديد بدعوى تحسين الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي من خلال غربنة دول المنطقة.

يمكن تلخيص أهمّ أدوات تنفيذ هذا المشروع ضمن النقاط التالية:

١ـ تجزئة المتجزّئ:

حيث يهدف إلى إعادة تقسيم الحدود الجغرافيّة وفقاً للمذاهب والطوائف والأعراق المختلفة، والإطاحة بالأنظمة الديكتاتوريّة واستبدالها بقوى مدنيّة تابعة ومنقادة.

٢ـ الدولة الفاشلة:

وهو مصطلح شاع استخدامه في الفترة الأخيرة سيّما بعد أحداث ١١ سبتمبر، حيث يعني عدم قدرة الدول على توفير النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي السليم والعادل لكافة أفراد المجتمع وفشلها في ذلك، ممّا يفسح المجال أمام التدخّل الأجنبي لإنقاذ الناس والمنطقة من خطر هذه الدول الفاشلة.

٣ـ الفوضى الخلّاقة:

وهو مصطلح قديم أنتجته أندية الماسونيّة القديمة، وقد تمّ استخدامه من جديد على ألسن الساسة ومراكز الفكر، يهدف إلى ركوب الموجة وقيادة الفوضى الموجودة في دول الشرق الأوسط نحو ما تريده القوى الكبرى وباستخدام القوّة الصلبة والناعمة معاً.

في هذا العدد من ملحق الرصد نلتقي معكم مرّةً أخرى لتسليط الضوء على هذا المخطّط الجديد، لتبيين أهدافه وأسسه الفكريّة ومقوّماته السياسيّة ضمن مقدّمة تمهيديّة تتطرّق إلى مفهوم الشرق الأوسط القديم، يتلوها أربعة مباحث حول مشروع الشرق الأوسط الكبير وأهم أسس ومباني هذا المشروع وآليات تنفيذه، وخاتمة تلخّص أهم مفردات هذا المشروع مع إعطاء توصيات للخروج من هذه الأزمة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم وآله الطاهرين.

التمهيد:

مفهوم الشرق الاوسط

الشرق الاوسط مصطلح جغرافي وسياسي شاع استخدامه في اجزاء العالم المختلفة ، فالتسمية كان يقصد بها تقسيم الشرق الى اقسام حسب البعد والقرب من اوربا ، ولكن الحقيقة الساطعة هو ان الاقليم واقـع في اقليم اوسط بالنسبة لخريطة العالم بصفة عامة والعالم القديم بصفة خاصة .

لذا فان اقليم الشرق الشرق الاوسط صعب التحديد بصورة واضحة او قاطعة بسبب انه اقليم هلامي القوام بمعنى انه يتسع او يضيق على خارطة العالم حسب التصنيف او الهدف الذي يسعى اليه الباحث في مجالات العلوم الطبيعية او الانسانية او التصنيف الذي تتخذه هيئة خاصة او دولية او وزارة من وزارات الخارجية لدول العالم وحسب مصالحها[١]

[1] يحيى احمد الكعكي، الشرق الاوسط والصراع

التعريف

أولا : هناك تعاريف كثيرة للشرق الاوسط ولعل ابرزها ما يلي[١] :

• تعريف الامم المتحدة في دراسة نشرت عام ١٩٧٥ م بانها (المنطقة الممتدة من ليبيا غربا حتى ايران شرقا ومن سوريا شمالا حتى اليمن جنوبا) ثم عدل هذا التعريف من قبل المنظمة عام ١٩٩٦م فشمل التعريف الدول العربية كلها وتضم (٢٢) دولة.

• تعريف وكالة الطاقة الذرية IAEA عام ١٩٨٩م (المنطقة الممتدة من ليبيا غربا الى ايران شرقا ومن سوريا شمالا الى اليمن جنوبا وهذه الدول هي : مصر وليبيا والكويت وايران والعراق وسوريا والامارات والبحرين وقطر وعمان والاردن واليمن الجنوبية قبل الوحدة ولبنان والمملكة العربية السعودية فضلا عن اسرائيل)

• تعريف البنك الدولي (المنطقة التي تضم الدول الواقعة بين المغرب غربا وحتى ايران شرقا وهي دول تتصف بتنوع كبير في اقتصادياتها)

• تعريف الجامعة العربية حسب قرارها رقم (١٠٣) عام ١٩٩٥م في الديباجة من المادة الاولى بانه (الاقاليم الخاضعة لسيادة الدول الاعضاء في جامعة الدول العربية فضلا عن ايران واسرائيل)

• التعريف الحديث الذي قدمه – بيتر دويجمان ، وال اتش غان – لصانع القرار الامريكي منذ الثمانينات والتي عملت به وزارة الخارجية الامريكية والمؤسسات الدولية ووسائل الاعلام بانها (مصر والجزيرة العربية ومنطقة الخليج العربي وتركيا وايران)

• وعرف اخرون هذا المفهوم (من ليبيا غربا الى ايران عبر بلاد الشام ودول الخليج شرقا ومن اليونان شمالا الى اثيوبيا جنوبا ويشمل هذا – مدا وجزرا – دولا ذات وضع خاص من المنظور الاستراتيجي الامني والاقتصادي مثل اليمن والسودان والمغرب وايران)[٢].

ومن خلال استقراء هذه التعاريف وغيرها بخصوص تحديد وتعريف اقليم الشرق الاوسط يتبين ان غالبية الباحثين يتفقون على ان الدول التي تدخل في هذا النطاق هي (الدول العربية + ايران + تركيا + اسرائيل)[٣] .

قلب الشرق الاوسط:

لكل منطقة قلب او مركز ففي داخل منطقة الشرق الاوسط مثلث صغير يكون قلب الشرق الاوسط بصفاته المكانية وسماته الطبيعية والحضارية ، وقاعدة المثلث القلب تمتد من شمال البحر العربي الى جزيرة سقطرة (بحذاء الساحل الجنوبي للجزيرة العربية مشتملا على خليجي عمان والعربي والبحر الاحمر) ويمتد ضلعه الايمن مع جبال زاجروس موازيا للساحل الايراني على خليجي عمان والعربي ومكملا سيره مع جبال كردستان وبموازاة الحدود العراقية – الايرانية ثم

---

[1] صلاح مهدي الشمري، الانتشار النووي واثره في التوازن الاستراتيجي في الشرق الاوسط بعد عام 2003م،رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين 2009م ، ص4و5

[2] حازم حمد الجنابي ، العلاقات العربية الامريكية – دراسة في الابعادالاستراتيجية لمشروع الشرق الاسط الكبير ،كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ،2006م

[3] المصدر نفسه.

يخترق هضبة الاناضول باتجاه الشمال الى ان نجد رأس المثلث في منطقة المضايق التركية (البسفور والدردنيل) اما الضلع الايسر للمثلث فيمتد من خليج عدن مشتملا على شمال الصومال وبحر ايجه ليلتقي برأس المثلث في تركيا الاوربية وبذلك فأن الشرق الاوسط القلب يضم كل دول الجزيرة العربية والعالم العربي الاسيوي وقبرص وأجزاء من ايران في الشرق ومعظم تركيا في الشمال ومعظم المعمورة من مصر في الغرب وأجزاء من السودان وأثيوبيا والصومال المطلة على البحر الاحمر وخليج عدن[١] (٣).

الشرق الاوسط بين المصطلحات المختلفة:

لعل الغموض الذي يكتنف تحديد اقليم الشرق الاوسط عند الكثير يرجع الى الالتباس بين ثلاث مصطلحات هي :[٢]

١- الشرق الاوسط

٢- العالم العربي - ويشمل الجزء العربي من الشرق الاوسط ويمتد الى شمال افريقيا الى السودان.

٣- العالم الاسلامي - يشمل كل الشرق الاوسط ويمتد فيما وراءه في شتى الاتجاهات الجغرافية .

بالاضافة الى هذا هناك عدد من الاسماء والمصطلحات التي استخدمت في الماضي وتستخدم في الحاضر للاشارة الى اقاليم ومناطق معينة تتداولها الالسن والكتابات المختلفة وهي كالاتي[٣]:

• الليفانت (levant) - وهو اصطلاح اغريقي روماني يعني المكان الذي تشرق منه الشمس وكان يشير الى سكان البحر

(من يسيطر على قلب الشرق الاوسط يسيطر على قلب العالم)

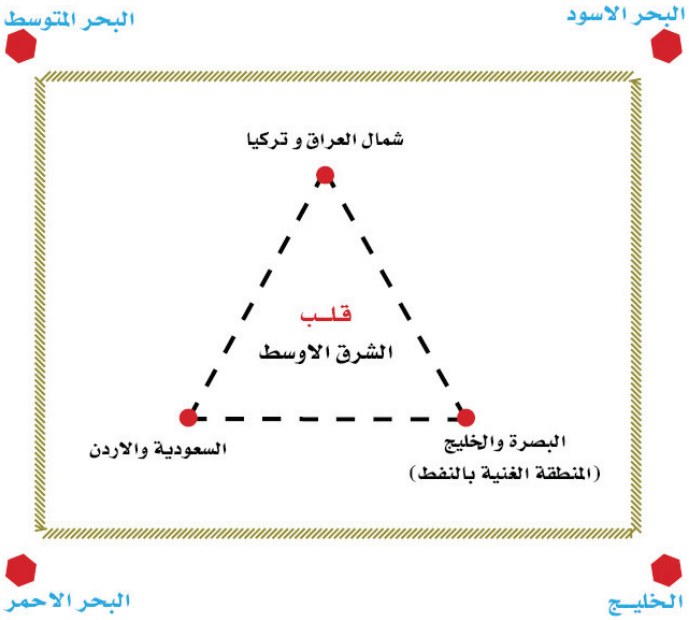

[1] د. محمد رياض ،الاصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكيا مع دراسة تطبيقية على الشرق الاوسط، دار النهضة العربية ، الطبعة الثانية- بيروت ، 1979م

[2] د. محمد رياض ،الاصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكيا مع دراسة تطبيقية على الشرق الاوسط، دار النهضة العربية ، الطبعة الثانية- بيروت ، 1979م

[3] يحيى احمد الكعكي، الشرق الاوسط والصراع الدولي ، دار النهضة العربية -بيروت ، 1986م ،ص144

المتوسط الشرقي سوريا ولبنان وفلسطين.

• الشرق القديم أو ألاقدم

ancient east ،mostancient) east) – وهو مصطلح حضاري يشير الى المنطقة الممتدة من مصر الى الاناضول وغرب ايران بالاضافة الى مصر والعراق وفينيقيا ووسط الاناضول وغربي ايران.

• الصحارى الكلاسيكية (claassical deserts) – وتعني منطقة الصحراء العربية وهوامش الاراضي الزراعية فيما بين النيل والفرات .

• جنوب غرب اسيا (south–west asia) – مصطلح جغرافي بحت يشمل المثلث الارضي الممتد من افغانستان في الشرق الى الاناضول في الغرب واليمن في الجنوب.

• الشرق القريب (hither east) – وقد شاع في فترة زمنية بديلا للشرق الاوسط أو الادنى ولم يعد مستخدما.

• الشرق الادنى (near east ،naherosten،nahost) – كان يستخدم في الانجليزية ويطلق على الامبراطورية العثمانية بامتدادها في البلقان من البانيا وشمال اليونان الى الجزيرة العربية ومصر والسودان والمغرب .

• الشرق الاوسط (middle east، moyen orient) – وهوالاقليم الذي يشمل الدول الممتدة من ايران الى مصر ومن تركيا الى اليمن وقد يضيف كاتبا او هيئة ليبيا والسودان.

• الشرق الاقصى (the far east) ويشمل الصين واليابان والهند الصينية وكوريا وما جاورها.

العوامل التي ادت الى اطلاق هذا الاصطلاح

بعد ظهور الوعي القومي العربي اثر تقهقر الدولة العثمانية لاسيما بعد رفض سياسة التتريك على المجتمعات العربية بدأ تسويق مشاريع مناطق النفوذ البريطانية والفرنسية الاستعمارية باتفاقات ومعاهدات لتقسيم تركة تركيا في الوطن العربي بين بريطانيا وفرنسا ، فجرى ترتيب المنطقة وفق صيغ جديدة وترتيب متفق لايجاد صيغة للتعاون الاقليمي يهدف الى طمس وتذويب الهوية العربية عبر استيعاب المنطقة العربية في اطار اقليمي يضم دولة يهودية داخل الجسم العربي[١] ، لذا لم يكن مفهوم الشرق الاوسط يشير في حقيقته الى حيز جغرافي محدد بذاته ولا الى تاريخ محدد لشعوب المنطقة بل ارتكز في أساسه الى نظرة أوربا التوسعية

[1] توفيق المديني ، العرب وتحديات الشرق الاوسط الكبير ، اتحاد الكتاب العرب ،سلسلة الدراسات (13)-2010م المطبوعات الجامعية، ص41و42

وأعتبار المنطقة اقليم استعماري يقوده الاستعمار العالمي فشاعت كلمة (المشرق) في أدبيات السياسة الفرنسية وفكرة (الشرق الاوسط) في السياسة البريطانية وكلاهما مفاهيم جيو سياسية واستراتيجية دلت على طبيعة القوى الاوربية التوسعية الاستعمارية لاسيما بعد اكتشاف البترول في هذه المناطق[١] .

المراحل الزمنية التي مر بها الشرق الاوسط (جيوبوليتيكية المكان)

ان طبيعة ووظيفة الشرق الاوسط كمنطقة مركزية اختلفت على مر العصور ، ويمكن اجمال القول ان هناك ثلاث مراحل في تاريخ الشرق الاوسط انعكست عليها صفات مختلفة من مركزية المكان الجغرافي للاقليم وهي كالاتي :[٢]

المرحلة الاولى –

تبدأ منذ نشأة الحضارات العليا القديمة بين النيل والفرات وتمتد الى حالة الركود التي اصابته في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي ، فقد كان الشرق الاوسط القديم المركز الذي يجتذب التجارة العالمية لاحتكاره الطرق البرية والبحرية التجارية ولنشأة سلطات سياسية مركزية قومية ، فكانت مصر الفرعونية تحتكر الطرق البرية داخل افريقيا والطريق الملاحي في البحر الاحمر وجزء من المحيط الهندي ، اما بابل واشور فقد احتكرت التجارة الاسيوية من الخليج حتى ساحل البحر المتوسط الشرقي، ثم جاءت بعدها الامبراطورية الفارسية فاتسعت حتى أصبحت تغطي تقريبا أغلب الشرق الاوسط ، وبعد بروز القوة الرومانية تقاسمتا مناطق النفوذ فسيطرت فارس على الجانب الاسيوي لطرق التجارة البرية بينما سيطرت روما على التجارة البحرية في مصر وساحل شرق البحر المتوسط الى شمال افريقيا وغرب اوربا .

ومنذ نشأة روما وامتدادها في غرب العالم لم تعد التجارة العالمية منصبة على المراكز الحضارية والسياسية في الشرق الاوسط فقط بل أخذت اتجاهات عالمية الى اوربا الغربية فبدأت اوربا تشارك الشرق الاوسط بالأهمية بالنسبة لطرق التجارة العالمية فظهر القول المأثور كل الطرق تؤدي الى روما ،ولكن بعد اتساع رقعة الدولة الاسلامية في العصور الوسطى والقديمة عاد الشرق الاوسط يستقطب طرق العالم القديم وتجارته .

المرحلة الثانية –

وتبدأ هذه المرحلة من الركود في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي الى بداية القرن التاسع عشر الميلادي ، حيث تجمعت عدة أحداث متقاربة أدت الى تدهور أوضاع الشرق الاوسط كان اهمها :

١– اكتشاف الطريق البحري حول افريقيا من اوربا الى الهند حيث تساقطت القلاع العربية على طول الشوطئ البحرية ومضيق هرمز في أيدي البرتغاليين دون رادع من قبل العثمانيين او الصفويين .

[1] عبد القادر رزيق المخادمي ، مشروع الشرق الاوسط الكبير الحقائق والاهداف والتداعيات ، الدار العربية للعلوم -.الطبعة الاولى 2005م ، ص 43و44.

[2] د. محمد رياض ،الاصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكيا مع دراسة تطبيقية على الشرق الاوسط، دار النهضة العربية ، الطبعة الثانية- بيروت ، 1979م.

٢- بعد سيطرة العثمانيين على معظم أجزاء الشرق الاوسط لم يهتموا بالتجارة بسبب

النزاعات مع الصفويين والحروب المستمرة لفتح البلدان في اسيا واوربا فركدت منطقة الشرق الاوسط لاسيما بعد انقطاع التجارة البحرية من الهند الى اوربا عبر مصر والخليج.

٣- توغل الروس الى شرق ووسط اسيا والقوقاز قاطعين بذلك الطريق امام التجارة البرية من الصين عبر الشرق الاوسط الى اوربا وبهذا غط الشرق الاوسط في ركود طويل نتيجة لفقدانه اهميته المركزية في طرق التجارة العالمية ، فالطرق البرية قطعت بواسطة القوى الروسية والصينية والطرق البحرية احتكرها الاوربيون .

المرحلة الثالثة -

وتبدأ من القرن التاسع عشر الميلادي الى اليوم ، فبدأت منذ الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨م والتي من خلالها كان يطمح الفرنسيون لمنافسة بريطانيا باحتلال طريق بري يؤدي الى الهند ومن ثم ارسال الخبراء والبعثات لانشاء وشق قناة السويس وبهذا ارخت هذه الحادثة الى ظهور الاهمية الاهمية الجيوبوليتيكية للشرق الاوسط على مسرح الصراع الدولي المعاصر.

اولا : نظرة تاريخية للمفهوم

ان الشرق بمضمونه الحضاري الاقتصادي لاسيما في اسيا وافريقيا الشمالية والشرقية قد جعلته قبلة انظار المتوسعين الاوربيين ومحط منافسة بين القوى الامبريالية من خلال ثلاث محددات تاريخية رئيسية لتكوين هذا المفهوم او المصطلح وهي :

١- بما عرفت به المسألة الشرقية منذ القرن السابع عشر - حيث ان الشرق الاوسط فرع منها - من انها دخلت في نزاع شديد بين السلطة العثمانية المستأثرة بالسلطة رغم تخلفها وبين الامة العربية التي كانت تطلب المساواة.

٢- انتقال المسألة الشرقية تدريجيا الى قلب استراتيجيات الامم الاوربية الرأسمالية الصاعدة واهتمام اوربا الاستعمارية بالنزاع العربي - التركي ودخولها فيه في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين حدا لاطماعها الاستعمارية.

٣- بدأ مع حملة نابليون على مصر في العام

١٧٩٨م واكتمل مع التقسيم الامبريالي بين الفرنسيين والانكليز للشرق العربي ومن ثم الى مناطق الانتداب .

وبدأ الاهتمام بهذه المنطقة الحيوية والاستراتيجية ، ومصطلح الشرق الاوسط في ذاته مصطلحا اوربيا اساسا حيث تم استخدامه اول مرة في سنة ١٩٠٢م[١] في اشارة الى الاستراتيجية البحرية البريطانية في منطقة الخليج في الوقت الذي تزايد فيه النفوذ الروسي حول بحر قزوين والخطط الالمانية لانشاء خط سكة حديد برلين – بغداد وكان هذا المصطلح يشير الى منطقة لها اهميتها الاستراتيجية بالنسبة الى بريطانيا وهي المنطقة الواقعة بين الشرق الادنى (وهو مصطلح اوربي يشير الى المناطق الواقعة تحت سيطرة الدولة العثمانية) وبين الامبراطورية الروسية في اسيا الوسطى ومناطق الحكم الهندية وقد استخدم هذا المصطلح (الفرد ماهان a.t.mahan) ضابط البحرية الامريكية ثم اعقبه (فالنتاين شيرول) مراسل الشؤون الخارجية لصحيفة التايمز بسلسلة مقالات حول مسألة الشرق اوسطية ثم جاء كتاب (هاملتون) الذي حمل عنوان (مشاكل الشرق الاوسط) والذي صدر في لندن عام ١٩٠٩م ، واثناء الحرب العالمية الاولى كان يشار بوجه عام الى قوة الحملة البريطانية الى بلاد ما بين النهرين باعتبارها قوات الشرق الاوسط تميزا لها عن قوات الشرق الادنى البريطانية التي كان انطلاقها من مصر، وبعد الحرب العالمية الاولى اكتسب هذا المصطلح ذيوعا حيث انشأ (تشرشل) وزيرالمستعمرات البريطاني ما عرف بادارة الشرق الاوسط سنة ١٩٢١م حيث انيطت الادارة شؤون فلسطين وشرق الاردن والعراق ، وفي الحرب العالمية الثانية أنشأ البريطانيون مركز تموين الشرق

[1] حازم محمد الجنابي ، العلاقات العربية الامريكية – دراسة في الابعاد الاستراتيجية لمشروع الشرق الاوسط الكبير ،كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ،2006م.

الاوسط وقيادة الشرق الاوسط[١]

ثانيا : التكامل التاريخي التوسعي وظهور مشروع الشرق الاوسط الكبير

من اجل ربط حلقات الماضي بالحاضر بدأ الحديث والتمهيد لمشروع الشرق الاوسط الكبيرالذي يشمل الشرق الادنى ودول الشرق الاوسط بالاضافة الى دول شمال افريقيا واسرائيل ، وبالتالي فأن لهذا المشروع خلفية ومرامي لها مقاصد وأغراض معينة منها[٢] (١) :

١- الرغبة في طمس معالم العروبة وسلخ الصفات القومية والعربية عن المجتمع العربي من قبل دول الاستكبار العالمي اكمالا لمشاريعهم السابقة ومفاهيمهم الخاطئة واطلاق اسم منطقة الشرق الاوسط او بلاد الشرق الاوسط او قضية الشرق الاوسط بدلا عن المنطقة العربية او الوطن العربي اوالقضية الفلسطينية ومفهوم دول شمال افريقيا بدلامن استعمال المغرب العربي.

٢- ضم اسرائيل الى مجموعة الشرق الاوسط وادخالها في النسيج العربي لفض العزلة الاقليمية عنها وانتزاع الاعتراف العربي الجماعي واقناع دول المنطقة بانه الحل الوحيد والطريق للبقاء على دفة الحكم ونيل رضا أمريكا[٣] (٢).

[1] د. محمد رياض ،الاصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكيا مع دراسة تطبيقية على الشرق الاوسط ، دار النهضة العربية ، الطبعة الثانية- بيروت ، 1979م.

[2] عبد القادر رزيق المخادمي ، مشروع الشرق الاوسط الكبير الحقائق والاهداف والتداعيات ، الدار العربية للعلوم - المطبوعات الجامعية ،الطبعة الاولى 2005م ، ص 41.

[3] محمد صادق الهاشمي ،الاحتلال الامريكي للعراق ومشروع الشرق الاوسط الكبير ، مركز العراق للدراسات -2005م ،ص 35 - 40.

المبحث الأول: مشـروع الشرق الاوسط الكبير
(Greater Middle East project)

وبعد التعرف على ماهية الشرق الاوسط وتحديده والنظرة التاريخية لهذا الاصطلاح والاسباب والدوافع التي جعلت من هذه المنطقة تأخذ مساحة كبيرة من الاهتمام الدولي والعالمي ولتكون هذه المعلومات خلفية فكرية وتاريخية للواقع وما تحصل من مستجدات سياسية على الساحة الدولية اليوم ، ومع مطلع القرن الحالي بدأت امريكا بصياغة جديدة لمستقبل الاحداث في منطقة الشرق الاوسط من خلال اطلاق مشروع الشرق الاوسط الكبير الذي أطلقه جورج بوش الابن، وفيما يلي نص مشروع "الشرق الأوسط الكبير" كما طرحته الولايات المتحدة على مجموعة الدول الصناعية الثمانية، والذي بلور موقفا موحدا تجاهه خلال قمة المجموعة في يونيو/ حزيران ٢٠٠٣ كما نشرته صحيفة الحياة اللندنية الصادرة في ١٣ فبراير/ شباط٢٠٠٣ .

نص المشروع :

يمثل "الشرق الأوسط الكبير" تحدياً وفرصة فريدة للمجتمع الدولي، وساهمت "النواقص" الثلاثة التي حددها الكتاب العرب لتقريري الأمم المتحدة حول التنمية البشرية العربية للعامين ٢٠٠٢ و٢٠٠٣ ، الحرية، والمعرفة، وتمكين النساء– في خلق الظروف التي تهدد المصالح الوطنية لكل أعضاء مجموعة الـ(٨) [١].

وطالما تزايد عدد الأفراد المحرومين من حقوقهم السياسية والاقتصادية في المنطقة، سنشهد زيادة في التطرف والإرهاب والجريمة الدولية والهجرة غير المشروعة. إن الإحصائيات التي تصف الوضع الحالي في "الشرق الأوسط الكبير" مروعة :

– مجموع إجمالي الدخل المحلي لبلدان الجامعة العربية الـ ٢٢ هو أقل من نظيره في إسبانيا.

– حوالي ٤٠ في المائة من العرب البالغين –٦٥ مليون شخص– أميون، وتشكل النساء ثلثي هذا العدد.

– سيدخل أكثر من ٥٠ مليوناً من الشباب سوق العمل بحلول ٢٠١٠، وسيدخلها ١٠٠ مليون بحلول ٢٠٢٠. وهناك حاجة لخلق ما لا يقل عن ٦ ملايين وظيفة جديدة لامتصاص هؤلاء الوافدين الجدد إلى سوق العمل.

– إذا استمرت المعدلات الحالية للبطالة، سيبلغ معدل البطالة في المنطقة ٢٥ مليوناً بحلول ٢٠١٠.

– يعيش ثلث المنطقة على أقل من دولارين في اليوم. ولتحسين مستويات المعيشة، يجب أن يزداد النمو الاقتصادي في المنطقة أكثر من الضعف من مستواه الحالي الذي هو دون ٣ في المائة إلى ٦ في المائة على الأقل.

– في إمكان ٦,١ في المائة فقط من السكان استخدام الإنترنت، وهو رقم أقل مما هو عليه في أي منطقة أخرى في العالم، بما في ذلك بلدان أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.

[1] 1- صحيفة الحياة اللندنية الصادرة – cnn في 13 فبراير/ شباط 2004 .

– لا تشغل النساء سوى ٥،٣ في المئة فقط من المقاعد البرلمانية في البلدان العربية، بالمقارنة، على سبيل المثال، مع ٤،٨ في المئة في افريقيا جنوب الصحراء الكبرى.

– عبّر ٥١ في المائة من الشبان العرب الأكبر سناً عن رغبتهم في الهجرة إلى بلدان أخرى، وفقاً لتقرير التنمية البشرية العربية للعام ٢٠٠٢، والهدف المفضل لديهم هو البلدان الأوروبية.

وتعكس هذه الإحصائيات أن المنطقة تقف عند مفترق طرق. ويمكن للشرق الأوسط الكبير أن يستمر على المسار ذاته، ليضيف كل عام المزيد من الشباب المفتقرين إلى مستويات لائقة من العمل والتعليم والمحرومين من حقوقهم السياسية. وسيمثل ذلك تهديداً مباشراً لاستقرار المنطقة، وللمصالح المشتركة لأعضاء مجموعة الثماني.

البديل هو الطريق إلى الإصلاح. ويمثل تقريرا التنمية البشرية العربية نداءات مقنعة وملحة للتحرك في الشرق الأوسط الكبير. وهي نداءات يرددها نشطاء وأكاديميون والقطاع الخاص في أرجاء المنطقة.

وقد استجاب بعض الزعماء في الشرق الأوسط الكبير بالفعل لهذه النداءات واتخذوا خطوات في اتجاه الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

وأيدت بلدان مجموعة الثماني، بدورها، هذه الجهود بمبادراتها الخاصة للإصلاح في منطقة الشرق الأوسط. وتبيّن "الشراكة الأوروبية–المتوسطية"، و"مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط"، وجهود إعادة الإعمار المتعددة الأطراف في أفغانستان والعراق التزام مجموعة الثماني بالإصلاح في المنطقة.

إن التغيرات الديموغرافية المشار إليها أعلاه، وتحرير أفغانستان والعراق من نظامين قمعيين، ونشوء نبضات ديموقراطية في أرجاء المنطقة، بمجموعها، تتيح لمجموعة الثماني فرصة تاريخية.

وينبغي للمجموعة، في قمتها في سي آيلاند، أن تصوغ شراكة بعيدة المدى مع قادة الإصلاح في الشرق الأوسط الكبير، وتطلق رداً منسّقاً لتشجيع الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي في المنطقة.

ويمكن لمجموعة الثماني أن تتفق على أولويات مشتركة للإصلاح تعالج النواقص التي حددها تقريرا الأمم المتحدة حول التنمية البشرية العربية عبر:

- تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح.
- بناء مجتمع معرفي.
- توسيع الفرص الاقتصادية.

وتمثل أولويات الإصلاح هذه السبيل إلى تنمية المنطقة: فالديمقراطية والحكم الصالح يشكلان الإطار الذي تتحقق داخله التنمية، والأفراد الذين يتمتعون بتعليم جيد هم أدوات التنمية، والمبادرة في مجال الأعمال هي ماكينة التنمية.

أولاً – تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح

"توجد فجوة كبيرة بين البلدان العربية والمناطق الأخرى على صعيد الحكم القائم على المشاركة ... ويضعف هذا النقص في الحرية التنمية البشرية، وهو أحد التجليات الأكثر إيلاما للتخلف في التنمية السياسية". (تقرير التنمية البشرية، ٢٠٠٢).

إن الديمقراطية والحرية ضروريتان لازدهار المبادرة الفردية، لكنهما مفقودتان إلى حد بعيد في أرجاء الشرق الأوسط الكبير.

وفي تقرير "فريدوم هاوس" للعام، ٢٠٠٣ كانت إسرائيل البلد الوحيد في الشرق الأوسط الكبير الذي صُنّف بأنه "حرّ"، ووصفت أربعة بلدان أخرى فقط بأنها "حرة جزئياً".

ولفت تقرير التنمية البشرية العربية إلى أنه من بين سبع مناطق في العالم، حصلت البلدان العربية على أدنى درجة في الحرية في أواخر التسعينات. وأدرجت قواعد البيانات التي تقيس "التعبير عن الرأي والمساءلة" المنطقة العربية في المرتبة الأدنى في العالم.

بالإضافة إلى ذلك، لا يتقدم العالم العربي إلا على أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى على صعيد تمكين النساء. ولا تنسجم هذه المؤشرات المحبطة إطلاقا مع الرغبات التي يعبّر عنها سكان المنطقة.

في تقرير التنمية البشرية العربية للعام ٢٠٠٣، على سبيل المثال، تصدّر العرب لائحة من يؤيد في أرجاء العالم، الرأي القائل بان "الديمقراطية أفضل من أي شكل آخر للحكم"، وعبّروا عن أعلى مستوى لرفض الحكم الاستبدادي.

ويمكن لمجموعة الثماني أن تظهر تأييدها للإصلاح الديمقراطي في المنطقة عبر التزام ما يلي:

مبادرة الانتخابات الحرة

في الفترة بين ٢٠٠٤ و ٢٠٠٦، أعلنت بلدان عدة في الشرق الأوسط الكبير نيتها إجراء انتخابات رئاسية أو برلمانية أو بلدية.

وبالتعاون مع تلك البلدان التي تظهر استعداداً جدياً لإجراء انتخابات حرة ومنصفة، يمكن لمجموعة الثماني أن تقدم بفاعلية مساعدات لمرحلة ما قبل الانتخابات بـ:

– تقديم مساعدات تقنية، عبر تبادل الزيارات أو الندوات، لإنشاء أو تعزيز لجان انتخابية مستقلة لمراقبة الانتخابات والاستجابة للشكاوى وتسلم التقارير.

– تقديم مساعدات تقنية لتسجيل الناخبين والتربية المدنية إلى الحكومات التي تطلب ذلك، مع تركيز خاص على الناخبات.

الزيارات المتبادلة والتدريب على الصعيد البرلماني من أجل تعزيز دور البرلمانات في دمقرطة البلدان، يمكن لمجموعة الثماني أن ترعى تبادل زيارات لأعضاء البرلمانات،

مع تركيز الاهتمام على صوغ التشريعات وتطبيق الإصلاح التشريعي والقانوني وتمثيل الناخبين.

معاهد للتدريب على القيادة خاصة بالنساء

تشغل النساء ٥،٣ في المائة فقط من المقاعد البرلمانية في البلدان العربية. ومن أجل زيادة مشاركة النساء في الحياة السياسية والمدنية، يمكن لمجموعة الثماني أن ترعى معاهد تدريب خاصة بالنساء تقدم تدريباً على القيادة للنساء المهتمات بالمشاركة في التنافس الانتخابي على مواقع في الحكم أو إنشاء/ تشغيل منظمة غير حكومية. ويمكن لهذه المعاهد أن تجمع بين قياديات من بلدان مجموعة الثماني والمنطقة.

ظلت التحولات في الأراضي الفلسطينية والعراق مؤشرا مهما في عمليات الإصلاح .

المساعدة القانونية للناس العاديين

في الوقت الذي نفذت فيه الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة والبنك الدولي بالفعل مبادرات كثيرة لتشجيع الإصلاح القانوني والقضائي، فإن معظمها يجرى على المستوى الوطني في مجالات مثل التدريب القضائي والإدارة القضائية وإصلاح النظام القانوني.

ويمكن لمبادرة من مجموعة الثماني أن تكمّل هذه الجهود بتركيز الانتباه على مستوى الناس العاديين في المجتمع، حيث يبدأ التحسس الحقيقي للعدالة.

ويمكن لمجموعة الثماني أن تنشئ وتموّل مراكز يمكن للأفراد أن يحصلوا فيها على مشورة قانونية بشأن القانون المدني أو الجنائي أو الشريعة، ويتصلوا بمحامي الدفاع (وهي غير مألوفة إلى حد كبير في المنطقة). كما يمكن لهذه المراكز أن ترتبط بكليات الحقوق في المنطقة.

مبادرة وسائل الإعلام المستقلة

يلفت تقرير التنمية البشرية العربية إلى هناك أقل من ٥٣ صحيفة لكل ١٠٠٠ مواطن عربي، بالمقارنة مع ٢٨٥ صحيفة لكل ألف شخص في البلدان المتطورة، وأن الصحف العربية التي يتم تداولها تميل إلى أن تكون ذات نوعية رديئة.

ومعظم برامج التلفزيون في المنطقة تعود ملكيتها إلى الدولة أو يخضع لسيطرتها، وغالباً ما تكون النوعية رديئة، إذ تفتقر البرامج إلى التقارير ذات الطابع التحليلي والتحقيقي.

ويقود هذا النقص إلى غياب اهتمام الجمهور وتفاعله مع وسائل الإعلام المطبوعة، ويحد من المعلومات المتوافرة للجمهور. ولمعالجة ذلك، يمكن لمجموعة الثماني أن:

- ترعى زيارات متبادلة للصحافيين في وسائل الإعلام المطبوعة والإذاعية.
- ترعى برامج تدريب لصحافيين مستقلين.
- تقدم زمالات دراسية لطلاب كي يداوموا في مدارس للصحافة في المنطقة أو خارج البلاد، وتمول برامج لإيفاد صحافيين أو أساتذة صحافة لتنظيم ندوات تدريب بشأن قضايا مثل تغطية الانتخابات أو قضاء فصل دراسي في التدريس في مدارس بالمنطقة.

الجهود المتعلقة بالشفافية / مكافحة الفساد

حدد البنك الدولي الفساد باعتباره العقبة المنفردة الأكبر في وجه التنمية، وقد أصبح متأصلاً في الكثير من بلدان الشرق الأوسط الكبير، ويمكن لمجموعة الثماني:

– أن تشجع على تبني "مبادئ الشفافية ومكافحة الفساد" الخاصة بمجموعة الثماني.

– أن تدعم علناً مبادرة منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية/ برنامج الأمم المتحدة للتنمية في الشرق الأوسط–شمال أفريقيا، التي يناقش من خلالها رؤساء حكومات ومانحون وIFIs ومنظمات غير حكومية استراتيجيات وطنية لمكافحة الفساد وتعزيز خضوع الحكومة للمساءلة.

– إطلاق واحد أو اكثر من البرامج التجريبية لمجموعة الثماني حول الشفافية في المنطقة.

المجتمع المدني

أخذاً في الاعتبار أن القوة الدافعة للإصلاح الحقيقي في الشرق الأوسط الكبير يجب أن تأتي من الداخل، وبما أن افضل الوسائل لتشجيع الإصلاح هي عبر منظمات تمثيلية، ينبغي لمجموعة الثماني أن تشجع على تطوير منظمات فاعلة للمجتمع المدني في المنطقة. ويمكن لمجموعة الثماني أن:

– تشجع حكومات المنطقة على السماح لمنظمات المجتمع المدني، ومن ضمنها المنظمات غير الحكومية الخاصة بحقوق الإنسان ووسائل الإعلام، على أن تعمل بحرية من دون مضايقة أو تقييدات.

– تزيد التمويل المباشر للمنظمات المهتمة بالديموقراطية وحقوق الإنسان ووسائل الإعلام والنساء وغيرها من المنظمات غير الحكومية في المنطقة.

– تزيد القدرة التقنية لمنظمات غير الحكومية في المنطقة بزيادة التمويل للمنظمات المحلية (مثل "مؤسسة وستمنستر" في المملكة المتحدة أو "مؤسسة الدعم الوطني للديموقراطية" الأمريكية) لتقديم التدريب للمنظمات غير الحكومية في شأن كيفية وضع برنامج والتأثير على الحكومة وتطوير استراتيجيات خاصة بوسائل الإعلام والناس العاديين لكسب التأييد.

كما يمكن لهذه البرامج ان تتضمن تبادل الزيارات وإنشاء شبكات إقليمية.

– تمول منظمة غير حكومية يمكن أن تجمع بين خبراء قانونيين أو خبراء إعلاميين من المنطقة لصوغ تقويمات سنوية للجهود المبذولة من اجل الإصلاح القضائي أو حرية وسائل الإعلام في المنطقة. (يمكن بهذا الشأن الاقتداء بنموذج "تقرير التنمية البشرية العربية")

ثانياً – بناء مجتمع معرفي

"تمثل المعرفة الطريق إلى التنمية والانعتاق، خصوصاً في عالم يتسم بعولمة مكثفة". (تقرير التنمية البشرية العربية، ٢٠٠٢)

لقد أخفقت منطقة الشرق الأوسط الكبير، التي كانت في وقت مضى مهد الاكتشاف العلمي والمعرفة، إلى حد بعيد، في مواكبة العالم الحالي ذي التوجه المعرفي.

وتشكل الفجوة المعرفية التي تعانيها المنطقة ونزف الأدمغة المتواصل تحدياً لآفاق التنمية فيها. ولا يمثل ما تنتجه

البلدان العربية من الكتب سوى ١,١ في المائة من الإجمالي العالمي (حيث تشكل الكتب الدينية أكثر من ١٥ في المائة منها). ويهاجر حوالي ربع كل خريجي الجامعات، وتستورد التكنولوجيا إلى حد كبير.

ويبلغ عدد الكتب المترجمة إلى اللغة اليونانية (التي لا ينطق بها سوى ١١ مليون شخص) خمسة أضعاف ما يترجم إلى اللغة العربية.

وبالاستناد على الجهود التي تبذل بالفعل في المنطقة، يمكن لمجموعة الثماني أن تقدم مساعدات لمعالجة تحديات التعليم في المنطقة ومساعدة الطلاب على اكتساب المهارات الضرورية للنجاح في السوق المعولمة لعصرنا الحاضر.

مبادرة التعليم الأساسي

يعاني التعليم الأساسي في المنطقة من نقص (وتراجع) في التمويل الحكومي، بسبب تزايد الإقبال على التعليم متماشياً مع الضغوط السكانية، كما يعاني من اعتبارات ثقافية تقيّد تعليم البنات. وفي مقدور مجموعة الـ ٨ السعي إلى مبادرة للتعليم الأولي في منطقة الشرق الأوسط الكبرى تشمل هذه العناصر:

– محو الأمية: أطلقت الأمم المتحدة في ٢٠٠٣ "برنامج عقد مكافحة الأمية" تحت شعار "محو الأمية كحرية". ولمبادرة مجموعة الـ٨ لمكافحة الأمية أن تتكامل مع برنامج الأمم المتحدة، من خلال التركيز على إنتاج جيل متحرر من الأمية في الشرق الأوسط خلال العقد المقبل، مع السعي الى خفض نسبة الأمية في المنطقة إلى النصف بحلول ٢٠١٠.

وستركز مبادرة مجموعة الـ ٨، مثل برنامج الأمم المتحدة، على النساء والبنات. وإذا أخذنا في الاعتبار معاناة ٦٥ مليوناً من الراشدين في المنطقة من الأمية، يمكن لمبادرة مجموعة الـ ٨ أن تركز أيضا على محو الأمية بين الراشدين وتدريبهم من خلال برامج متنوعة، من مناهج تدريس على الإنترنت إلى تدريب المعلمين.

– فرق محو الأمية: يمكن لمجموعة الـ ٨، سعياً إلى تحسين مستوى القراءة والكتابة لدى الفتيات، إنشاء أو توسيع معاهد تدريب المعلمين مع التركيز على النساء. ولمعلمات المدارس والمختصات بالتعليم القيام في هذه المعاهد بتدريب النساء على مهنة التعليم (هناك دول تحرم تعليم الذكور للإناث)، لكي يركزن بدورهن على تعليم البنات القراءة وتوفير التعليم الأولي لهن. للبرنامج أيضاً استخدام الإرشادات المتضمنة في برنامج "التعليم للجميع" التابع لـ"اليونسكو"، بهدف إعداد "فرق محو الأمية" التي يبلغ تعدادها بحلول ٢٠٠٨ مائة ألف معلمة.

– الكتب التعليمية: يلاحظ تقرير التنمية البشرية العربية نقصاً مهماً في ترجمة الكتب الأساسية في الفلسفة والأدب وعلم الاجتماع وعلوم الطبيعة، كما تلاحظ "الحالة المؤسفة للمكتبات" في الجامعات.

ويمكن لكل من دول مجموعة الـ ٨ تمويل برنامج لترجمة مؤلفاتها "الكلاسيكية" في هذه الحقول، وأيضاً، وحيث يكون ذلك مناسباً، تستطيع الدول أو دور النشر (في شراكة بين القطاعين العام والخاص) إعادة نشر الكتب الكلاسيكية العربية الخارجة

عن التداول حالياً والتبرع بها إلى المدارس والجامعات والمكتبات العامة المحلية.

– مبادرة مدارس الاكتشاف : بدأ الأردن بتنفيذ مبادرته لإنشاء "مدارس الاكتشاف" حيث يتم استعمال التكنولوجيا المتقدمة ومناهج التعليم الحديثة. ولمجموعة الـ ٨ السعي إلى توسيع هذه الفكرة ونقلها إلى دول أخرى في المنطقة من طريق التمويل، من ضمنه من القطاع الخاص.

– إصلاح التعليم : ستقوم "المبادرة الأمريكية للشراكة في الشرق الأوسط" قبل قمة مجموعة الـ ٨ المقبلة (في آذار/ مارس أو نيسان/ أبريل) برعاية "قمة الشرق الأوسط لإصلاح التعليم".

ستكون القمة ملتقى لتيارات الرأي العام المتطلعة إلى الإصلاح والقطاع الخاص وقادة الهيئات المدنية والاجتماعية في المنطقة ونظرائهم من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وذلك لتحديد المواقع والمواضيع التي تتطلب المعالجة، والتباحث في سبل التغلب على النواقص في حقل التعليم.

ويمكن عقد القمة في ضيافة مجموعة الـ ٨ توخياً لتوسيع الدعم لمبادرة منطقة الشرق الأوسط الكبرى عشية عقد القمة.

مبادرة التعليم في الإنترنت

تحتل المنطقة المستوى الأدنى من حيث التواصل مع الإنترنت. ومن الضروري تماماً تجسير "الهوة الكومبيوترية" هذه بين المنطقة وبقية العالم نظراً إلى تزايد المعلومات المودعة على الإنترنت وأهمية الإنترنت بالنسبة للتعليم والمتاجرة.

ولدى مجموعة الـ ٨ القدرة على إطلاق شراكة بين القطاعين العام والخاص لتوفير الاتصال الكومبيوتري أو توسيعه في إنحاء المنطقة، وأيضاً بين المدن والريف داخل البلد الواحد. وقد يكون من المناسب أكثر لبعض المناطق توفير الكومبيوترات في مكاتب البريد، مثلما يحصل في بلدات وقرى روسيا.

ماذا بعد العراق الجديد

وقد يركز المشروع أولا على بلدان الشرق الأوسط الأقل استخداما للكومبيوتر (العراق، أفغانستان، باكستان، اليمن، سورية، ليبيا، الجزائر، مصر، المغرب)، والسعي، ضمن الإمكانات المالية، إلى توفير الاتصال بالكومبيوتر إلى اكثر ما يمكن من المدارس ومكاتب البريد.

ومن الممكن أيضاً ربط مبادرة تجهيز المدارس بالكومبيوتر بـ"بمبادرة فرق محو الأمية" المذكورة أعلاه، أي قيام مدرسي المعاهد بتدريب المعلمين المحليين على تطوير مناهج دراسية ووضعها على الإنترنت، في مشروع يتولى القطاع الخاص توفير معداته ويكون متاحاً للمعلمين والطلبة.

مبادرة تدريس إدارة الأعمال

تهدف مجموعة الـ ٨ في سياق السعي إلى تحسين مستوى إدارة الأعمال في عموم المنطقة إقامة الشراكات بين مدارس الأعمال في دول مجموعة الـ ٨ والمعاهد التعليمية والجامعات والمعاهد المتخصصة) في المنطقة.

وبمقدور مجموعة الـ ٨ تمويل هيئة التعليم والمواد التعليمية في هذه المعاهد المشتركة،

التي تمتد برامجها من دورة تدريبية لمدة سنة للخريجين إلى دورات قصيرة تدور على مواضيع محددة، مثل إعداد خطط العمل للشركات أو استراتيجيات التسويق.

النموذج لهذا النوع من المعاهد قد يكون معهد البحرين للمصارف والمال، وهو مؤسسة بمدير أمريكي ولها علاقة شراكة مع عدد من الجامعات الأمريكية.

توسيع الفرص الاقتصادية

تجسير الهوة الاقتصادية للشرق الأوسط الكبير يتطلب تحولا اقتصاديا يشابه في مداه ذلك الذي عملت به الدول الشيوعية سابقاً في أوروبا الشرقية.

وسيكون مفتاح التحول إطلاق قدرات القطاع الخاص في المنطقة، خصوصاً مشاريع الأعمال الصغيرة والمتوسطة، التي تشكل المحركات الرئيسية للنمو الاقتصادي وخلق فرص العمل. وسيكون نمو طبقة متمرسة في مجال الأعمال عنصراً مهماً لنمو الديموقراطية والحرية. ويمكن لمجموعة الـ ٨ في هذا السياق اتخاذ الخطوات التالية:

مبادرة تمويل النمو

تقوية فاعلية القطاع المالي عنصر ضروري للتوصل الى نسب أعلى للنمو وخلق فرص العمل. ولمجموعة الـ ٨ أن تسعى إلى إطلاق مبادرة مالية متكاملة تتضمن العناصر التالية:

– إقراض المشاريع الصغيرة: هناك بعض المؤسسات المختصة بتمويل المشاريع الصغيرة في المنطقة لكن العاملين في هذا المجال لا يزالون يواجهون ثغرات مالية كبيرة. إذ لا يحصل على التمويل سوى خمسة في المائة من الساعين إليه، ولا يتم عموما تقديم أكثر من ٠,٧ في المائة من مجموع المال المطلوب في هذا القطاع.

وبإمكان مجموعة الـ٨ المساعدة على تلافي هذا النقص من خلال تمويل المشاريع الصغيرة، مع التركيز على التمويل بهدف الربح، خصوصاً للمشاريع التي تقوم بها النساء. مؤسسات الإقراض الصغير المربح قادرة على إدامة نفسها ولا تحتاج إلى تمويل إضافي للاستمرار والنمو.

ونقدّر أن في إمكانها إقراض من ٤٠٠ مليون دولار إلى ٥٠٠ مليون دولار يدفع على خمس سنوات مساعدة ١,٢ مليون ناشط اقتصادي على التخلص من الفقر، ٧٥٠ ألفا منهم من النساء.

– مؤسسة المال للشرق الأوسط الكبير: باستطاعة مجموعة الـ ٨ المشاركة في تمويل مؤسسة على طراز "مؤسسة المال الدولية" للمساعدة على تنمية مشاريع الأعمال على المستويين المتوسط والكبير، بهدف التوصل إلى تكامل اقتصادي لمجال الأعمال في المنطقة.

وربما الأفضل إدارة هذه المؤسسة من قبل مجموعة من قادة القطاع الخاص في مجموعة الـ ٨ يقدمون خبراتهم لمنطقة الشرق الأوسط الكبير.

– بنك تنمية الشرق الأوسط الكبير: في إمكان مجموعة الـ ٨ وبمشاركة مقرضين من منطقة الشرق الأوسط الكبير نفسها، إنشاء مؤسسة إقليمية للتنمية على غرار "البنك الأوروبي للإعمار والتنمية" لمساعدة الدول الساعية إلى الإصلاح على توفير الاحتياجات الأولية

للتنمية.

كما تستطيع المؤسسة الجديدة توحيد القدرات المالية لدول المنطقة الأغنى وتركيزها على مشاريع لتوسيع انتشار التعليم والعناية الصحية والبنى التحتية الرئيسية. ولـ"بنك تنمية الشرق الأوسط الكبير" هذا أن يكون مدخلاً للمساعدة التكنولوجية واستراتيجيات التنمية لبلدان المنطقة. اتخاذ قرارات الإقراض (أو المنح) يجب أن تتحدد بحسب قدرة البلد المقترض على القيام بإصلاحات ملموسة.

– الشراكة من أجل نظام مالي أفضل: بمقدور مجموعة الـ ٨، توخيا لإصلاح الخدمات المالية في المنطقة وتحسين اندماج بلدانها في النظام المالي العالمي، أن تعرض مشاركتها في عمليات إصلاح النظم المالية في البلدان المتقدمة في المنطقة.

وسيكون هدف المشاركة إطلاق حرية الخدمات المالية وتوسيعها في عموم المنطقة، من خلال تقديم تشكيلة من المساعدات التقنية والخبرات في مجال الأنظمة المالية مع التركيز على:

– تنفيذ خطط الإصلاح التي تخفض سيطرة الدولة على الخدمات المالية.

– رفع الحواجز على التعاملات المالية بين الدول.

– تحديث الخدمات المصرفية.

– تقديم وتحسين وتوسيع الوسائل المالية الداعمة لاقتصاد السوق.

– إنشاء الهياكل التنظيمية الداعمة لإطلاق حرية الخدمات المالية.

مبادرة التجارة

إن حجم التبادل التجاري في الشرق الأوسط متدن جداً، إذ لا يشكل سوى ستة في المائة من كل التجارة العربية. ومعظم بلدان الشرق الأوسط الكبير تتعامل تجارياً مع بلدان خارج المنطقة، وتوصلت إلى اتفاقات تجارية تفضيلية مع أطراف بعيدة جداً بدلاً من جيرانها.

ونتيجة لذلك، أصبحت الحواجز الجمركية وغير الجمركية هي الشيء المعتاد، فيما لا تزال التجارة عبر الحدود شيئاً نادراً. ويمكن لمجموعة الثمانية أن تنشئ مبادرة جديدة مصممة لتشجيع التجارة في الشرق الأوسط الكبير، تتألف من العناصر التالية:

الانضمام/ التنفيذ على صعيد منظمة التجارة الدولية وتسهيل التجارة

يمكن لمجموعة الثمانية أن تزيد تركيزها على انضمام البلدان في المنطقة إلى منظمة التجارة الدولية. وستتضمن برامج محددة للمساعدة التقنية توفير مستشارين يعملون في البلد ذاته في شأن الانضمام إلى منظمة التجارة الدولية وتحفيز التزام واسع من مجموعة الـ ٨ لتشجيع عملية الانضمام، بما في ذلك تركيز الاهتمام على تحديد وإزالة الحواجز غير الجمركية.

وحالما ينجز الانضمام إلى منظمة التجارة الدولية، سيتحول مركز الاهتمام إلى توقيع التزامات إضافية لمنظمة التجارة الدولية، مثل "الجوانب التجارية لحقوق الملكية الفكرية" و"اتفاق مشتريات الحكومة" وربط استمرار المساعدة التقنية بتنفيذ هذه الالتزامات الخاصة بمنظمة التجارة الدولية.

ويمكن لهذه المساعدات التقنية أن تربط أيضا ببرنامج على صعيد المنطقة برعاية مجموعة الـ ٨ بشأن التسهيلات والجوانب اللوجستية المتعلقة بالرسوم الجمركية للحد من الحواجز الإدارية والمادية بوجه التبادل التجاري بين بلدان المنطقة.

المناطق التجارية

ستنشئ مجموعة الـ ٨ مناطق في الشرق الوسط الكبير للتركيز على تحسين التبادل التجاري في المنطقة والممارسات المتعلقة بالرسوم الجمركية.

وستتيح هذه المناطق مجموعة متنوعة من الخدمات لدعم النشاط التجاري للقطاع الخاص والصلات بين المشاريع الخاصة، بما في ذلك "التسوق من منفذ واحد" للمستثمرين الأجانب، وصلات مع مكاتب الجمارك لتقليل الوقت الذي يستغرقه إنجاز معاملات النقل، وضوابط موحدة لتسهيل دخول وخروج السلع والخدمات من المنطقة.

مناطق رعاية الأعمال

بالاستناد على النجاح الذي حققته مناطق التصدير ومناطق التجارة الخاصة في مناطق أخرى، يمكن لمجموعة الـ٨ أن تساعد على إقامة مناطق محددة خصيصاً في الشرق الأوسط الكبير تتولى تشجيع التعاون الإقليمي في تصميم وتصنيع وتسويق المنتجات.

ويمكن لمجموعة الـ ٨ أن تعرض منافذ محسّنة إلى أسواقها لهذه المنتجات، وتقدم خبراتها في إنشاء هذه المناطق.

منبر الفرص الاقتصادية للشرق الأوسط الكبير

لتشجيع التعاون الإقليمي المحسّن، يمكن لمجموعة الـ ٨ أن تنشئ "منبر الفرص الاقتصادية للشرق الأوسط" الذي سيجمع مسؤولين كباراً من مجموعة الـ ٨ والشرق الأوسط الكبير (مع إمكان عقد اجتماعات جانبية لمسؤولين وأفراد غير حكوميين من وسط رجال الأعمال) لمناقشة القضايا المتعلقة بالإصلاح الاقتصادي.

ويمكن للمنبر أن يستند في شكل مرن على نموذج رابطة آسيا–المحيط الهادئ للتعاون الاقتصادي (أبك)، وسيغطي قضايا اقتصادية إقليمية، من ضمنها القضايا المالية والتجارية وما يتعلق بالضوابط.

(١) يشير "الشرق الأوسط الكبير" إلى بلدان العالم العربي، بالإضافة إلى باكستان وأفغانستان وإيران وتركيا وإسرائيل.

(٢) تخطط أفغانستان والجزائر والبحرين وإيران ولبنان والمغرب وقطر والسعودية وتونس وتركيا واليمن لإجراء انتخابات.

(٣) البلدان التي قدمت طلباً للانضمام إلى منظمة التجارة الدولية (شكلت لجنة عمل تابعة للمنظمة): الجزائر ولبنان والسعودية واليمن. بلدان قدمت طلباً للانضمام (لم يُنظر بعد في الطلب): أفغانستان وإيران وليبيا وسورية. بلدان طلبت منحها صفة مراقب: العراق.

ومن خلال الاطلاع على هذا المشروع نجد ان الادارة الامريكية قد عرضت هذا المشروع بإدارة الدولة على أنه ضرورة لأمنها الوطني ، و أن تطوير الشرق الأوسط سيضع نهاية للإرهاب الدولي لا محالة كما يعتقده

الامريكان.

وأما بالنسبة لشعوب المنطقة، فهذا التصور غير منطقي وغير عادل.لأنه ينطلق من فرضية أن شعوب المنطقة من المسلين في غالبيتهم، هي شعوب فقيرة متخلفة وغير ديمقراطية، وهذه العوامل هي التي تجعلها تعاني عقدة الشعور بالنقص أمام نموذج الحياة الغربي، وبالتالي يستدعي هذا عند الشعوب الرغبة بالانتقام من هذا الغرب المتحضر، مما يعني الدخول في موجة العنف والإرهاب.ولهذا يجب على الإدارة الأمريكية أن تصلح حال هذه الشعوب، وتحل مشاكلها نيابة عنها لانها عاجزة عن حل مشكلاتها بنفسها.

وقد تم عرض هذا المشروع بأيام قلائل قبيل الحرب على العراق، حيث صور المشروع على أنه بارقة أمل للعالم العربي، حيث اعتبر البنتاغون أن الحرب على العراق ما هي إلا الحلقة الأولى من مسلسل تشكيل الشرق الأوسط . ففي يوم١٠جويلية٢٠٠٢ ، استمع أعضاء المجلس الاستشاري لسياسة الدفاع الأمريكية حديثا مطولا إلى ريتشارد بيرل عن تخلف الثقافة الإسلامية، وضرورة إنهاء هذا الالتفاف الإسلامي حول مكة المكرمة باعتبارها نواة تجمع العالم الإسلامي ويجب تدميرها !.

التصريحات الامريكية المتناقضة

لو استطلعنا بنظرة سريعة على ما يطلقه رجال الفكر والسياسة الامريكية منذ منتصف القرن الماضي لوجدنا التضارب في الاقوال والنظرة الخاصة التي ينظر اليها لهذه المنطقة، يقول (جورج كانن) المخطط الاستراتيجي الأميركي عام ١٩٤٨ نصا[١] : نحن الأميركيون نمتلك أكثر من ٥٠٪ من ثروة العالم، بالرغم من أننا لا نشكل سوى ٦٪ من سكانه، وفي هذه الحالة تتمثل مهمتنا الرئيسية في المستقبل أن نحافظ على هذا الوضع المختل لصالحنا، وكي نفعل ذلك علينا أن نضرب بالعواطف والمشاعر عرض الحائط، علينا أن نتوقف عن التفكير بحقوق الإنسان ورفع مستويات المعيشة وتحقيق الديمقراطية في العالم.

وفي خطاب ويست منستر أعلن (رونالد ريجان) في يونيو عام ١٩٨٢ ضرورة مكافحة الشيوعية من خلال الأفكار والآراء، ونشر مبادئ الحرية الأميركية، وكان الكثيرون يتساءلون، هل يمكن لرئيس أميركي أن يلقي خطاباً مشابهاً، يتحدث فيه بالتحديد عن الديمقراطية في الشرق الأوسط؟ أم أن واشنطن في علاقاتها مع الشرق الأوسط تستثنيه من دعواها للديمقراطية، فيما عدا بعض الأنظمة أو بعض الحكومات، التي قد تكون لديها مشكلة معها، كما حدث مع العراق على سبيل المثال.

وقد حدث بالفعل في اللحظات الأخيرة، ودون إعلان مسبق أُعْلِنَ بأن الرئيس الأميركي سيلقي خطاباً هاماً عن الديمقراطية في الشرق الأوسط، وأن هناك تحولاً في السياسة الأميركية، يريد أن يضع به (بوش) الابن بصمته التاريخية مثلما وضع رونالد ريجان بصمته التاريخية في خطاب ويست

[1] م. أيمن الجندي مشروع الشرق الأوسط الكبير ... لماذا؟، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية.

منستر في عام ٨٢.

يقول جورج بوش: لقد تبنت الولايات المتحدة سياسة جديدة، وهي استراتيجية متقدمة للحرية في الشرق الأوسط، وهذه الاستراتيجية ستتطلب نفس المثابرة والجهد والمثالية التي أظهرناها من قبل، وسوف تأتي بنفس الثمار. وقال أيضاً: يجب أن نتذكر بأن المسألة ستأخذ عقوداً، لأن رونالد ريجان حين تحدث عن إنهاء الشيوعية والأنظمة القمعية في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية، أخذ الأمر أيضاً عقداً أو عقدين حتى اكتمل.

ويقول: في البحرين في العام الماضي انتخب المواطنون أعضاء برلمانهم لأول مرة في حوالي ثلاثة عقود، وقد منحت عُمان حق التصويت لكل البالغين، وفي قطر دستور جديد، ولليمن نظام سياسي متعدد الأحزاب، والكويت تتمتع بمجلس وطني يتم انتخابه مباشرة، والأردن عقد انتخابات تاريخية في الصيف الماضي.

وعن المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط يقول المدافعون عن هذه السياسة: لو أننا نريد خدمة مصالحنا في الشرق الأوسط، ولو أردنا أن يكون لنا مستقبل في المنطقة فيجب أن نتطلع إلى أناس يمتلكون حريتهم، يستطيعون تغيير أمورهم والتحكم بمصائرهم بشكل عادل ومنصف وقتها ... لن تكون هناك حاجة إلى وجود الواسطات والمحسوبية للتقدم في الحياة.

شراكة الولايات المتحدة الامريكية و اوربا لتنفيذ هذا المشروع

وسعياً لعولمة هذه الخطوة وكسب تأييد الجانب الأوربي نجد الإدارة الأميركية تحاول تأسيس وتأطير قناعتها بما شكله خطاب الرئيس الأميركي فيما يتعلق بديمقراطية المجتمعات العربية من خلال اعتماد هذه القناعة من قبل القوى الصناعية العظمى حيث أن الإدارة الأميركية بدأت تكتشف التكاليف الباهضة المترتبة عن مثل هذا المشروع فتطوير المشروع الديمقراطي هو قضية معقدة ومركبة وتتطلب وقتا واستثمارا هائلا ومن ثم الحقيقة بدأت الإدارة الأميركية تدرك أهمية مشاركة القوى الصناعية الكبرى وخاصة الأوروبية سياسيا واقتصاديا ومعنويا في مساعدتها على القيام بمثل هذه المبادرة في الشرق الأوسط مستغلة رغبة أوروبا في إيجاد صيغ تعاون إقليمية وسعيها تقسيم منطقة العالم العربي لتعاون أمني مع شمال أفريقيا وتعاون اقتصادي مع البحر المتوسط وتعاون اقتصادي أيضا مع دول الخليج، فبالتالي هناك عدة محاولات لإعادة تعريف المنطقة ولصياغة علاقات معينة خارج مفهوم الوضع السياسي والصراع العربي الإسرائيلي ومحاولة تطبيع علاقات مسبقة. وخطاب وزير الخارجية الألماني يوشكا فيشر[١] يؤكد ذلك عندما قال بأننا نريد مشروعاً تنموياً متكاملاً وعلاقات اقتصادية مبنية على تحول ديمقراطي في

[1] م. أيمن الجندي مشروع الشرق الأوسط الكبير ... لماذا؟، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية.

المنطقة وإصلاح عربي وتنمية مستدامة، كانت هذه محاولة للتحايل أيضا على القضايا السياسية الجوهرية التي هي مصدر عدم الاستقرار ومصدر التطرف أيضا، ويعتبر هذا – ضمنياً – إعلاناً أن هناك دوراً أوربياً ضمن المفهوم الأميركي، ستدخل أوروبا الساحة أو الحلبة السياسية بالمفاهيم الأميركية ضمن قواعد اللعبة الأميركية حتى ولو على مضض متفقة معها على ضرورة التخلص من تعريف الهوية العربية والقومية العربية كمصدر تعريف ذاتي للعديد من الدول والتعامل مع الشرق الأوسط الكبير باعتباره أكبر من هوية عربية أو متغير أو أكبر من هوية إسلامية، ومتفقة معها أيضاً على ألا يكون هناك تعمق في المسألة الخاصة بالمواجهات الفلسطينية الإسرائيلية.

ورغم كل هذا فإنه لا يخفى أن هناك بعض ملامح الخلاف والقلق الاوربي من تبعيته لأمريكا ويتضح ذلك في اجتماع وزيرة الأمن القومي كوندليزا رايس مع عدد من السفراء حاولت فيه إقناع السفراء الأوروبيين بالعمل سويا مع الإدارة الأميركية من أجل دفع عجلة القطار الديمقراطي في المجتمع في العالم العربي، وكانت أسئلة السفراء الأوروبيين قد أظهرت مخاوف السفراء الأوروبيين واختلاف رؤيتهم عن الأسلوب الأميركي وتمثل هذا الخلاف في نقاط ركزت على أهمية الثقافات المحلية، وعلى أهمية عدم المساس بالشعور الديني الإسلامي، وعلى أن أي مبادرة يجب أن تكون مشاركة فعلية من قبل القوى العظمى والمجتمعات والدول العربية والأهم من ذلك أسئلة السفراء الأوروبيين ركزت على أن هذه المبادرة يجب أن تأخذ بعين الاعتبار حلولا للصراعات الإقليمية وردم الفجوة بين العرب والدول الغربية.

الانظمة العربية والمصالح الامريكية

حاولت الأنظمة العربية لاسيما أنظمة دول الخليج والأنظمة الديكتاتورية السيطرة على الشعوب والبقاء على ما هو عليه الوضع من خلال استحصال الرضا الأمريكي بشتى الوسائل والطرق ، لكن شعوب المنطقة رافضة أساسا للوجود والهيمنة الامريكية فكيف تكون أمريكا رسول الديمقراطية للمنطقة العربية ولا يوجد شخص واحد يقبل بوجود قواعدها وجيشها على أرضه، هل هذا منطق؟ كيف تكون داعية للتنمية والإصلاح والسلام وتقرير معهد (سيبري) السويدي لدراسات تجارة التسليح يقول: أن الدول العربية قد أخذت سلاحاً غالبه أميركي في الفترة من عام ١٩٩٠ إلى نهاية القرن قيمته ٥٠٦ مليار دولار، بينما كل السلاح الذي أخذته الدول العربية الأساسية مصر وسوريا والعراق في الفترة من أوائل الخمسينات حتى نهاية حرب ٧٣ وخاضت به حروباً ضد إسرائيل قيمته الكلية ٢٨٠٠ مليون دولار، كل هذا من أجل الحصول على الرضا الامريكي ، فالأنظمة العربية التي تنظر إلى كينونتها ووجودها بأنها يجب أن تكون قريبة من الموقف الأميركي أو أن تتفادى الهجمة الأميركية عليها بدلا من أن تتعامل بإيجابية مع شعبها وأن تدرك بأن مصدر الشرعية هو الشعب والديمقراطية الأصيلة الحقيقية بدلا من اعتقادها بأن مصدر البقاء والشرعية هو الرضا الأميركي..

لذا ادركت الانظمة العربية من ضرورة التغيير الديمقراطي وانه قادم لامحالة فالرئيس اليمني علي عبد الله صالح يقول : ((لابد أن نحلق رؤوسنا قبل أن يحلقها الآخرون)).

وقد صرح جون الترمان الباحث في مركز الدراسات الإستراتيجية بواشنطن يعرب عن اعتقاده بأن الولايات المتحدة الأمريكية لا تريد أن تفرض مبادرتها الإصلاحية على أحد لكنها ترى بأن الشرق الأوسط بحاجة جديدة الى التغيير ولا بأس من أن تدعم خطة عربية للإصلاح فالجميع يرغبون في رؤية شرق أوسط يتمتع بالديمقراطية[١] .

المحصلة أن هناك نوع من الإجماع العام على أن الشرق الأوسط فيه خلل وأن الديكتاتوريات تحاول أن تغذي التطرف الإسلامي وأن المنطقة في حاجة بشكل أو بآخر إلى الانفتاح نحو الليبرالية ومحاولة أن يجدوا حلا لهذا كما يطرحه جون الترمان في تصريحه .

الخطوات التنفيذية لهذا المشروع

وبدأت الولايات المتحدة بمجموعة من الخطوات الإجرائية ومنها أن الإدارة الأمريكية أسندت مسؤولية مبادرة الشراكة في الشرق الأوسط الى ليز تشيني نائبة مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط وبموجب هذه المبادرة تم تخصيص نحو ٢٠٠ مليون دولار للعام ٢٠٠٣-٢٠٠٤ وذلك لعقد مجموعة من الندوات والاجتماعات وورش العمل في الولايات المتحدة والبحرين والأردن حول الإصلاحات القضائية وحقوق الإنسان والمرأة .

في يومي ٩و١٠من شهر حزيران ٢٠٠٤ انعقد مؤتمر القمة بين الدول الصناعية الثمانية .. شرح كولن باول ابعاد مشروع الشرق الاوسط من خلال شرحه لخطة ديك تشيني في مؤتمر دافوس فقال :

" ان هذه العملية تهدف الى تحديد شكل العالم الاسلامي في القرن الواحد والعشرين .فالغاية المقصودة هي فرض نمط الحياة الغربية على المسلمين ." اما ريتشارد هاس وهو مدير التخطيط في وزارة الخارجية الامريكية وهو سفير متجول لامريكا وهو ايضا يعمل مديرا لبرامج الامن القومي وكان احد الصقور المساندين لاسرائيل في ادارة بوش الاب ..فان هذا الرجل قد قدم للادارة الامريكية توصية مضمونها : – سعي واشنطن لوضع برنامج سري لتشجيع الديمقراطية في البلاد الاسلامية اما باسقاط الدكتاتوريات او بفرض الاصلاح . – فرض الديمقراطية ليس بشكل ثوري ولكن تدريجيا وعن طريق قادة البلد – تشجيع الديمقراطية يكون بالدعم المالي المقدم من واشنطن للحكومات – ضرورة قبول معضلة الديمقراطية في وصول حزب اسلامي الى الحكم . – نشر الديمقراطية انما هو من اجل المحافظة على المصالح الامريكية بالاساس ولمنع انفجار متوقع في البلاد . اذن فقد وقع بلورة مفهوم الشرق الاوسط الكبير منذ ٢٠٠٤ ليكون اساس صياغة الجزء الحيوي من منطقة العالم الاسلامي .كما وقع الاقرار من اوروبا في هذا المؤتمر بزعامة امريكا في عملية هذه الصياغة لانها جزء مهم من مقتضيات تفردها في

[1] د. عادل عامر ، مشروع الشرق الأوسط الكبير، وكالة محيط.

القيادة ، ان قمة حزيران ٢٠٠٤ وقع فيها رسم السياسة المتعلقة بتنفيذ المشروع ..وهي جملة الاجراءات المتعلقة بالمجالات السياسية والثقافية والاقتصادية بغرض تحويل الراي العام والمناخ السياسي لتقبل مفاهيم الديمقراطية والتسامح وحقوق المراة وحقوق الاقليات ..اي صياغة العقول بمفاهيم الحضارة الغربية .

ثم صرحت[١] "كونداليزا رايس" وزيرة الخارجية الأمريكية لتبشر بولادة "شرق أوسط جديد"، سينمو ليحقق "حلاً سحرياً" لعلاج أزمات المنطقة المزمنة!! حيث وصفت العدوان الظالم على لبنان بأنه "آلام مخاض لولادة شرق أوسط جديد"!! ووضحت عبارتها بالآتي: "حان الوقت لوجود شرق أوسط جديد.. حان وقت القول لمن لا يريدون شرق أوسط جديد أن الغلبة لنا"!!

وهكذا بدأت امريكا تطلق مشروعها بصورة تدريجية من أجل تقبله من قبل الشعوب والانظمة أو من خلال زجه واقحامه وجعله امرا واقعا فمن خلال الوثائق التي تمّ كشفها في موقع "ويكيليكس" حول الحرب الأمريكية في العراق وأفغانستان، وكذلك الوثائق التي كانت تخرج بين الحين والآخر حول الدول العربية التي شهدت ثورات . فعلى سبيل المثال لا الحصر؛ ظهرت وثائق حول عائلة الرئيس التونسي السابق بن علي والفساد الذي انتشر في البلاد في الوقت الذي كان فيه جل الشعب التونسي يخرج بمظاهرات صاخبة ضد النظام. وفي الثورة المصرية ظهرت وثائق أخرى تتحدّث عن أن الولايات المتحدة قامت بإعداد "قيادي شاب" للقيام بثورة تطيح بنظام حسني مبارك، حيث حدّدت الوثائق موعد بدء الثورة والذي سيكون في عام ٢٠١١ تحديداً. ذلك عدا عن الوثائق التي أثبتت دعم الولايات المتحدة للرئيس المصري السابق حسني مبارك في العلن، بينما كانت تقدّم دعمها للمعارضة المصرية في الخفاء.

الاهداف المعلنة للمشروع

لاشك بان الاهداف المعلنة للمشروع هي اهداف نبيلة في ظاهرها وفي غاية المعرفة للنهوض بواقع دول ومجتمعات الشرق الاوسط ، فالمشروع كله يتبلور بثلاث نقاط رئيسية تعتبر الاساس الذي يقف عليه هذا المشروع ومنه تبدأ التفرعات والجزئيات التي يتم بها هذا المشروع الغامض في دوافعه ومبرراته وان لم يكن كذلك على المتتبع البصير ، وهذه الاهداف المعلنة هي :

– تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح.
– بناء مجتمع معرفي.
– توسيع الفرص الاقتصادية.

وهذه النقاط المهمة التي تعتبر أساس بناء أي مجتمع فالحكم والمعرفة والاقتصاد هي الدعامات أو الركائز الاساسية التي من خلالها تستطيع المجتمعات بناء نفسها والنهوض بواقعها للوصول الى مراحل متقدمة من الرقي والكمال وبالتالي الخروج من خانة الدول المتخلفة أو الدول النامية كاصطلاح مهذب والالتحاق بركب الدول المتقدمة، ولتحقيق هذه الاهداف الثلاثة الرئيسية المعلنة من قبل الولايات المتحدة الامريكية من خلال وسائل متنوعة ومتعددة

[1] الشرق الأوسط الجديد...بين النظرية والتطبيق .صحيفة الموقف.

وهي كالاتي[١] :

١– تشجيع نشر الديمقراطية والحكم الصالح ، من خلال :

– انتخابات حرة نزيهة

– تغيير الانظمة الشمولية

– الزيارات المتبادلة عل الصعيد البرلماني مع الدول الديمقراطية

– تغيير الواقع السياسي للنظم السياسية القائمة

٢– بناء مجتمع معرفي والنهوض بالواقع، من خلال :

– دعم التعليم الاساسي ومحو الامية

– سد النقص في الكتب المنهجية التعليمية

–اصلاح برامج ونظم التعليم

– نشر ادوات الاتصال الحديثة

– العمل لمبادرات الزمالة الدراسية

– برامج قادة الغد والتعليم الاكاديمي

– بث القيم التي تدعو لاحترام الحريات وحقوق الانسان

– اسلوب الحوار السلمي بين شعوب المنطقة

– الدعوة لاعطاء المرأة دورا قياديا في المجتمع

٣– التوسع التجاري وتوفير الفرص الاقتصادية ، من خلال :

– اطلاق قدرات القطاع الخاص

– ايجاد فرص العمل التي تنمو الطبقة المتمرسة في مجال الاعمال

– سير الديمقراطية جنبا الى جنب مع الاصلاح الاقتصادي

– مبادرة النمو والتمويل والاقراض

– تسهيل انضمام دول الشرق الاوسط لمنطقة التجارة العالمية

– تسهيل عملية انتقال رؤوس الاموال وتداولها اقليميا

– تمويل المشاريع الصغيرة

الا أن هذه الاهداف المعلنة والتي تبدو في غاية ما تتمناه الشعوب تقف وراءها أهداف استراتيجية تسعى امريكا لتحقيقها على المدى البعيد تتمثل بالاهداف السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية الثقافية

اولاً- أما الاهداف السياسية الاستراتيجية المعلنة لمشروع الشرق الاوسط الكبير فهي :

١– مكافحة الجماعات المتطرفة عبر اعلان الحرب على الارهاب في المنطقة

٢– العمل على تحقيق التكامل الإقليمي وعملية الاندماج مع اسرائيل واقامة التبادل التجاري والدبلوماسي.

٣– خلق بيئة سياسية للتداول السلمي للسلطة.

ثانياً- الاهداف الاقتصادية الاستراتيجية المعلنة لمشروع الشرق الاوسط الكبير هي :

١– خلق بيئة اقتصادية استثمارية حرة .

٢– ربط شعوب المنطقة بالتجارة والمال والتبادل المشترك وفتح الاسواق .

٣– توفير البيئة الاقتصادية للمستثمرين .

٤– الانتقال بدول المنطقة من النظام الاشتراكي الى النظام الرأسمالي – اقتصاد السوق .

ثالثاً- الاهداف العسكرية الاستراتيجية المعلنة لمشروع الشرق الاوسط الكبير :

١– نزع اسلحة الدمار الشامل من دول المنطقة والابقاء على التفوق الاسرائيلي في

[1] محاضرات في موضوع دراسات اقليمية، د.قاسم الجنابي، معهد العلمين للدراسات العليا الشهر الأول 2015.

المنطقة .

٢- اقتصار البرامج النووية لدول المنطقة تحت اشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية .

٣- اقامة قواعد عسكرية في المنطقة من خلال عقد اتفاقيات عسكرية لتثبيت الوجود العسكري لها .

رابعا- الاهداف الاجتماعية والثقافية الاستراتيجية المعلنة لمشروع الشرق الاوسط الكبير :

١- ربط المنطقة بعجلة الحداثة والتطور الغربي.

٢- برامج تدريب وتطوير المرأة والتعليم والزمالات الدراسية .

٣- خلق طبقة مثقفة شابة خلال عقد واحد من الزمن.

٤- تمويل حملة ترجمة مجموعة من الكتب الادبية والفلسفية والثقافية لاسيما تلك المتعلقة بحقوق الانسان والديمقراطية والمساواة بين المرأة والرجل.

٥- مشروع قادة الغد ومشروع التنمية البشرية للطاقات الشابة.

٦- مبادرات التعليم الاساسي والتثقيف المدني والمتفحص بعين البصيرة يدرك تماما ان المشروع الامريكي لم يأت حبا بدول المنطقة والاهتمام بمشاكلها ومحاولة حلها لان الكثير من المشاكل اساسا هي السبب في صناعتها ، اذن لابد ان تكون هناك اهداف غير معلنة لمشروع الشرق الاوسط الكبير تقف الولايات المتحدة خلفها من اجل مصالحها الكبرى وحسب دراستنا وتحليل الواقع بالإمكان الوصول للنتائج الآتية[١] :-

١- الأهداف السياسية غير المعلنة لمشروع الشرق الأوسط الكبير:

أ- تغيير المعالم والحدود السياسية المرسومة بين الدول وتغيير الأنظمة السياسية.

ب- رسم الحدود من جديد من خلال تقطيع المنطقة دينيا وقوميا ومذهبيا من خلال خلق كيانات ودول جديدة قائمة على أساس عنصري ومذهبي وإقامة علاقات مع إسرائيل لتذوب فكرة إسرائيل وقيامها على كيان عنصري وديني.

ت- وهذا سيؤدي إلى عدم امتعاض الدور الشعبي ضد إسرائيل.

ث- تصدير التجربة الديمقراطية الغربية وزرعها في المنطقة.

ج- المطالبة بتعديلات جذرية على دساتير دول المنطقة.

٢- الأهداف الاقتصادية غير المعلنة لمشروع الشرق الأوسط الكبير:

أ- إدامة الهيمنة الأمريكية عبر إحكامها على موارد ومقدرات الشعوب عبر مجموعة من البنوك الاستثمارية والشركات الكبرى.

ب- تهيئة المنطقة للعولمة وتطبيع العلاقات الاقتصادية مع إسرائيل.

ت- إن منطقة الشرق الأوسط تحتوي على أكثر من ٦٥ الى ٧٠٪ من النفط والغاز العالمي وإنّ من يهيمن على هذه المنطقة يسيطر على مقدرات العالم.

ث- تأمين استمرارية تدفق الموارد الأولية الى الغرب.

٣- الأهداف العسكرية غير المعلنة لمشروع الشرق الأوسط الكبير:

[1] محاضرات في موضوع دراسات اقليمية، د.قاسم الجنابي، معهد العلمين للدراسات العليا الشهر الأول 2015.

أ- تأمين الوجود الإسرائيلي وضمان بقاء هيمنته على المنطقة.
ب- إنشاء القواعد العسكرية في أفغانستان والعراق والخليج لإدامة استراتيجية الهيمنة العسكرية الأمريكية على العالم.
ت- أبعاد دولية تعزز مكانة ودور الولايات المتحدة الأمريكية عالمياً.
٤- الأهداف الاجتماعية والثقافية غير المعلنة لمشروع الشرق الأوسط الكبير:
أ- إعادة وتعريف وهيكلة الهوية الشاملة للمنطقة وفق معايير وأسس طائفية ودينية وقومية.
ب- تحقيق الثقافة الأمريكية والإسرائيلية وفق برنامج إمبريالي لتخريب منظومة قيم الثقافة العربية والإسلامية.
ت- تغذية التناقضات الموجودة بين فرق الإسلام المتعددة وتحشيد طرف ضد طرف وطمس الهوية القومية وهذا ما فعلته في لبنان ومصر من خلال الحرب الإسلامية المسيحية، وفي العراق من خلال الحرب بين المسلمين الشيعة والسنة.
ث- بث هذه النفرة والتفرقة عبر وسائل الاتصال المختلفة.

الأدوات الاستراتيجية لتنفيذ مشروع الشرق الأوسط الكبير:

أولاً: الأداة الفكرية:

١. الحرب الفكرية والصراع الحضاري والحرب الآيديولوجي (صدام الحضارات).
٢. التغذية الطائفية والدينية والعرقية والقومية والمذهبية لغرض تشويه العقيدة الإسلامية.
٣. أصبحت كلمة الإسلام رديفة لكلمة الإرهاب من خلال خلط الأوراق.
٤. إيصال الحركات الإسلامية المتحررة الى الحكم وبعد ذلك الضغط عليها من أجل إفشالها وبالتالي ستدرك شعوب المنطقة أن الإسلام لا يصلح للحكم.

ثانياً: الأداة السياسية:

١. تغيير الأنظمة الحاكمة الفاسدة والديكتاتورية في المنطقة بدافع أنها غير ديمقراطية.
٢. السعي الى تجديد الوجوه السياسية وأوراق اللعبة في المنطقة.
٣. العمل على كسب عمالة الشعوب بدلاً من كسب عمالة الحكام كما كان في السابق.
٤. التشجيع على الأنظمة الفدرالية لتقسيم المنطقة الى مناطق مقاطعات طائفية وعرقية وقومية ودينية.

ثالثاً: الأداة الإعلامية:

١. دعايات إعلامية بتجميل صورة أمريكا وانها قادمة الى منطقة الشرق الأوسط من أجل تحرير الشعوب من الديكتاتوريات القائمة.
٢. فتح قنوات فضائية موالية لأمريكا وتوجهاتها ونشر أجهزة الاتصالات والانترنت ووسائل الاتصال الأخرى من أجل عولمة الإعلام وفتح المواقع الالكترونية الأمريكية كالفيس بوك وتويتر.

رابعاً: الأداة العسكرية:

١. تغيير الأنظمة السياسية بالقوة العسكرية كما فعلت في أفغانستان والعراق وليبيا.

٢. بناء قواعد عسكرية وقيام تحالفات دولية موالية للغرب.

خامساً: الأداة الاقتصادية:

١. سيطرة أمريكا على استثمارات النفط والغاز والمعادن الأخرى في المنطقة.

٢. جعل دول المنطقة لا سيما المالكة للنفط ذات اقتصاد أحادي الجانب.

٣. تعزيز الشبكات الاستراتيجية وإخضاع المنطقة الى التبعية الاقتصادية لأمريكا.

سادساً: الأداة الاجتماعية والثقافية:

١. دخول عصر ما بعد الحداثة واختراق التكنولوجيا لخصوصيات الشعوب.

٢. دعم أمريكا للأقليات الموجودة في أغلب دول الشرق الأوسط ماديا ومعنويا لكي تتحرر من الدول المهيمنة عليها ولكي تحرك طرفاً ضد آخر حسب الظروف الخاصة لمصلحة أمريكا.

٣. العمل على ضرب قومية بقومية ودين بدين آخر ومذهب بمذهب آخر للوصول بشعوب المنطقة الى التقسيم ليكون هو أفضل الحلول من أجل تقسيم المنطقة على أساس طائفي وقومي ومذهبي.

٤. نسف القيم الإسلامية عبر إدخال أفكار الحرية واحترام حقوق الإنسان وتشويه المفاهيم الإسلامية كجعل الجهاد مرادفاً للإرهاب[١].

وبالرغم ماتسعى اليه الولايات المتحدة وتخطط له بواسطة مراكزها البحثية والاستراتيجية لكنها تقف في طريق تحقيقها لهذا المشروع عدد من العقبات الداخلية والتي تنبهت لها بعض شعوب المنطقة في داخل الدول والتي تحاول الوقوف بوجه هذا المخطط الخطير ، اضافة الى ذلك هناك عقبات خارجية او الدولية والتي سيصطدم بها مشروع الشرق الاوسط الكبير لتضارب المصالح مع القوى الكبرى وخرقه لنظام توازن القوى .

المعوقات الداخلية لمشروع الشرق الأوسط الكبير:

١. ممانعة الشعوب الإسلامية لهذا المخطط.

٢. المحاربة والوعي الإسلامي للأفكار الأمريكية من أجل إذابة العقيدة الإسلامية.

٣. وجود قوة إسلامية ذات مبادئ في المنطقة متمثلة بإيران تعتبر من أكبر العقبات بوجه هذا المشروع التقسيمي للمنطقة.

٤. رفض الأنظمة الحالية لهذا المشروع، فهذا المشروع لا يلاقي الدعم والترحيب من الأنظمة الدكتاتورية الفاسدة في المنطقة ولا من الشعوب.

٥. دور الغريمين الإقليميين التركي والإيراني لصد هذا المشروع.

المعوقات الخارجية (الدولية) لمشروع الشرق الأوسط الكبير:

١. تنافس الدول الأوروبية وروسيا والصين ضد الولايات المتحدة على هذا المشروع وهذا التغلغل داخل الشرق الأوسط.

٢. رغبة روسيا بالعودة الى مكانتها الطبيعية ورسم دور أكبر لها في المنطقة

[1] محاضرات في موضوع دراسات اقليمية، د.قاسم الجنابي، معهد العلمين للدراسات العليا الشهر الأول 2015.

وإنشاء قواعد عسكرية في سوريا.
٣. دعم روسيا والصين وإيران لسوريا مثال على الوقوف بوجه الدور الأمريكي.
٤. إقامة أوروبا لمشروعها المتوسطي لإقامة منطقة روسية آسيوية إفريقية تجارية حرّة وإشراك مصر وسوريا ولبنان وفلسطين والأردن لتكون منظومة متكاملة.

الغاية تبرر الوسيلة:

بعد ان اتفقت الولايات المتحدة الامريكية والدول الاوربية لاسيما التي تدور في فلكها على تنفيذ هذا المشروع وجعله على ارض الواقع بوسائل متعددة وان كانت تلك الوسائل تؤدي الى الدمار وازهاق الارواح لكنها في النهاية ستساهم في خلق دول ومجتمعات فاضلة كما يرون ومن بين ابرز تلك الوسائل والتي هي في الحقيقة بغاية الخبث والدهاء هي (تجزئة المجزء ، و الفوضى الخلاقة ، والدولة الفاشلة) بدأت بتنفيذ هذه الاجندات السياسية بين دول الشرق الاوسط ، فالدول العربية هي اساسا كانت نتاج تجزئة الدول الاستعمارية لما يعرف باتفاقية سايكس – بيكو لعام ١٩١٦م ولكنها ارادت تجزئتها مرة اخرى وعلى اساس طائفي لتكون في الحقيقة دول مقسمة ضعيفة من كل النواحي لا كما يقولون بانها ستكون دول تتمتع بحريات اكبر للطوائف والاقليات المغلوبة على امرها .

ان دول الاستكبار العالمي هدفها الرئيسي هو ضمان مصالحها في هذه المنطقة لاسيما تدفق النفط والاستثمارات اضافة للحفاظ على أمن واستقرار دولة اسرائيل هذا الجسم الغريب الذي تم زرعه في جسم هذه المنطقة، والنقطة المهمة الاخرى في الموضوع هو حصر وجر الارهابيين الى هذه المنطقة بالذات لانها بيئة صالحة لنمو الارهاب بما تحمله من فكر متطرف ومتشدد ولانها منبع الاسلام وفيها جميع الاماكن المقدسة ، فهي من ناحية تحاول خلط الاوراق وتشويه صورة الاسلام الحقيقي من خلال اظهار الارهابيين هم من يمثلون الاسلام وبالتالي سوف تكون هذه المنطقة قاعدة جذب للارهابيين من كل دول العالم وهذا سيؤدي بالتالي الى معرفة جميع الافراد الذين لهم ميول ارهابية متشددة ، ومن ناحية اخرى تحاول اثبات فشل الاسلاميين بجميع اطيافهم ومكوناتهم من القيادة السياسية لاي بلد وهذا ما حاولت اثباته وساعدتها الظروف التي تمر بها المنطقة وتقصير واضح من الحركات والاحزاب الاسلامية في اثبات ذلك .

ان التقسيم الذي ترمي اليه الولايات المتحدة الامريكية في منطقة الشرق الاوسط هو بالتالي يصب في مصلحة دول الاستكبار العالمي واسرائيل ، و هذا التقسيم الخرافي للمنطقة سيجعل من اسرائيل سيدة الموقف في الشرق الاوسط وستصبح بيضة القبان في هذا الصراع الذي سيحصل بين هذه الدويلات على الثروة والمياه والحدود .. ويتحقق حلم اسرائيل الذي اشار اليه رئيس وزرائها السابق شمعون بيريز في كتابه الشهير (الشرق الاوسط الجديد) الذي صدر عام ١٩٩٣ والذي طرح فيه فكرة انضمام

اسرائيل الى الجامعة العربية وتحولها الى منظمة اقليمية وليس عربية بقوله .. (ان هدفنا في المرحلة المقبلة ينصب على انضمامنا الى الجامعة العربية واعتقد ان جامعتهم العربية يجب ان تسمى الشرق اوسطية لاننا لسنا عربا ..علما ان الجامعة العربية اصبحت شيئاً من الماضي).. و اذا ما تحقق هذا الحلم الاسرائيلي فستصبح اسرائيل شرطي المنطقة بما تمتلكه من نفوذ سياسي وعسكري فيها وستقود العالم العربي بصورة مباشرة دون عملاء او بروتوكولات سرية وسيحدث في الشرق الاوسط كما حدث في عهد دولة ملوك الطوائف في الاندلس عام ٤٢٢ هجرية وانهيارالخلافة الاسلامية هناك وتحولها الى طوائف وممالك تتصارع فيما بينها على النفوذ والثروة[١] .

وبعد الانتهاء من المبحث الاول حول مشروع الشرق الاوسط الكبير، ننتقل الى بيان أهم المرتكزات والآليات التي بواسطتها يتم تنفيذ هذا المشروع ضمن مباحث ثلاثة، نتطرق الى :

١- تجزئة المجزء.

٢- الدولة الفاشلة.

٣- الفوضى الخلاقة.

[1] احمد عواد الخزاعي ، كتابات ، الشرق الاوسط الكبير وتجزئة المجزء..

المبحث الثاني : تجزئة المجزأ (Fragmented retail)

حينما بدأت امريكا تعد العدة لتنفيذ مشروعها الشرق الاوسط الجديد بواسطة اجنداتها السياسية ومنها (تجزئة المجزأ) والتي تسعى من خلاله الى اقامة دويلات قائمة على اساس طائفي او عرقي عن طريق التدخل غير المباشر بواسطة تحريك الشارع العربي لمجابهة الديكتاتوريات الحاكمة ومواجهة الفساد السياسي والاداري أو عن طريق التدخل المباشر من خلال شن الحرب واسقاط الحكومات ، في عام ١٩٨٣ م وافق الكونجرس الامريكي بالاجماع على مشروع صاغه المستشرق البريطاني الاصل، اليهودي الديانه، الصهيوني الانتماء، الامريكي الجنسيه برنارد لويس، هذا المشروع، و الذي أُطلق عليه اسم : حدود الدم Blood Borders يهدف الى تقسيم و تفتيت الدول العربيه والاسلاميه الى دويلات على اساس ديني و مذهبي و طائفي[١].

ففي الحروب الأخيرة التي شنتها امريكا وحلفاؤها الأوربيون على الدول العربية والإسلامية (افغانستان والعراق والصومال) تم اعتماد القوة العسكرية المفرطة التي نجحت في تدمير كل مناحي الحياة في هذه البلدان.

من خلال تجربة الغرب لحروب افغانستان والعراق تم اعتماد استراتيجية جديدة غير مكلفة لسيطرتهم على البلدان العربية ، هذه الاستراتيجية تعتمد على سياسة (التفكيك) للدول المستهدفة تحت غطاء ما يسمونه بالديمقراطية والحكم الرشيد ومكافحة التشدد والارهاب .هذه السياسة نشاهدها على الواقع السياسي العراقي والسوري و اليمني قد حققت نجاحا كبيرا واحدثت التفكيك المطلوب في جميع المكونات الاجتماعية والشعبية والسياسية للشعوب العربية ، فمن خلال هذه السياسة تولدت الفرقة وزرعت الكراهية وبرزت الانقسامات السياسية والطائفية والمناطقية مما تولد عنها نظام

[1] الفوضى الخلاقة والربيع العربي - arabspringchaos.blogspot.co.

آيل للسقوط.

أمـام هـذا الوضع نـرى غياب (المشروع الوطني لمعالجة هذه الإشكالات) مما اظهر عجز السلطة والمعارضة من ايجاد حلول ترى مصلحة الوطن فوق كل الاعتبارات بل وأكثر من ذلك عجزهما عن الاتفاق بإيجاد صيغة للحوار فيما بينهما لاخراج البلاد من حالة التدهور التي تعيشها[١].

من أهم إفـرازات هذا الفشل تمهيد الطريق وبقناعة للتدخل الخـارجـي في الشؤون الداخلية لهذه الـدول العربية، هذا التدخل سمح باستباحة المجال الجوي والبحري والبري من قبل امريكا تحت شماعة مكافحة الإرهـاب أما معاناة المواطن والمساعده في تحسين أمـوره الحياتيه فلا تهم الغرب من قريب أو بعيد.

النظرة الأمريكية لما تم تحقيقه على الأرض لاسيما العراقية والسورية و اليمنية مكنتهم من استخدام هـذه الـدول كقاعدة انطلاق لتنفيذ المخططات الأمريكية في دول الجوار.

ليس من الانصاف أن ننسب الى كل ما تمر بـه منطقة الشرق الاوسط لاسيما المنطقة الـعـربـيـة الى الـتـدخـل الخـارجـي ونـرمـي بـاللائمة على امريكا وغيرها بدون ملاحظة الاوضـاع المزرية التي تقودها الحكومات المتسلطة وتفشي الاوضـاع السيئة والظلم والجـور والـبـطـالـة وعـدم مـنـح الحـريـات والفقر والجهل وغيرها من الاوضاع التي انتجت هذه الازمات التي تمر بها المنطقة، صحيح إن مـا تشهده المنطقة العربية من حـراك وعنف سياسي وطائفي وإرهـاب واسع النطاق يمثل تطبيق المرحلة الثانية من مشروع سايكس بيكو جديد لتقسيم الشرق الأوسط إلى جزئيات صغيرة اتخذت من الطائفية والقبلية والقومية سبيلها لمشروع التفتيت ، بيد إن ذلك لا ينكر حقيقة وجود أسباب داخلية محركة لثورة الشعوب ضد أنظمة شمولية استبدادية فاسدة لم تعد تواكب روح العصر وتطلعات الشباب العربي، بعضها وضَـف مـن قبل أطـراف داخلية وعربية وعالمية.

لكن ثمة سـؤال أوَّلي مهم لفهم الـثـورات العربية وهو عن المحرك الأول لها: هل هو خارجي (دولي) أم داخلي؟، هناك فرضية ممكنة وهي أن تكون دوافع الحراك الثوري داخلية أولا، ثم جرى توظيفها، واحتواؤها دوليا ثانياً.

ومـع اقـرارنـا بـالواقع الاجتماعي العربي المتدهور على كافة مستوياته السياسية والاقتصادية والمعيشية ومعدلات البطالة المتزايدة في العالم العربي وهو ما يدعم أو يعزز من فرضية دور الذات العربي في الحراك الشعبي أو الثورات العربية الداعمة للتغيير جذريا أو تراكميا كإنتاج لمتغيرات موضوعية وذاتية.

فخلال الربع الاخير من عام ٢٠١٠ ومع انـطـلاق الـثـورات العربية كشف مشروع قياس الـرأي العام العربي لاستطلاع آراء (١٢) بلداً عربياً حول مستوى الرضا من عدمه لأوضاعهم السياسية والاقتصادية والمـعـيـشـيـة والأمـنـيـة كـانـت الـنـتـائـج كالأتي[٢]:-

[1] الاستراتيجية الامريكية ... تجزئة المجزأ .

[2] ميثم العبادي ، الربيع العربي .. الى أين ؟ ، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية.

ان معدل ٥٨،٦٪ غير راض على الاوضاع السياسية والاقتصادية والامنية، مقابل نسبة ٣٥٪ راضٍ عنها، ونسبة ١٦،٦٪ رفض الاجابة.

فقد استُنفدت النظمُ السياسية، واستُهلك خطابُها، وأخفقت في حل مشكلات الإنسان العادي، وتحقيق مطالبه الطبيعية، فضلاً عن الاستبداد والظلم الذي زاد إحساس الشعوب به، بعد زيادة منسوب الظلم الاقتصادي والتفاوت الاجتماعي، وبعد أن زاد منسوب الإحساس بهذا الظلم والتهميش، وانتهاك كرامة المواطنين، بفضل زيادة فرص المعرفة، عن طريق الإعلام الذي شهد ثورة حقيقية مكّنته من فاعلية أكبر، بالسرعة والانتشار عليه، يفهم منه ان الشعوب العربية غير راضية على واقعها السياسي والاقتصادي.

على المستوى السياسي: فان بعض المجتمعات العربية تعاني حالة من التهميش والتسقيط السياسي وغياب التضامن أو التكامل الوطني داخل المجتمع وحالة انعدام العدالة الاجتماعية أو حرمان قوى معينه في المجتمع من الحقوق السياسية، والمدنية، وعدم اشباع حاجات أساسية لأفراد المجتمع مثل التعليم والصحة، لتشكل احد اسباب الحراك الشعبي والمظاهرات، وهذا ما تشهده بعض البلدان العربية مثل البحرين والسعودية والكويت.

ففي البحرين مثلاً، عمل الحاكم على التفرقة الطائفية، وعاش على صناعة السلطة المتفردة بالضد من ارادة الاغلبية الوطنية والرأي العام التقدمي، وميّز بين فئات وطبقات الشعب ومارست السلطات والاجهزة القمعية انتهاكات صارخة ضد حقوق الانسان والحريات العامة، بل استدعت قوات عسكرية بغطاء (درع الجزيرة) لضرب الانتفاضة البحرانية والغدر بها تحت حجج ومسميات عديدة حيث تم تهديم نصب الميدان ومسح اثره وفتحت ابواب السجون للاعتقالات لممثلي الطيف الوطني الذي شارك في الانتفاضة، كذلك الحال بالنسبة للحكومة السعودية.

اذا هل يمكن تفسير عدم الرضا احدى ديناميات الحراك الشعبي واندلاع الثورات الجماهيرية العربية؟.

فقد كشف مشروع استطلاع الرأي العام العربي ان الثورات العربية تعود الى الاسباب الاتية:

١- الأوضاع الاقتصادية المتردية بنسبة ٢١،٥٪.
٢- فساد النظام بنسبة ١٥٪.
٣- عدم وجود عدالة (الظلم والقهر) بنسبة ١٤٪.
٤- قمع الحريات ومصادرة الحقوق بنسبة ١٢،٥٪.
٥- الديكتاتورية والطغيان والاستبداد بنسبة ٩٪.
٦- ارادة الشعب ٢،٥٪
٧- احتكار السلطة وغياب التعددية ١،٥٪
٨- تدخل خارجي بنسبة ١٪
٩- العمالة للغرب بنسة ٣٪
١٠- سوء الادارة بنسبة ٣٪
١١- اخرى ١٩،٧٪ [١]

[1] المصدر السابق.

وعليه فأن الواقع الاجتماعي العربي يعد احد اسباب الحراك الشعبي الذي يشهده العالم العربي، وهذا يفسر البعد الداخلي أو الدوافع الذاتية في الحراك الشعبي الذي يشهده العالم العربي اليوم، ومن هنا اكتسبت شرعيتها.

هنا يمكن القول ان الانتفاضات والثورات العربية هي نتيجة طبيعية للتراكم في التعسف والظلم والاضطهاد والفساد والقمع والجوع والبطالة والحرمان، فقد كشفت جريدة الغارديان البريطانية (٢٠١١/٢/١٤) احصاءات افادت ان اكثر من نصف مواطني الدول العربية، البالغ عددهم ٣٥٠ مليوناً، هم دون سن الثلاثين، وان معدل البطالة وسط الشباب وصل في بعض المناطق الى ٨٠٪.

إلا إن واقع التحولات السياسية التي تشهدها المنطقة العربية اليوم جاءت متوافقة مع أطروحات (برنارد لويس)، حيث تم توظيف هذه المعطيات الداخلية (حالة عدم الرضا) وما تقتضيها المصلحة الصهيونية الامريكية عبر مشروع الشرق الاوسط الجديد.

في ضوء المعطيات المادية أعلاه، يمكن القول إن ما يشهده العالم العربي من تحولات سياسية هي إنتاج لمتغيرات داخلية ذاتية تم توظيفها من قبل قوى خارجية جسدتها أطروحات برنارد لويس في بناء شرق أوسط جديد كمتغيرات خارجية تحمل في طياتها مشروعاً استعمارياً يقوم على أساس فرضية مفادها تجزئة المجزأ عبر إثارة (فوضى خلاقة) تفترض البناء ما بعد التدمير وفق مقتضيات محدده إحدى معطيات هذا المشروع الاستعماري هو بروز الأمة الإسرائيلية بحدودها من الفرات إلى النيل وغياب كيانات أخرى.

المبحث الثالث : الدولة الفاشلة (Failed states)

بين الحين والاخر تطلق الولايات المتحدة الامريكية أو حلفاؤها الغربيون بعض المصطلحات أو المشاريع الفكرية لتشغل حيزا كبيرا من الفكر الاستراتيجي العالمي ما هو الهدف الحقيقي من وراء هذه المشاريع ؟ في بداية القرن العشرين سيطرت الدول الاستعمارية على بعض المناطق المهمة بالعالم العربي والاسلامي من خلال ان هذه الدول غير قادرة على ادارة شؤونها السياسية والاقتصادية ... لذا يجب أن تكون تحت الوصاية الاستعمارية من أجل النهوض بها ، وفي تسعينيات القرن الماضي جاءت السياسة الامريكية بهذا المصطلح (الدولة الفاشلة) لتعطي عدة انطباعات داخلية وخارجية :

داخليا – فهي تريد اعطاء تصور لشعوب هذه الدول التي تم اطلاق صفة الفشل عليها بأن حكومات هذه الدول غير قادرة بالنهوض بمسؤولياتها تجاه شعبها فلابد لشعوب هذه الدول من القيام لتغيير هذا الواقع الفاشل وخارجيا – حيث تصف امريكا هذه الدول بأنها خطر على المجتمع الدولي ويجب أجراء عملية التغيير في سياستها أو تقويم حكومتها والملاحظ أن اطلاق هذه الصفات على هذه الدول تتم من خلال علاقاتها بامريكا والغرب فمتى تكون العلاقة طيبة والدولة تسير في فلك الغرب فانها دولة لاغبار عليها وان كانت ظالمة لشعبها وفاسدة في مؤسساتها والعكس صحيح ، وفي تقرير لوكالة (سودانيزاونلاين)

قائمة أكثر الدول العربية فشلا في 2013

الدولة	التصنيف العربي	التصنيف الدولي
الصومال	1	1
السودان	2	3
اليمن	3	6
العراق	4	11
سوريا	5	21
مصر	6	34
لبنان	7	46
ليبيا	8	54
الجزائر	9	73
تونس	10	83
الأردن	11	87
المغرب	12	93

moataz alassal

أكدت فيه الاتي :

على الرغم أن مصطلح «الدول الفاشلة» ظهر في منتصف التسعينيات في سباق بحث واشنطن عن بوصلة جديدة توجه سياستها الخارجية في عالم ما بعد الحرب الباردة إلا أن استخدام المصطلح شهد طفرة كبيرة مؤخرا وخصوصا في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر على الولايات المتحدة. وهو ما أثار العديد من التساؤلات حول مغزى هذا الاهتمام وهل يعبر عن تطور موضوعي في رؤية ظاهرة الدول الفاشلة باعتبارها تهدد الاستقرار والسلم العالميين أم تعبير عن مظهر جديد من مظاهر التدخل الأميركي في شؤون دول العالم الثالث؟.

ابتداء من إنتهاء الحرب الباردة أواخر الثمانينيات ظهر الكثير من التطورات من بينها تفكك حلف وارسو والكتلة الشيوعية والغزو العراقي للكويت وتفكك الاتحاد السوفييتي وانفجار القوميات في يوغوسلافيا السابقة وغيرها من دول متعددة القوميات وانتشار الصراعات العرقية والقبلية وسقوط العديد من الدول في الحروب الأهلية مما قلب رأسا على عقب طرائق التفكير الاستراتيجي في دوائر صنع القرار في الولايات المتحدة. وظهر خلال هذه الفترة العديد من المفاهيم مثل الدول المارقة Backlash States hCGRogue States والدول الخارجة على القانون الدولي Pariah State التي تشير إلى مجموعة من الدول التي تدخل في صدام مع الولايات المتحدة.

بدأ مصطلح «الدول الفاشلة» يظهر في منتصف التسعينيات على أيدي مجموعة من الباحثين في الولايات المتحدة وأوروبا وروجت له مؤسسات أكاديمية عسكرية في الولايات المتحدة وظهرت عشرات الأوراق البحثية والدراسات التي اهتمت بالظاهرة خصوصا بعد انتهاء التدخل الأميركي في الصومال في عام ١٩٩٤ دون تحقيق النتائج المرجوة منه وبعد أن تعرض الجنود الأميركيون لهجمات من الجماعات المسلحة الصومالية في وقت ثارت فيه تساؤلات كثيرة حول مصير التدخلات المماثلة التي اندرجت تحت عنوان «التدخل الإنساني» والذي يشير إلى توفير قوة مسلحة لتمكين الأمم المتحدة من أداء مهامها في مجال تقديم المساعدات الإنسانية الغذائية والطبية للمجتمعات في المناطق التي تشهد صراعات مسلحة وتشكل تهديدا لهذه المهام.

كما نظمت مؤتمرات للباحثين في جامعات مؤسسات أميركية لبحث هذه الظاهرة وانعكاساتها على الأمن الدولي وعلى المصالح الأميركية. ومن أهم هذه المؤتمرات الندوة التي نظمتها جامعة بوردو Purdue الأميركية في ربيع عام ١٩٩٩. وظهر المصطلح أيضا في مئات التقارير الإخبارية وفي كثير من الكلمات والتصريحات التي أدلى بها مسؤولون أميركيون. وعلى سبيل المثال أشارت مادلين اولبرايت وزيرة الخارجية الأميركية السابقة في كلمة لها في سبتمبر عام ١٩٩٧ إلى أن الدول الفاشلة واحدة من بين أربع مجموعات من الدول ظهرت في مرحلة ما بعد الحرب البادرة. والمجموعات الثلاث الأخرى هي الدول التي تعمل في إطار النظام الدولي والدول المارقة الخارجة على النظام الدولي وأخيرا الدول

الانتقالية Transitional States.

أن انتشار الصراعات العرقية والقبلية والحروب الأهلية في العديد من الدول لا سيما الدول الفقيرة في أفريقيا وآسيا وضع الولايات المتحدة والغرب في مواجهة ظاهرة جديدة في سياق تدخلها العسكري سواء في الصومال «١٩٩٢ ـ ١٩٩٤» وهاييتي «١٩٩٤» والبوسنة «١٩٩٥» وكوسوفو «١٩٩٩» وأحدث هذه التدخلات كان في أفغانستان منذ عام ٢٠٠١ ولا يزال مستمرا إلى الآن. والى جانب هذه التدخلات العسكرية الأميركية هناك العديد من التدخلات الأخرى التي قادتها دول أوروبية أو أفريقية في حروب ومناطق اشتعال أخرى مثل سيراليون وليبريا والكونغو الديمقراطية وتشاد وإندونيسيا «تيمور الشرقية». وهناك تدخلات أخرى أقل حدة في العديد من مناطق العالم. ومن المتوقع أن تزداد هذه التدخلات في المستقبل في إطار الحرب التي تقودها الولايات المتحدة على ما تزعم انه «الإرهاب» والتي تمتد لمناطق كثيرة في العالم لا سيما في آسيا والشرق الأوسط.

بيد أنه في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر ظهرت آراء في الولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى في إطار محاولات الوقوف على حقيقة دوافع منفذي الهجمات وامتدت هذه الجهود للبحث عن جذور الإرهاب في الدول التي جاء منها المنفذون ومسؤولية الولايات المتحدة والغرب إزاء هذه الدول. وذهب أصحاب هذه الآراء إلى القول بان هذه الأسباب ترجع في المقام الأول إلى فشل النظم السياسية في تلك الدول في تلبية المطالب الأساسية لقطاعات عريضة من مجتمعاتها ودعوا إلى ضرورة أن تتصدى الولايات المتحدة لهذه المشكلة في إطار الحرب التي تشنها على «الإرهاب».

واكتسبت هذه الآراء أهمية خاصة مع تلميح كبار المسؤولين في إدارة بوش إلى ضرورة التدخل في عدد كبير من الدول في إطار الحرب على الإرهاب. وعلى سبيل المثال حذر ديك تشيني نائب الرئيس الأميركي في نوفمبر تشرين الثاني الماضي من أن أميركا قد تتحرك ضد دول يتراوح عددها بين ٤٠ دولة و٥٠ دولة في إطار الحرب التي تشنها على الإرهاب.

وتعبر هذه الآراء عن تحول في التفكير الأميركي في التعامل مع ظاهرة الدول الفاشلة حيث يلاحظ وجود ميل لتوسيع منهج التعامل ليشمل دولاً على طريق أن تصبح دولا فاشلة Failing States للحيلولة دون فشلها مما دعا بعض الباحثين إلى الحديث عن طبيعة جديدة لفشل الدول كما طرح على قائمة البحث قضايا جديدة أفردت لها مجلة فصلية واشنطن The Washington Quarterly التي يصدرها مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بالعاصمة الأميركية ملفا خاصا في عددها الصادر في صيف ٢٠٠٢ .

يقول روبرت رو تبرج مدير برنامج الصراع بين الدول في مدرسة كينيدي ورئيس مؤسسة السلام العالمي نظرا لان الدول الفاشلة تستضيف وتأوي فاعلين من غير الدول كأمراء الحرب والإرهابيين يكون فهم القوى المحركة وراء فشل الدولة القومية رئيسيا بالنسبة للحرب على الإرهاب. وبالتالي تحظى تقوية الدول الضعيفة في

العالم النامي باهتمام ملح جديد.

خصائص الدولة الفاشلة

كتب رو تبرج في المقالة الرئيسية بعنوان الطبيعية الجديدة لفشل الدولة القومية والمنشورة ضمن ملف فصلية واشنطن المذكور يقول فيهما أن الدولة القومية تفشل لأنها لم تعد قادرة على توصيل سلع سياسية إيجابية لشعوبها. ويقصد بالسلع السياسية خدمات الأمن والتعليم والصحة والفرص الاقتصادية والرقابة البيئية وإطار قانوني للنظام العام ونظام قضائي لإدارتها ومتطلبات البنية الأساسية الضرورية من طرق واتصالات. ويعد الأمن أكثر السلع السياسية أهمية لحياة الناس وأشهرها.

ويضيف روتبرج في كتاب جديد بعنوان الدولة الفاشلة والدولة الضعيفة في عصر الإرهاب: «أن» الحكومات في تلك الدول تفقد شرعيتها بل أن الدولة ذاتها تصبح غير شرعية في أعين قطاعات متنامية من مواطنيها. ويشير إلى انه بينما يمكن تصنيف عدد قليل جدا من الدول الآن بأنها فاشلة أو منهارة وهي المرحلة النهائية للفشل إلا أن هناك عشرات الدول الضعيفة والمرشحة جديا للفشل.

أي أن الدول في طريقها للانهيار تمر بثلاث مراحل هي مرحلة الضعف ثم مرحلة الفشل وأخيرا مرحلة الانهيار. فكيف نميز إذا بين الدول الضعيفة والدول الفاشلة؟ أو بعبارة أخرى،

والدولة المنهارة وهي شكل متطرف للدولة الفاشلة تتميز بغياب تام للسلطة وتصبح الدولة مجرد تعبير عن كيان جغرافي بقعة سوداء غاب فيها المجتمع. وعندما انهارت الدولة في بلدان مثل الصومال ولبنان وأفغانستان قبل عقد وسيراليون في التسعينيات تولى السلطة فاعلون غير الدولة وسيطروا على مناطق ومناطق فرعية بنوا فيها أجهزة أمنهم المحلية وأسواقهم وغيرها من ترتيبات تجارية وربما أقاموا أشكالا من العلاقات الدولية ولكن لها بعض مظاهر الدولة رغم انهم لا يتمتعون بالشرعية. لكن في الدولة المنهارة يسود انعدام النظام والسلوك الشاذ وأنواع من طرق التفكير الفوضوية وتجارة المخدرات والأسلحة التي تتكامل مع شبكات الإرهاب.

دول أم مجتمعات فاشلة؟

ورغم انطباق بعض هذه السمات على الدولة الضعيفة وربما على كثير من بلدان العالم الثالث التي فشلت في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبشرية عموما إلا أن رو تبرج يشير إلى أن هذه المؤشرات تنطبق على سبع دول فقط في العالم خلال العقد الأخير هي أفغانستان وأنغولا وبوروندي وجمهورية الكونغو الديمقراطية وليبيريا وسيراليون والسودان. وإلى جانب هذه الدول هناك دولة واحدة فقط منهارة هي الصومال.

إلا أن هذا الوضع يطرح العديد من التساؤلات ليس فقط على الدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة التي تخشى على مصالحها وأمنها في عالم به عدد كبير من الدول المرشحة للانهيار وأخرى في الطريق إلى أن تصبح دولا فاشلة قبل انهيارها وانما على أبناء هذه الدول أنفسهم. وإذا كان

الرأي السائد في الغرب أن الحكومات تتحمل المسؤولية الأكبر عن أسباب فشل الدولة القومية في العالم الثالث فعلينا أن نتساءل نحن عن مسؤوليتنا كمجتمعات وشعوب عن هذا الوضع الذي يطرح التدخل الخارجي كأحد الاحتمالات لمنع الدول الفاشلة من الانهيار. علينا أن نتساءل هل أصبحنا في الخانة التي أسماها مفكر الحضارة الجزائري مالك بن نبي «القابلية للاستعمار»؟

البناء ليس مسؤوليتنا أثناء الإعداد للحملة العسكرية على أفغانستان بعد هجمات ١١ سبتمبر قال الرئيس الأميركي جورج بوش أن الولايات المتحدة ليست بصدد عملية لبناء الدولة في أفغانستان. ولهذا التصريح صلة وثيقة بالجدل الدائر في الولايات المتحدة والغرب عموما حول كيفية التعامل مع الدول الفاشلة.

ويكشف الجدل حول كيفية التعامل مع الدول الضعيفة والفاشلة عن وجود توجهين أساسيين. فهناك من يمكن اعتبارهم أنصار ما يسمى بالحلول الإمبريالية لمشكلة الدول الفاشلة وأنصار المداخل التنموية. وتجدر الإشارة إلى أن الجدل الدائر داخل كل توجه على حدة يفوق أهمية الجدل الدائر بين الفريقين من حيث أنه يكشف عن القيود الخاصة بالبدائل المختلفة التي يقترحها أنصار كل فريق بقدر ما يكشف عن فرص تحقق هذه البدائل وصياغتها في برامج وخطط وقرارات.

ومن الواضح أن الرئيس الأميركي باستبعاده اضطلاع الولايات المتحدة بأي مهام لبناء الدولة في أفغانستان عند الإعداد للحملة العسكرية استبعد ما أسماه سيباستيان مالابي الكاتب والمحرر في صحيفة «واشنطن بوست» البدائل غير الإمبريالية nonimperialist options لمعالجة الحالة الأفغانية وغيرها من حالات الدول الفاشلة؛ أي انه لم يحبذ المداخل التنموية.

إلا أنه يصعب القول رغم هذا القول بأنه تبنى وبشكل كامل الحل الإمبريالي الأمر الذي يتضح من الهدف الذي أعلنه للحرب في أفغانستان وهو إرغام نظام طالبان على تسليم أسامة بن لادن ومقاتلي القاعدة الذين تشتبه واشنطن في أنهم مدبرو هجمات سبتمبر . بل أن سلوك الإدارة الأميركية اللاحق يعبر عما اسماه مالابي في مقالة منشورة في عدد مارس ـ أبريل ٢٠٠٢ من مجلة «فورين افيرز» بالإمبريالية المترددة Reluctant Imperialism .

إلا أن التطورات اللاحقة في أفغانستان والتي تمثلت في الانهيار السريع لنظام طالبان أمام قوات التحالف الشمالي المعارضة التي استفادت من حملة القصف الجوي الأميركية لشن هجوم بري ثم اتفاق فصائل المعارضة الأفغانية في التحالف الشمالي وخارجه على صيغة ما بعد طالبان وهروب ابن لادن وكبار قادة تنظيم القاعدة والتفكير في المرحلة التالية للحرب على «الارهاب» تشير إلى أن الجدل حول سبل التعامل مع الدول الفاشلة ومنع دول أخرى من الفشل لا يزال مستمرا.

وربما يكون من المهم استعراض الجدل الذي دار حول التعامل مع الدول الفاشلة قبل هجمات ١١ سبتمبر وبعدها للكشف عن الاتجاهات التي من المتوقع أن يسير فيها الجدل الدائر والتأثيرات المتوقعة على

السياسة الأميركية تجاه الدول الفاشلة في المدى القريب والمدى المتوسط أي خلال السنوات الخمس المقبلة.

تأثير الدول الفاشلة على السلام والامن الدولي

تركز الجدل الدائر حول كيفية التعامل مع الدول الفاشلة منذ مطلع التسعينيات وحتى هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ على تأثير هذه الدول على الأمن الإقليمي وخصوصا أمن الدول المجاورة وعلى الأمن العالمي. فالمؤتمرات التي نظمتها جامعة بورديو الأميركية حول الدول الفاشلة منذ عام ١٩٩٩ ركزت ،على سبيل المثال، بشكل خاص على هذه القضايا. ومن ثم اعتبر تنامي أعداد الدول الفاشلة الفعلي والمتوقع من المظاهر التي تحظى بأهمية رئيسية للمجتمع الدولي ولجهوده لتدعيم السلم والأمن.

إلا أنه بعد الهجوم على سفارتي الولايات المتحدة في نيروبي ودار السلام في عام ١٩٩٨ والتي اشتبه في أن تنظيم القاعدة الذي يتزعمه ابن لادن هو العقل المدبر لها بدأ يتزايد الاهتمام ببحث تأثير هذه الدول الفاشلة على مصالح الولايات المتحدة وأمنها المباشرين. وأعطى هذا الاهتمام في حد ذاته قوة دفع هائلة للنقاش سواء على المستوى الأكاديمي الصرف أو على المستوى الأكاديمي المرتبط بمؤسسات صنع القرار. كما انتقل النقاش من مجرد الاهتمام بتشخيص وتعريف الدولة الفاشلة وتحديد تأثيراتها إلى الاهتمام بأساليب التعامل معها.

ويمكن القول بأن أنصار التوجهات المختلفة حريصون على التمييز بين الأهداف المطلوب تحقيقها من التعامل مع المشكلات المختلفة التي تطرحها ظاهرة الدولة الفاشلة. ويميزون بين أهداف طموحة وطويلة الأجل يسميها البعض أهدافا استراتيجية تتصدى للأسباب الرئيسية والجذرية لفشل الدول وتستهدف تمكينها من أن تحكم بطريقة سليمة من جديد وبين أهداف أقل طموحا قصيرة الأجل ومتوسطة الأجل تستهدف التعامل مع الجوانب الإنسانية المترتبة على فشل الدول. إلا أن النظر إلى هذه المخاطر اتسم بالتعميم وبقدر من الغموض الناجم عن عدم الحديث عن مصادر تهديد عملية loperationa وبالتالي تميز النقاش بغلبة الطابع الأكاديمي. وان تضمن النقاش توصيات سياسية في كثير من الأحيان إلا أنه كان هناك تركيز على ما يسمى بالحلول الاستراتيجية طويلة الأجل.

كذلك كان هناك إبراز أكبر للصعوبات والتحديات التي تنطوي عليها البدائل السياسية المختلفة واهتمام اقل ببحث كيفية تذليل هذه الصعوبات. ويرجع ذلك الى حساب التكلفة والعائد في كل حالة على حدة. حيث ينظر دائما إلى أن تكلفة التعامل مع هذه المشكلة كبيرة للغاية ويزداد حجم التكلفة ضخامة في ظل عدم وضوح العائد من ناحية وعدم التأكد من تحقيق النتائج المرجوة من ناحية ثانية. وربما يتضح هذا الأمر أكثر عند بحث الموقف من الدول التي لم تصل بعد إلى مرحلة الفشل.

بين استحالة التنمية والتدخل الخارجي:

بداية يصعب القول بوجود خط فاصل بين

أنصار المداخل التنموية وأنصار الحلول الإمبريالية للتعامل مع الدول الفاشلة في مرحلة ما قبل هجمات سبتمبر . بل يلاحظ وجود قدر كبير من التداخل في وجهات نظر الفريقين. فهناك من بين أنصار المداخل التنموية من يعتقد أن هذه البدائل ملائمة بسبب عدم ملاءمة البدائل الأخرى الخاصة بالتدخل أو لارتفاع تكلفتها أو عدم جدواها بسبب النظام الدولي الراهن القائم على أساس دول ذات سيادة.

الدولة الضعيفة والدولة الفاشلة

ما يطرحه جورج سورنسن أستاذ العلوم السياسية في جامعة أرهوس بالدنمارك في هذا الصدد. ففي ورقة له بعنوان «التنمية في الدول الضعيفة والفاشلة» قدمها للمؤتمر الذي نظمته جامعة بورديو الأميركية في عام ١٩٩٩ أشار إلى أن بعض الشروط المسبقة للتنمية غائبة في الدول الضعيفة والفاشلة. وأن التنمية لن تتحقق على نطاق كبير ما لم يكن ممكنا توفير هذه الشروط. والافتراض الضمني وراء ذلك هو انه قد لا يكون ممكنا دائما توفير هذه الشروط المسبقة للتنمية. فالدول الضعيفة تعاني من العديد من اوجه النقص من اقتصادية وأخرى سياسية تتعلق بمؤسسات الدولة وشرعيتها لدى الجماهير من ناحية وضعفها وافتقارها إلى القدرة والكفاءة والموارد من ناحية ثانية. ومن جهة أخرى فان السلطة في هذه الدول مركزة غالبا في أيدي نخب الدولة التي تستغل مواقعها لتحقيق مكاسب شخصية وهذا سبب رئيسي لغياب الشرعية.

ويرى سورنسن أن الدول الضعيفة والفاشلة تعاني من نوع خاص من الاستئثار باستقلال الدولة وهو ما يسميه الاستقلالية الأسيرة. فالدولة في هذه الحالة تكون مستقلة بمعنى أنها غير مقيدة بدرجة كبيرة بقوى داخلية خارج جهاز الدولة وأسيرة بمعنى أن النخبة المسيطرة على الدولة تستغل تلك السيطرة لإفادة مصالحها الضيقة. أن ذلك النوع من السيطرة يعد مشكلة حقيقية بالنسبة للتنمية. لكن إذا كان هناك غياب للقيود الداخلية على الحاكم فماذا عن السياق الدولي؟ يرى سورنسن انه غالبا ما يقلل المتخصصون في الاقتصاد السياسي من أهمية الاستقلال الرسمي للدولة رغم انه يمنح الحاكم قدرة على المساومة. وهذا ما يفسر السبب في أن الضغوط الخارجية تكون عاملا يحد من التنمية أحيانا «كما في حالة زائير في عهد موبوتو» وتكون عاملا مشجعا على التنمية في أحيان أخرى «حالة تايوان».

فالضغوط الخارجية أو القيود التي تقلص الاستقلال الكامل للدولة ليست سلبية أو غير مثمرة بالضرورة. ففي ظل غياب القيود الداخلية فان الضغوط أو القيود الخارجية تكون هي القوة الوحيدة المتبقية لفرض النظام. وإذا عجزت القوى الداخلية عن ضبط الدولة فان القوى الخارجية في حاجة لان تضطلع بالمهمة. ويكون البديل لتقاعس قوى الضغط الخارجية عن التدخل هو النهب أو التنمية السيئة.

ويقلل سورنسن من أهمية وجدوى المساعدات الخارجية. ويرى أنه لا يمكن تصور أن يكون الدعم اكثر من شريحة ضئيلة من موارد الدول القوية الرئيسية. ومن ثم فان الحد الأقصى للضغط الخارجي يمكن أن يعني

صياغة أو إعادة صياغة التهديد الخارجي بأساليب اكثر تأثيرا. ويعني هذا عمليا أن يقبل المجتمع الدولي بانفصال بعض الجماعات عن الدول القائمة وقيام دول جديدة على نحو اشد وضوحا من أي حالة سابقة على الآن.

والخلاصة التي ينتهي إليها سورنسن هي أن الضغط الخارجي في مجتمع الدول ذات السيادة خاضع لقيود مصدرها حقيقة أن الاعتبارات المتعلقة بالمصالح القومية والقانون الدولي ستكون متضمنة. وعليه فان التدخل الخارجي وان كان مطلوبا بشدة إلا انه لن يحدث دائما على النحو الأمثل. ففي عالم الدول ذات السيادة فان الضغوط المطلوبة لضبط الدولة لا بد أن تأتي غالبا من مصادر داخلية. وبغض النظر عن بعض الآراء الفجة التي تنظر إلى التدخل بالمنطق نفسه الذي تعاملت به القوى الاستعمارية في مطلع القرن العشرين والتي تدخلت لملء فراغ السلطة فيما اصبح بعد مستعمراتها فان أنصار الحلول الإمبريالية ينطلقون جميعا من مبدأ عبء الرجل الأبيض الذي يتصور أن هناك مسؤولية للدول المتقدمة والغنية عن فرض النظام العام داخل الدول الفاشلة.

بيد أن هذا الرأي كان أقل وضوحا في النقاش في المرحلة السابقة على هجمات سبتمبر. وكما يرى تشادويك ألجر الباحث بمركز مرشون بجامعة ولاية أوهايو يشار إلى التدخل عادة على أنه عمليات لحفظ السلام ويتضمن تقديم مساعدات إنسانية وإعادة توطين اللاجئين وإقامة نظام ديمقراطي للحكم والإشراف على الانتخابات ومساعدات التنمية.

وركز أنصار الحلول الإمبريالية اهتمامهم على الجوانب المتعلقة بالمشكلات المصاحبة لاستخدام القوة المسلحة في الدول الفاشلة. ومن هؤلاء جيفري ريكورد أستاذ دراسات الأمن الدولي بكلية الحرب الجوية بالجامعة الجوية في الولايات المتحدة الذي يرى أن هذه الدول أصبحت مصدرا لعدم الاستقرار في النظام الدولي لأنها تستدعي تدخل الدول الأقوى. فالدول الفاشلة تجتذب بالضرورة التدخل لأسباب إنسانية حتى عندما لا تكون هناك مصلحة استراتيجية. كما يرى أن جيش الولايات المتحدة يعمل الآن على مستوى عالمي على النحو الذي كانت تعمل به الجيوش الإمبراطورية في الإمبراطوريات الاستعمارية باعتبار أن الولايات المتحدة أصبحت القوة العظمى الوحيدة الباقية في العالم.

ويشير ريكورد إلى انه خلال العقد الأخير دعيت وزارة الدفاع الأميركية «البنتاغون» للتدخل في دول في طريقها لان تكون دولا فاشلة أو في دول فاشلة واحدة تلو الأخرى أو ضدها الصومال وهاييتي والبوسنة وجمهورية الصرب وواجهت الولايات المتحدة في هذه الدول معارضة من فاعلين من غير الدول يعملون بطريقة غير تقليدية أو من فاعلين من دول تتبع استراتيجيات غير عسكرية لتقليص فاعلية الجيش الأميركي. ويرى أنه من المرجح أن يستهلك ما يسميه البنتاغون عمليات حفظ الاستقرار في الدول الضعيفة أو الدول الفاشلة موارد عسكرية أميركية كبيرة طالما بقيت هذه الدول مصدرا لعدم الاستقرار والحرب في العالم.

ومن الواضح أن هذا الاستعداد للتدخل العسكري متوافر، لدى عدد من الشخصيات في إدارة بوش حتى قبل هجمات سبتمبر. فعلى سبيل المثال قال بول وولفوويتز في ٢٧ فبراير أمام لجنة الخدمات المسلحة بمجلس الشيوخ الأميركي في جلسة التصديق على ترشيحه لتولي منصب نائب وزير الدفاع انه في ظل السلام الذي يعم العالم المتقدم فان الصراعات العرقية والعصابات الإقليمية والدول الفاشلة تمثل التحديات الجديدة. «وقال» أن الحاجة بل المطالبة في الواقع بان تقوم الولايات المتحدة بدور قيادي تزايدت هي الأخرى. الخلاف استمر حول كيفية التعامل مع الدول التي تعتبرها واشنطن فاشلة رغم خضوع السياسة الأميركية لسيطرة الصقور الذين يعتقدون أن على الولايات المتحدة أن تتصرف كدولة إمبراطورية واستخدام قوتها وإلا فإن الولايات المتحدة ستصبح في الهامش بصورة متزايدة. إلا أن هناك من يرى أن الخيارات التي لدى بوش محدودة إلى أقصى حد.

الدولة الفاشلة .. ما هي مؤشراتها ؟

لابد أن تكون هناك مؤشرات وملامح معينة ومثبتة تعين فشل الدولة هذه أو تلك فمن المؤكد ان خصائص الدولة الفاشلة بالتأكيد تختلف عن خصائص الدولة الناجحة اذا صح التعبير أو الدولة القادرة على تلبية احتياجات شعبها ، ويرى المفكر الامريكي روبرت رو تبرج مدير برنامج الصراع بين الدول في مدرسة كينيدي ورئيس مؤسسة السلام العالمي[١] أن الدول الفاشلة متوترة وتشهد صراعا شديدا وتخوض الفصائل المتحاربة بها حروبا خطيرة ومريرة.

وفي معظم الدول الفاشلة تحارب القوات الحكومية متمردين مسلحين وأحيانا تواجه السلطات الرسمية في تلك الدول أكثر من تمرد مسلح في وقت واحد ومجموعة من الاضطرابات المدنية ودرجات متفاوتة من السخط الاجتماعي وطائفة كبيرة من أشكال المعارضة الموجهة للدولة أو لجماعات داخل الدولة. ويشير إلى أن ما يحدد ما إذا كانت الدولة فاشلة ليس شدة العنف وانما الطبيعة المستمرة لذلك العنف كما هو الحال في دول مثل أنغولا وبوروندي والسودان. وكذلك توجيه هذا العنف نحو الحكومة أو النظام القائم والطبيعة النشطة للمطالب السياسية أو الجغرافية بتقاسم السلطة أو الاستقلال التي تضفي عقلانية أو تبرر ذلك العنف.

والفشل يهدد الدولة القومية عندما يتحول العنف إلى حرب داخلية شاملة وعندما تتدهور مستويات المعيشة بشدة وعندما تتحلل البنية التحتية للحياة العادية وعندما يطغى جشع الحكام على مسؤولياتهم عن توفير شروط افضل لحياة مواطنيهم.

ويشير رو تبرج إلى أن الحروب الأهلية التي تميز الدول الفاشلة تنجم عادة من حالة عداء عرقي أو ديني أو لغوي أو غيره من أشكال العداء فيما بين الجماعات أو أن جذور هذه الحروب تنبت في حالات العداء هذه. ويقول انه لا توجد دولة فاشلة لم تعرف شكلا من أشكال عدم الانسجام بين جماعاتها. فعدم

[1] الدولة الفاشلة والامبريالية الجديدة-موقع سودانيزواونلاين.

الانسجام بين الجماعات داخل الدولة سمة ملازمة للدولة الفاشلة.

وأحد المؤشرات التي تقيس مدى فشل الدولة هو مقدار المساحة الجغرافي التي تسيطر عليها الحكومة سيطرة حقيقية والى أي مدى تحكم الحكومة المركزية قبضتها على القرى والمناطق الريفية والطرق والممرات المائية ومن الذي يسيطر بالفعل على المناطق النائية في الدولة. وفي معظم الحالات التي يحكمها العداء العرقي أو الأشكال الأخرى من العداء أو إحساس النظام بعدم الأمن ومن المؤشرات الأخرى على فشل الدولة تنامي العنف المرتبط بالجريمة حيث تضعف سلطة الدولة وتعجز وحيث ترتكب الدولة جرائم في قهرها لمواطنيها وتصبح الحالة العامة لغياب القانون سائدة. ويتحول المواطنون إلى أمراء الحرب أو لشخصيات أخرى على أساس من التضامن العرقي أو العشائري طلبا للحماية.

كما تحتوي الدول الفاشلة على مؤسسات ضعيفة أو معيبة وغالبا فان المؤسسات التنفيذية فقط هي المؤسسات العاملة والمؤسسات التشريعية أن وجدت فإنها تبصم على قرارات المؤسسات التنفيذية والنظام القضائي تابع للسلطة التنفيذية ويعرف المواطنون انهم لا يستطيعون الاعتماد على المحاكم لانصافهم خاصة أمام الدولة. والجهاز البيروقراطي في هذه الدول فقد ومنذ زمن بعيد إحساسه بالمسؤولية المهنية وهو موجود فقط لتنفيذ أوامر المؤسسات التنفيذية ولقهر المواطنين. ربما يكون الجيش في الدول الفاشلة هو المؤسسة الوحيدة التي تتمتع بقدر من السلامة لكنه مسيس بشدة ومعنويات أفراده

لم تعد مرتفعة. والبنى الأساسية في الدول الفاشلة إما أنها متدهورة أو أنها دمرت بالفعل. كما أن الخدمات التعليمية والصحية في هذه الدول إما جرت خصخصتها أو أنها تدهورت إلى مستويات لم يعد بالإمكان إصلاحها. وفي بعض حالات الدول الفاشلة المفتتة فان هذه الخدمات تقدم في مناطق

دون غيرها كما هو الحال في السودان مثلا. ولا تقدم الدول الفاشلة فرصا اقتصادية متماثلة لمواطنيها حيث تصبح هذه الفرص حكرا على حكام هذه الدول دون محكوميها مما يؤدي إلى تفاوت شديد في الدخول والثروات. ويزدهر الفساد في الدول الفاشلة ويصل إلى مستويات غير عادية ومدمرة. كما ينتشر على نطاق واسع الفساد الصغير حيث يحصل الموظفون تقريبا على مقابل لكل خدمة يقدمونها للمواطنين. والتراجع الحقيقي لنصيب الأفراد من الدخل المحلي الإجمالي أحد مؤشرات وان لم يكن سببا لفشل الدولة. ولا يقف الأمر عند هذا الحد إذ تعاني الدول الفاشلة أيضا من كوارث بيئية ومجاعات.

كما تفشل الدولة أيضا عندما يصبح المواطنون أقل ولاء للدولة. وعندما ينظر إلى الحكام على انهم يعملون من أجل أنفسهم وذويهم وليس من أجل الدولة ساعتها تتآكل شرعيتهم وشرعية الدولة حيث تصبح حكرا على جماعة أو طبقة دون غيرها ويصبح المواطنون أكثر ولاء للجماعات العرقية أو العشائر التي ينتمون إليها أو لغيرها من جماعات.

مواصفات الدولة الفاشلة ؟

في تقرير أعدته مجلة وموقع (ساسة بوست) عن أهم مواصفات الدولة الفاشلة، وهو تقرير مترجم عن،Failed States Collapsed States، Weak States للكاتب Robert Rotbeg ذكرت عشرة صفات اذا توافرت في دولة ما فانها دولة فاشلة وهي كالاتي :

١. تواجه قوات الدولة من الجيش والشرطة انتفاضات مسلحة تقودها حركة معارضة أو أكثر. ويقترن هذا العنف بظهور أكثر من مجموعة انفصالية، أو تنوعات للاضطرابات بين المدنيين، وأسباب عديدة للغضب في المجتمع، ومعارضة من أطياف مختلفة للحكومة القائمة.

لا يتوقف الأمر عند وصف الدولة بالفاشلة على شدة العنف المُوجه ضدها، بل على قدرته على الاستمرار في القتال ضد أجهزة الدولة، مثل الحركات المسلحة في بوروندي، وأنجولا، والسودان. وما يجعل المواجهة المسلحة لقوات الدولة شرعيةً في نظر الحركات المعارضة هو اقتران العنف ضد الدولة بمطالب سياسية وجغرافية سواء بالانفصال أو الحكم الذاتي.

٢. حروب أهلية لأسباب عرقية، أو دينية، أو اجتماعية:

يشعل الخوف من الآخر حربًا من جانب نظام الحكم على المجموعات والأعراق المغضوب عليها. وتزداد شدة هذه الحرب إذا اقترنت بالطمع في ثروات طبيعية مكتشفة مثل البترول، والماس، والمعادن الأخرى.

٣. لا تستطيع الدول الفاشلة حماية حدودها؛ وتفقد السيطرة على أجزاء من أراضيها:

في الحقيقة، عادةً ما تمارس الدول الفاشلة سلطتها فقط في العاصمة، وأجزاء أخرى من الدولة تسكنها مجموعات عرقية معروفة بولائها للسلطة. يمكننا كذلك قياس مدى فشل أجهزة الدولة عن طريق المساحة التي تفرض فيها سلطتها داخل البلد.

٤. تعادي الدولة الفاشلة جزءًا من أقاليمها:

تفرض الدول الفاشلة قمعًا شديدًا على أقاليم بعينها بدوافع عرقية أو اجتماعية،

أو بدافع إحساس النخبة الحاكمة بالخطر. كما تمارس ضغوطًا على أغلبية المواطنين، وتُحابي قلةً منهم ليكونوا مجموعة حاكمة صغيرة ومترابطة.

٥. ازدياد العنف الجنائي:

تمارس الدولة الفاشلة ذاتها جريمة منظمة ضد مواطنيها؛ لذا ترتفع معدلات العنف الجنائي، والخروج على القانون؛ ويصيب الشلل أجهزة الشرطة في مواجهة العصابات المسلحة.

٦. لا تقدم الدولة خدمات ملائمة:

إذا كان الأمن – وهو الخدمة الأساسية التي يجب أن توفرها الدولة– غائبًا؛ فلا عجب ألا تستطيع الدولة الفاشلة تقديم خدمات صحية أو تعليمية أو قانونية ملائمة لمعيشة مواطنيها اليومية.

٧. مؤسسات الدولة ضعيفة ومعطوبة:

لا تتمتع الدول الفاشلة بمؤسسات محددة الأدوار. يكون الجيش هو المؤسسة الوحيدة المحتفظة بقدر ما من التماسك، لكن المؤسسات التنفيذية لا تمارس مهامها؛ والمؤسسات القضائية – إن وُجدت – لا تتمتع بالكفاءة ولا الاستقلال.

٨. بنية تحتية مدمرة:

الدول الفاشلة لا تقدم خدمات الطرق والمواصلات، والاتصالات، والصرف الصحي، والكهرباء، والمياه بشكل ملائم أو حتى منتظم. تتخلص الدولة من عبء إدارة المستشفيات والمدارس وتعطيها للقطاع الخاص دون رقابة أو مساءلة؛ فتتدهور أكثر؛ ويضرب الفساد جميع المرافق الحيوية.

٩. الفساد:

يوجد قدر من الفساد المالي والإداري في كافة الدول، لكن الدول الفاشلة تعتمد على الفساد في إدارة أمورها اليومية في جميع المؤسسات.

١٠. مؤشرات ضعيفة للناتج المحلي ونصيب الفرد منه، وارتفاع التضخم بشكل صارخ، وفقدان السيطرة على العملة المحلية والقطاع المالي.

ماهو مقياس الفشل أو النجاح بالنسبة للدولة ؟

من المؤكد أن يكون هناك مقياس ومؤشرات نعرف من خلالها نجاح أو فشل هذه الدولة أوتلك ، فلابد من معرفة المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فهذه المؤشرات الثلاث الرئيسية التي من خلالها يمكن للدول معرفة ما أذا كانت قد حققت تقدم أو اخفاق في هذه المؤشرات الثلاث والتي تعتبر العوامل الرئيسية لنجاح أو فشل لقيام اي دولة ، فبالضرورة لابد أن تكون الدولة مؤمنة اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا لتكون قادرة بالايفاء بالتزاماتها اتجاه شعبها والا تكون دولة فاشلة ، ففي عام ٢٠١٤م دأبت مجلة فورين بوليسي الأمريكية على إعداد مقياس لمدى سوء أوضاع دول العالم المختلفة، اسمته مقياس الدول الفاشلة Failed State، وفيه يُقاس مدى انهيار الدول بعدة معايير منها:

المؤشرات الاجتماعية

تصاعد الضغوط الديمغرافية (زيادة السكان، وسوء توزيعهم، والتوزيع العمري، والنزاعات المجتمعية الداخلية).

الحركة السلبية والعشوائية للاجئين أو الحركة غير النظامية للأفراد تخلق معها

حالة طوارئ معقدة (ينتج الأمراض، ونقص الغذاء والمياه الصالحة، والتنافس على الأرض ومشكلات أمنية للدول).

الميراث العدائي الشديد يجعل الجماعات المظلومة تنتظر الثأر (عدم العدالة، والاستثناء السياسي والمؤسسي، وسيطرة أقلية على الأغلبية).

الفرار الدائم والعشوائي للناس (هجرة العقول، وهجرة الطبقات المنتجة من الدولة، والاغتراب داخل المجتمع).

المؤشرات الاقتصادية

غياب التنمية الاقتصادية لدى الجماعات المتباينة (عدم المساواة في التعليم والوظائف والدخل، ومستويات الفقر، وتزايد النزعات الإثنية لهذه الأسباب).

الانحطاط الاقتصادي الحاد (الدخل القومي، وسعر الصرف، والميزان التجاري، ومعدلات الاستثمار، وتقييم العملة الوطنية، ومعدل النمو، والتوزيع، والشفافية والفساد، والتزامات الدولة المالية).

المؤشرات السياسية

فقدان شرعية الدولة "إجرام الدولة" (فساد النخبة الحاكمة، وغياب الشفافية والمحاسبة السياسية، وضعف الثقة في المؤسسات وفي العملية السياسية ما يكثر مقاطعة الانتخابات وانتشار التظاهرات والعصيان المدني... وذيوع جرائم ترتبط بالنخب الحاكمة).

التدهور الحاد في تقديم الخدمات العامة (ألا تؤدي الدولة وظائفها الجوهرية مثل حماية الناس، والصحة والتعليم والتوظيف، تمركز الموارد بالدولة في مؤسسات الرئاسة وقوات الأمن والبنك المركزي والعمل الدبلوماسي).

الحرمان من التطبيق العادل لحكم القانون وانتشار انتهاكات حقوق الإنسان (الحكم العسكري، وقوانين الطوارئ، والاعتقال السياسي، والعنف المدني، وغياب القانون، وتقييد الصحافة، وخوف الناس من السياسة).

تشتت الأمن قد يخلق دولة داخل الدولة (ظهور نخبة عسكرية داخل الجيش، وهيمنة النخبة العسكرية، وظهور النزاعات المسلحة، وظهور قوة أمنية وتوازي الأمن النظامي للدولة).

تنامي الانشقاقات داخل النخب بالدولة (الانقسام بين النخب الحاكمة ومؤسسات الدولة، واستخدام النخبة الحاكمة لنغمة سياسية قومية تذكر بتجارب وحدوية قومية أو التطهير الإثني).

تدخل دول أخرى أو فاعلين سياسيين خارجيين (التدخل العسكري أو شبه العسكري داخليا في الدولة أو جيشها أو جماعات فرعية بها، وتدخل قوات حفظ السلام والقوات الدولية).

وقد بدلت المجلة الأمريكية اسم القائمة فأصبحت قائمة الدول الهشة Fragile States بدلا من الدول الفاشلة، لأسباب يمكن أن توصف بالأكاديمية وللحفاظ على المصطلحات حيث أن مُصطلح الدول الفاشلة أصبح يُطلق على دول ذات خصائص معينة، ولا يجب أن يتم التعميم ليشمل كل دول العالم.

القائمة تضع عددًا كبيرًا من الدول العربية والإسلامية في مراتب متقدمة على القائمة، وأُضيفت كذلك ضمن الدول شديدة الهشاشة

دول أخرى مثل ميانمار ودولة أفريقيا الوسطى لأسباب عدة لاسيما التوترات العرقية والمذابح التي استهدفت المسلمين فيها بالأساس .

مصر، الدولة الأكبر عربيًا، جاءت بعد الانقلاب العسكري في المرتبة ٣١ بالقرب من ميانمار ونيبال، الصومال احتلت المرتبة الثانية، والسودان الخامسة، واليمن الثامنة، والعراق الثالثة عشر وسوريا الخامسة عشرة.

يقول الكاتب الأردني ياسر أبو هلالة إن "اللافت أن الدول العربية الهشة قدمت مشاريع وحدوية كبرى عابرة للدول، فالبعثيون في سورية والعراق والمشروع الحضاري الإسلامي في السودان، فشلوا جميعًا في بناء دولة ناجحة تكون قابلة للاتحاد مع غيرها، كما حصل في تجربة الاتحاد الأوروبي".

لكن من ناحية أخرى، يشيد التقرير بتجربة البوسنة كما أورد تركيا كإحدى الدول التي حافظت على مرتبة جيدة في المقياس، يقول التقرير "بعد عقد من تمزيقها إربًا ما تزال البوسنة والهرسك تكافح من أجل بناء دولة مستدامة بعد الحرب، منذ ذلك الحين، فإن البلاد قد تحسنت أكثر من أي بلد آخر في الفهرس، تبقى مخاوف كبيرة بشأن التوترات العرقية، والفساد، والحكم، ولكن الفوارق بين الفئات والمناطق المختلفة قد تحسنت بشكل كبير، وكذلك الإجراءات المتعلقة باللاجئين والمشردين داخليًا، والضغوط الديموغرافية".

دول الخليج جاءت في مراكز متأخرة (وهو أمر جيد) وكانت أكثر الدول الخليجية هشاشة هي السعودية إذ جاءت في المرتبة ٩٦، في حين جاءت قطر في المرتبة ١٣٩ والإمارات ١٤٣ وعمان ١٣٥.

وفيما يلي ترتيب عدد من الدول كما أوردتها المجلة، مع التأكيد على أن المراتب المتقدمة تعني أن هذه الدول هي الأكثر فشلاً وهشاشة:

١- جنوب السودان

٢- الصومال

٣- جمهورية أفريقيا الوسطى

٥- السودان

٧- أفغانستان

٨- اليمن

١٠- باكستان

١٣- العراق

١٥- سوريا

٢٤- ميانمار

٢٦- كوريا الشمالية

٣١- مصر

٣٦- مالي

٤١- ليبيا

٤٤- إيران

٤٦- لبنان

٥٩– مدغشقر

٦٧– دولة الاحتلال والضفة الغربية

٦٨– الصين

٧١– الجزائر

٧٨– تونس

٨٣– الأردن

٨٦– البوسنة

٩٢– المغرب

٩٣– تركيا

٩٦– السعودية

١١٧– ماليزيا

١٢٧– الكويت

١٣٥– عُمان

١٣٩– قطر

١٤٣– الإمارات

١٥٧– اليابان

١٥٩– الولايات المتحدة الأمريكية

١٦٠– فرنسا

١٦١– بريطانيا

١٦٥– ألمانيا

وجاءت أقل الدول فشلاً، أو بكلمات أخرى، جاءت على رأس الدول الناجحة فنلندا والسويد والدنمارك والنرويج وسويسرا[١] .

والملاحظ على هذا التصنيف انه جاء حسب الرؤية الغربية ومدى العلاقة بين الدولة والسياسات الغربية التي تسير في فلكها.

[1] على مقياس الدول الفاشلة، نحن في المقدمة!، موقع ومجلة نون بوست - www.noonpost.net

المبحث الرابع : الفوضى الخلاقة (Creative chaos)

تتفنن السياسة الامريكية باطلاق المصطلاحات السياسية وتشغل العالم ومراكزه البحثية والاستراتيجية بهذا المصطلح أو ذاك ، فقد كان لرؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ تأسيسها يطلقون مثل هذه المصطلحات أو كما يسمونها المبادئ للساسة الاميركان فقد كان مبدأ مونرو ومبدأ ترومان ومبدأ ايزنهاور ومشروع مارشال ومبدأ بوش (الحروب الوقائية) وغيرها...

والان جاء دور الفوضى الخلاقة والملاحظ أن هذا المصطلح يتكون من كلمتين متناقضتين فالفوضى تعني كما جاء في معجم اللغة العربية المعاصر : اختلاط واختلال النظام، وأما معناه في قاموس المعاني فهو : غياب الحكم واستتباب الفوضى في مجتمع ما .

أما كلمة خلاق فتعني كما جاء في معجم المعاني : كثير الإبداع والابتكار عقل / خيال خلاَّق أما من الناحية السياسية فتعني الفوضى الخلاقة (Creative Chaos) :

هو مصطلح سياسي – يقصد به تكون حالة سياسية بعد مرحلة فوضى متعمدة الإحداث تقوم بها أشخاص معينه بدون الكشف عن هويتهم وذلك بهدف تعديل الأمور لصالحهم،أو تكون حاله إنسانية مريحة بعد مرحلة فوضى متعمدة من أشخاص معروفه من أجل مساعده الآخرين في الاعتماد على أنفسهم.

وهذا التعريف الامريكي لهذا المصطلح والذي يحاول أن يعطي في النهاية انطباعاً جيداً وله مستقبل متفائل ، ولكن متى ظهر هذا المصطلح ؟ ولماذا ؟

الجذور التاريخية للنظرية

ويذكر أن هذا المصطلح وجد في أدبيات الماسونية القديمة، حيث ورد في أكثر من مرجع كما أشار إليه الباحث الأمريكي "دان براون" وينسب إلى الأب "ديف فليمنج" بكنيسة المجتمع المسيحي بمدينة "بتيسبرج" ببنسلفانيا قوله: إن الإنجيل يؤكد لنا أن الكون خلق من فوضى، وأن الرب قد اختار الفوضى ليخلق منها الكون، وعلى الرغم من عدم معرفتنا لكيفية هذا الأمر إلا أننا متيقنون أن الفوضى كانت خطوة مهمة في عملية الخلق...

وفي كتابه عن "الرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية" يقول عالم الاقتصاد "شامبيتر": ليس القديم بالرأسمالية هو الذي يفرز الجديد، بل إن إزاحته التامة هي التي تقوم بذلك، معتبرا المنافسة الهدامة تدميراً يساهم في خلق ثورة داخل البنية الاقتصادية عبر التقويض المستمر للعناصر الشائخة والخلق المستمر للعناصر الجديدة.

ويعد "مايكل ليدين" العضو البارز في معهد "أمريكا انتربرايز" أول من صاغ مفهوم "الفوضى الخلاقة" أو "الفوضى البناءة" أو "التدمير البناء" في معناه السياسي الحالي وهو ما عبر عنه في مشروع (التغيير الكامل في الشرق الأوسط) الذي أعد عام٢٠٠٣م . ارتكز المشروع على منظومة من الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الشاملة لكل دول المنطقة وفقا لاستراتيجية جديدة تقوم على أساس الهدم ثم إعادة البناء)[١] .

وعلى ضوء التعريفات السابقة نجد انه لا يوجد معنى تطبيقي مستقل لما يسمى بـ(الفوضى الخلاقة)، فما ادعاه الاب "ديف فليمنج" من ان الرب خلق الكون من الفوضى لا يستند الى معرفة كيفية ذلك كما يصرح بنفسه، وما قاله عالم الاقتصاد "شامبيتر" لا يعطي معنى الفوضى الخلاقة، وانما يعني استبدال النظام الفاسد بنظام افضل، ولا يقتضي بالضرورة ان تلعب الفوضى دورا في عملية الاستبدال هذه.

وعلى صعيد ذي صلة (يرى البعض أن الفوضى الخلاقة ترتكز على أيديولوجيا أمريكية نابعة من مدرستين رئيستين:

الأولى: صاغها "فرانسيس فوكوياما" بعنوان "نهاية التاريخ"، ويقسم فيها العالم ما بين عالم تاريخي غارق في الاضطرابات والحروب، وهو العالم الذي لم يلتحق بالنموذج الديمقراطي الأميركي، وعالم آخر ما بعد التاريخي وهو الديمقراطي الليبرالي وفق الطريقة الأمريكية. ويرى أن عوامل القومية والدين والبنية الاجتماعية أهم معوقات الديمقراطية.

وصاغ المدرسة الثانية "صمويل هنتنجتون" في مؤلفه "صراع الحضارات"، معتبراً أن مصدر النزاعات والانقسامات في العالم سيكون حضاريًّا وثقافيًّا، وذهب إلى أن الخطوط الفاصلة بين الحضارات ستكون هي خطوط المعارك في المستقبل.

ورغم تناقض المدرستين، إلا أنهما تتفقان على ضرورة بناء نظام عالمي جديد تقوده الولايات المتحدة، إضافة إلى معاداة الحضارة الإسلامية باعتبارها نقيضًا

[1] مقال نشره موقع الحوار المتمدن تحت عنوان (الفوضى الخلاقه وزرعها المتنامي في داخل الدول العربية) نشر بتاريخ 2011/9/14.

ثقافيًّا وقِيَميًّا للحضارة الغربية)[١].

وواضح انه ليس في الأيدولوجيتين ما يرتبط بشكل مباشر بنظرية (الفوضى الخلاقة)، فهما مجرد توصيف لحركة التاريخ وتنبؤ بواقع سياسي وحضاري يمر به العالم، ولا يتضمنان شرط الفوضى الخلاقة بمعناها المستحدث.

وعلى السياق ذاته فقد (طور "توماس بارنيت" – أحد أهم المحاضرين في وزارة الدفاع الأمريكية – نظرية "الفوضى الخلاقة" فقسَّم العالم إلى: من هم في القلب أو المركز "أمريكا وحلفاؤها" وصنف دول العالم الأخرى تحت مسمى دول "الفجوة" أو "الثقب" حيث شبهها بثقب الأوزون الذي لم يكن ظاهرا قبل أحداث ١١ سبتمبر.

يذهب "بارنيت" إلى أن دول الثقب هذه هي الدول المصابة بالحكم الاستبدادي والأمراض والفقر المنتشر والقتل الجماعي والروتيني والنزاعات المزمنة، وهذه الدول تصبح بمثابة مزارع لتفريخ الجيل القادم من الإرهابيين.

وبالتالي فإن على دول القلب العمل على انكماش الثقب من داخله، فالعلاقات الدبلوماسية مع دول الشرق الأوسط لم تعد مجدية، ذلك أن الأنظمة العربية بعد سقوط العراق لم تعد تهدد أمن أمريكا، وأن التهديدات الحقيقية تكمن وتتسع داخل الدول ذاتها بفعل العلاقة غير السوية بين الحكام والمحكومين.

ويخلص "بارنيت" إلى أن تلك الفوضى البنَّاءة ستصل إلى الدرجة التي يصبح فيها من الضروري تدخل قوة خارجية للسيطرة على الوضع وإعادة بنائه من الداخل، على نحو يعجِّل من انكماش الثقوب وليس مجرد احتوائها من الخارج، منتهيًا بتخويل الولايات المتحدة القيام بالتدخل بقوله: "ونحن الدولة الوحيدة التي يمكنها ذلك")[٢].

وهذا الذي ذكره "بارنيت" لا يطابق نظرية (الفوضى الخلاقة) التي اعلنت عن اتباعها وزيرة الخارجية "كونداليزا رايس" ابان احتلال امريكا للعراق، وانما يطرح منهجا جديدا لهذه النظرية في مرحلة ما بعد غزو العراق كما يصرح هو بذلك.

تعددت الاراء حول بداية هذا المصطلح وما هي جذوره التاريخية فعلى الرغم من وجود هذا المصطلح في أدبيات الماسونية القديمة حيث ورد ذكره في أكثر من مرجع وأشار إليه الباحث والكاتب الأمريكي دان براون،و يقول الدكتور أوسكار ليفي (١٨٦٧–١٩٤٦) في مقدمه كتابه لبروتوكلات صهيون البروتوكول الرابع :

كل جمهوريه تمر خلال مراحل متنوعه: أولاها فتره الأيام الأولى لثورة العميان التي تكتسح و تخرب ذات اليمين و ذات الشمال. والثانيه هي حكم الغوغاء الذي يؤدي الى الفوضى و يسبب الاستبداد. ان هذا الاستبداد من الناحيه الرسميه غير شرعي، فهو لذلك غير مسؤول.

البروتوكول الخامس عشر:

سنعمل كل ما في وسعنا في منع المؤمرات

[1] مقال نشره موقع الالوكة تحت عنوان(المسلمون بين فكي الماسونية ونظرية الفوضى الخلاقة) للدكتور أحمد إبراهيم خضر، نشر بتاريخ 2012/2/18.

[2] مقال نشره موقع الالوكة تحت عنوان(المسلمون بين فكي الماسونية ونظرية الفوضى الخلاقة) للدكتور أحمد إبراهيم خضر، نشر بتاريخ 2012/2/18.

التي تُدبر ضدنا حين نحصل نهائياً على السلطه، متوسلين اليها بعدد من الانقلابات السياسيه Coups Detat المفاجئه التي سننظمها بحيث تحدث في وقت واحد في جميع الاقطار، و سنقبض على السلطه بسرعه عند اعلان حكوماتها رسمياً انها عاجزه عن حكم الشعوب، وقد تنقضي فتره طويله من الزمن قبل ان يتحقق هذا، وربما تمتد هذه الفتره قرناً بلا رحمه في كل من يشهر أسلحه ضد استقرار سلطتنا.

ويذهب اخرون الى أن هذا المصطلح ربما ابتكر على ضوء ما نجم عن حالة الفوضى والنزاع والاقتتال مع بداية المجتمع الامريكي في العالم الجديد بدافع التنافس وجمع الثروه وان صح ذلك فان المجتمع الامريكي ذو مقومات تختلف عن مقومات المجتمعات الانسانيه الاخرى فهو ابتدأ من مجاميع لمختلف الاعراق البشريه وسادت فيما بين مكوناته عند نشوئه روح التسابق والتنافس الحاد لجمع الثروة بغظ النظر عن ما اعتادت عليه المجتمعات في العام القديم.

ويذهب بعض الباحثين بان نظرية الفوضى الخلاقه التي تسميها الولايات المتحدة قد بدأت في جنوب شرق اسيا بعد الحرب العالمية الثانية وصدور ميثاق الامم المتحده الذي اخذت من خلاله تتصاعد دعوات الشعوب هناك بالمطالبة بالاستقلال ولما لتلك المنطقة من اهمية بالنسبة للولايات المتحدة حيث مصالحها الكبرى للحصول على المواد الاوليه والاسواق الهامه لبيع منتجاتها وتنافس بعض الدول الاسيوية لها كاليابان والصين من خلال المحيط الهادي ، وبنتيجة تطبيق تلك النظريه حصل تمزق وتفتيت لاحدود له في الكيانات السياسية في المنطقة المذكوره وقد انتهت نظرية الفوضى الخلاقة في جنوب شرق اسيا بإنهاء كيانات سياسيه وايجاد رهط من الدول التابعه للنفوذ الامريكي واقامة القواعد في دول اخرى وابقت بعض تلك الدول مستهدفة من قبلها مباشرة .

في حين يرى البعض وبعد سقوط حكومة صدام وتبين لامريكا عدم امتلاك العراق أسلحة دمار شامل، ومع انفلات الوضع الامني في العراق وفشل الادارة الامريكية في تحقيق الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي فيه، باتت ادارة "بوش الابن" في حرج شديد أمام الرأي العام الامريكي والعالمي، مما اضطرها الى تبرير الفوضى التي نتجت عن غزوها للعراق بأنها فوضى مقصودة، واستدعت لذلك نظرية سياسية كانت اصولها مركونة في رفوف النظريات السياسية والاجتماعية لعقود من الزمن.

ولكن مصطلح الفوضى الخلاقة في الوقت الراهن كان قد اطلق في مطلع عام ٢٠٠٥ حينما أدلت وزيرة الخارجية الأميركية "كونداليزا رايس" بحديث صحفي مع جريدة واشنطن بوست الأميركية ، اذاعت حينها وزيرة الخارجية عن نية الولايات المتحدة بنشر الديمقراطية بالعالم العربي والبدأ بتشكيل مايُعرف ب "الشرق الأوسط الجديد " ، كل ذلك عبر نشر " الفوضى الخلاقة " في الشرق الأوسط عبر الإدارة الأميركية .

اما التوجه الجديد للادارة الامريكية في الشرق الاوسط حيث بدأت تعمل بدفع مكونات هذه المنطقه للاقتتال فيما بينها كأقوام وطوائف وتحت مختلف المسميات

كالديمقراطية والليبرالية وحقوق الانسان ولو تمعنا بمثل هذه المسميات واعتباراً من اول بدء النفوذ الامريكي في منتصف القرن الماضي وصولاً الى بدء ثورات الربيع العربي لأتضح بان الولايات المتحده قد تحالفت مع بعض حكام هذه المنطقة واظهرت الرضى عنهم ومنحتهم المساعدات الماليه ثم اخذت فيما بعد تحرك عليهم شعوبهم طبقاً لما حصل في مصر مع حسني مبارك الذي مهدت له بالوصول الى السلطه بعد اغتيال انور السادات على اثر قيام الاخير توقيع معاهدة السلام مع اسرائيل والملاحظ ان الذين قاموا بعملية الاغتيال تلك هم انفسهم المهيئون لاستلام السلطه الآن ، ان الولايات المتحده تستعين بصياغة عملية الشرق الاوسط الجديد وفق نظرية الفوضى الخلاقه لدول غايه في التخلف كالسعودية وقطر وعندما تسمع محللين سعوديين يدافعون عن ذلك النظام ويكيلون مختلف المسميات لدول المنطقه وحتى التي فيها دساتير ومؤسسات عصريه ويسمونها بالحكومات المستبده مع ان السعوديه لايوجد لها شبيه في هذا العصر وان الولايات المتحده قد توكل باستهداف دول اخرى من قبل قطر وهي امارة كسيحه وربما تفتقر لأبسط مقومات الدوله العصريه ذات المؤسسات وعندها تصاب بالدهشة.

ولكن هل فعلاً أمريكا مستعده لنشر الديمقراطيه و الحريه و العداله و حقوق الانسان في دول الشرق الاوسط مما يعني سقوط الانظمه الاستبدادية التي كانت واشنطن تؤيدها و تمولها و تساعدها في استبداد شعوبها .

هل أمريكا على استعداد للتخلي عن حلفائها الاستراتجيين في المنطقه مثل مصر و الاردن و السعوديه و لبنان و تركيا في سبيل نشر الديمقراطيه ؟

هل امريكا مستعده لتسلق الاسلاميين لسلم الحكم في الدول العربيه ؟

نفس الاسلاميون الذين يجاهرون العداء لامريكا ؟

فالمتتبع للسياسة الامريكية يدرك ان الاجابة على هذه الاسئلة هي بالنفي قطعا، اذن ماذا وراء الاكمة وما الذي تبغيه الاستراتيجية الامريكية من وراء انتشار هذه الفوضى التي عمت بلدان كثيرة في المنطقة؟ للسياسة الامريكية ادوات استرتيجية تحاول السير من خلالها للوصول الى الاهداف التي تحاول الوصول اليها ، والواضح من خلال استقراء سريع للاحداث يجد ان الولايات المتحدة تسعى الى اكمال اللعبة التي بدأتها بريطانيا وفرنسا في عام ١٩١٦ عندما اطلقت اتفاقية سايس بيكو تلك الاتفاقية التي قسمت جغرافية المنطقة وجزأتها الى عدة اقسام فنشأة حينها الدول العربية الصغيرة والمقسمة والغنية والفقيرة والكبيرة والصغيرة و ... ثم بدأت الافكار القومية تنتشر بعد هذا التقسيم ، واليوم تسعى الولايات المتحدة الى تجزئة المجزأ من خلال تجزئة الدول العربية ذاتها بعدما حاولت تأجيج الافكار الطائفية المتطرفة بين ابناء البلد الواحد وبدأت هذه الافكار تتأصل داخل المجتمع وبدأت المناداة باستقلال هذه الطوائف واستحالة امكانية

العيش مع بعضها مرة اخرى وهي كانت بالامس القريب وحدة واحدة ولكن !

المفهوم الامريكي لنظرية الفوضى الخلاقة

بعد ان اضحت الولايات المتحدة الدولة رقم واحد عالميا لاسيما بعد انتهاء حقبة الحرب الباردة حيث اصبحت تتقدم على كل القوى الدولية الأخرى في المجالات الاقتصادية، والعسكرية والتكنولوجية، والثقافية، ومع نهاية القرن العشرين احتلت الولايات المتحدة مركزاً مرموقاً في النظام الدولي، لم يسبق أن احتلّته أيّ من الإمبراطوريات عبر التاريخ.

ووصف (هنري كيسنجر) ما توصّلت إليه الولايات المتحدة من قدرات في العقد الأخير من القرن الماضي ((بالموقع المتفوّق، الذي يجعلها عنصراً لا يمكن الإستغناء عنه في تحقيق الإستقرارالدولي))[١]

واشتغلت مراكز الفكر والسياسة في الولايات المتحدة للتنظير لهذا الواقع الدولي بغية استثماره لصالح الاهداف والمصالح الامريكية وكما ذكرنا سابقا، وقد طور نظرية (الفوضى الخلاقة) أحد أهم المحاضرين في وزارة الدفاع الأمريكية وهو البروفيسور (توماس بارنيت) فقد قسّم العالم إلى من هم في القلب أو المركز (أمريكا وحلفاؤها) ، وصنف دول العالم الأخرى تحت مسمى دول (الفجوة) أو (الثقب) حيث شبهها بثقب الأوزون الذي لم يكن ظاهرًا قبل أحداث ١١ سبتمبر.

و يذهب (بارنيت) إلى أن دول الثقب هذه هي الدول المصابة بالحكم الاستبدادي، والأمراض والفقر المنتشر، والقتل الجماعي والروتيني، والنزاعات المزمنة، وهذه الدول تصبح بمثابة مزارع لتفريخ الجيل القادم من الإرهابيين.

وبالتالي فإن على دول القلب ردع أسوأ صادرات دول الثقب، والعمل على انكماش الثقب من داخل الثقب ذاته. فالعلاقات الدبلوماسية مع دول الشرق الأوسط لم تعد مجدية؛ ذلك أن الأنظمة العربية بعد احتلال العراق لم تعد تهدد أمن أمريكا، وأن التهديدات الحقيقية تكمن وتتسع داخل الدول ذاتها، بفعل العلاقة غير السوية بين الحكام والمحكومين.

[1] اياد هلال الكناني ، سياسة الفوضى الخلاقة الامريكية ، مؤسسة النور للثقافة والاعلام.

ويخلص (بارنيت) إلى أن تلك الفوضى البناءة ستصل إلى الدرجة التي يصبح فيها من الضروري تدخل قوة خارجية للسيطرة على الوضع وإعادة بنائه من الداخل، على نحو يعجل من انكماش الثقوب وليس مجرد احتوائها من الخارج، منتهيًا بتخويل الولايات المتحدة القيام بالتدخل بقوله:(ونحن الدولة الوحيدة التي يمكنها ذلك)[١].

يعتقد أصحاب وأنصار الفوضى الخلاقة بأن خلق حالة من الفوضى وعدم الاستقرار؛ سوف يؤدي حتماً إلى بناء نظام سياسي جديد، يوفر الأمن والازدهار والحرية. وهو ما يشبه العلاج بالصدمة الكهربائية لعودة الحياة من جديد. غير أن ثمة أهدافاً متوارية تهدف الولايات المتحدة إلى تحقيقها بتلك الفوضى تكمن في تحقيق واستمرار التفوق الامريكي العالمي و السيطرة على مناطق اقليمية حيوية كمنطقة الشرق الاوسط والتحكم باعظم مصدر للطاقة وهو النفط .

من جانبه يقول الكاتب د. أحمد إبراهيم خضر: (سلّم صناع السياسة الخارجية الأمريكية بأن التغيير في دول الثقب لم يعد في حد ذاته كافيًا، وبالتالي فإن مفهوم السيادة والشأن الداخلي لم يعد شأنًا داخليًّا بالنسبة لأمريكا طالما ارتبط بالأمن القومي الأمريكي، المرتبط أساسًا بتأمين أقدام أمريكا على حقول النفط العربية وحفظ مصالحها، وبذلك فإن الأوضاع الداخلية لبلدان الثقب تحتاج إلى تحول شامل، لن يحدث إلا عبر التدمير الخلاق، الذي سينتهي بإزالة الأنقاض ورفع الأشلاء، ثم تصميم نظام سياسي جديد ومختلف لا يراوغ ولا يشترط ولا يهدد مصالح أمريكا الاقتصادية).

ويضيف الدكتور خضر: (اعتبر "ساتلوف"[٢] أن الفوضى الخلاقة في الشرق الأوسط تقاس على مسطرة المصالح الأمريكية وكان قد قدم ورقة توحي للإدارة الأمريكية بتشجيع حالة الغليان وعدم الاستقرار في الشرق الأوسط، طالما أن خلاف الحكام مع المعارضة في دول المنطقة سيحدث نوعًا من الهدوء والطمأنينة على الساحة الأمريكية، ويؤمِّن أهدافها الحيوية في بلدان الشرق الأوسط).

واخيرا يؤكد الدكتور خضر على انه (لم تنسَ الولايات المتحدة أن صواريخ صدام أقضّت مضاجع تل أبيب ذات يوم، وما إن فرغت من حربها المعلنة على الإرهاب في أفغانستان، حتى توجهت نحو العراق دفاعًا عن حقوق الإنسان والحد من أسلحة الدمار الشامل، وبعد سقوط بغداد في إبريل ٢٠٠٣ احتج العراقيون على صمت الإدارة الأمريكية عن عمليات النهب والسلب والحرق والتخريب في العراق، فعلق السيد "رامسفيلد" وزير الدفاع الأمريكي على تلك العمليات قائلاً: "إنها إيجابية وخلاَّقة وواعدة بعراق جديد"...

وحول أحداث عدم الاستقرار في بعض البلدان العربية صرحت "رايس" أيضًا لصحيفة "واشنطن بوست" بالقول: "إن الفوضى التي تفرزها عملية التحول الديمقراطي في البداية، هي من نوع الفوضى الخلاَّقة التي

[1] المصدر السابق.

[2]"روبرت ساتلوف" المدير التنفيذي لمؤسسة "واشنطن لسياسات الشرق الأوسط" ذات الميول الصهيونية ويعد أحد أقطاب نظرية الفوضى الخلاقة.

قد تنتج في النهاية وضعاً أفضل مما تعيشه المنطقة حاليًا"، ولاشك أن الكيان الصهيوني في الأساس هو المستهدف بذلك الوضع الأفضل الذي قصدته رايس، بينما لن يجنِ العرب أكثر من ويلات الفوضى)[١].

(من جهته يقول الدكتور عمار علي حسن رئيس مركز دراسات وبحوث الشرق الأوسط إن نظرية الفوضى الخلاقة أثبتت فشلها في الشرق الأوسط، لكنها لن تنتهي لأنها ليست بجديدة علينا، فهي امتداد لسياسة فرق تسد، نظرية الاستعمار البريطاني، أي أن القوى الغربية تتعامل بها مع المنطقة العربية منطقة الشرق الأوسط ككل منذ القدم، ولم تنته، لكنها تتقدم وتتراجع طبقا لأفكار النظم السياسية المختلفة)[٢].

من كل ذلك يتبين ان نظرية (الفوضى الخلاقة) وامثالها يمكن ان تكون مجرد غطاء لتمرير خطط مختلفة تنتهجها الولايات المتحدة من اجل تأمين مصالحها في احد اكثر المناطق اهمية بالنسبة لها من الناحية الاقتصادية والسياسية والايدلوجية.

ولابد من القول بإن الفهم الأعمق للسياسة الأمريكية بشكل عام والسياسة الخارجية بشكل خاص،لايستمر إلا بتحديد أهم المرتكزات السياسية للمحافظين الجدد نظرا للدور المهم الذي يلعبونه في دواليب الحياة السياسية الأمريكية،وبذلك،فان فهم إيديولوجية المحافظين الجدد و مرتكزا تهم الفكرية أمر ليس بالسهل.ويمكن تعريف إيديولوجيتهم بكونها عملية لإعادة إنتاج الريغانية وتزاوج بين القوة و المبادئ، حيث تختلط القوة الأمريكية البالغة لتغيير النظم،مع اعتقاد يحمل بان نظام الحكم الحق هو الديمقراطية ولا شيء سواها[٣].

وتعتبر"الفوضى الخلاقة" نظرية المحافظين الجدد في التعامل مع العالم ومع من حولهم. إذ يراد بها إغراق الجميع بالفوضى كي تتمكن الصفوة من ضمان استقرار وضعها.

اذ يرى المحافظون بان السلطة لايمكن ممارستها إلا بعد تكسير كل أشكال الثبات والاستقرار،وهي أيضا فكرة تحويل مناطق واسعة من العالم إلى مناطق غير مأهولة، فبالنسبة لمنظري الفوضى البناءة يجب سفك الدماء بقصد الوصول إلى المناطق الحافلة بالثروات.

ويتصف المحافظون بانهم ليسوا سياسيون فحسب بل انهم كتّاب ومنظرين ومحاربين قدامى لهم نفوذهم وقدراتهم في التأثير على صنع القرار السياسي والاستراتيجي في الولايات المتحدة وقد تمكن المحافظون من الوصول الى مراكز السلطة وصنع القرارعند مجيئ الرئيس(بوش الابن) الى السلطة وبدأت تبرز معالم سياسة الفوضى الخلاقة على التوجه السياسي الامريكي العالمي والاقليمي.

[1] مقال (المسلمون بين فكي الماسونية ونظرية الفوضى الخلاقة) مصدر سابق.

[2] مقال (نظرية اليمين الأمريكي لفتفتة الأرض العربية توارت بأفول حقبة بوش) نشره موقع صحيفة اليوم الالكترونية بتاريخ 2009/10/25.

[3] نجيم مزيان ، المحافظون الجدد ونظرية الفوضى الخلاقة ، موقع نظور ستي.

مراحل تنفيذ نظرية الفوضى الخلاقة

تحاول الولايات المتحدة الامريكية من خلال اجندتها في المنطقة الشرق اوسطية ان تتبع منهجية التغيير البسيط في النظم السياسية الموجودة من خلال الضغط عليها بوسيلة او اخرى، ومن ثم فان أي تغير طفيف يلحق بنظام سياسي مفتوح ومعقد قد يتحول إلى اضطراب هائل يغير ملامح ذلك النظام، يشبّه البعض الفوضى بكرة الثلج التي يصنعها طفل صغير قد تكون نتائجها كارثة من كوارث الطبيعة التي لا يمكن إيقافها. لكن أمريكا لن توقف كرة الثلج ولن تخفف من هول الاضطراب حتى وإن كانت قادرة على ذلك، طالما أن النتائج ستكون حميدة في النهاية.

وللتحكم بتلك النتائج تخضع عملية تنفيذ الفوضى الخلاقة لأربع مراحل متتابعة:

١- خلخلة حالة الجمود في النظام المستهدف.

٢- الوصول إلى حالة من الحراك والفوضى المربكة والمقلقة لذلك النظام.

٣- توجيه تلك الفوضى وإدارتها للوصول إلى الوضع المرغوب فيه.

المرحلة الأخيرة: تشمل استخدام المدخلات التي أججت الفوضى لإخمادها وتثبيت الوضع الجديد بشكله النهائي، إلى جانب الاطمئنان لترسانة القوة العسكرية، والأساطيل الأمريكية في المنطقة، وهي أهم عناصر المعادلة التي تستند إليها الفوضى، وعبر وسائل متعددة تعمد امريكا لتحقيق تلك الرؤية وتحريك الفوضى الخلاقة بشكل عملي على الساحة الشرق أوسطية[١].

الدعائم الاساسية التي تقوم عليها سياسة الفوضى الخلاقة

١. اطلاق الصراع العرقي : تقوم سياسة (الفوضى الخلاقة) على بث الشرخ العرقي الحاد في الدول التوافقية القائمة على التوازن بسبب تركيبها العرقي والمشكلة القبرصية تعبر عن هذه الحالة . كما لجأ التدخل الامريكي في العراق الى هذا الدرس في اعقاب حرب الخليج الثانية ، حيث سُلِخ، سياسياً وعسكرياً ، الشمال الكردي من البلاد ، على اساس عرقي فضلا عن تاجيجه للصراع الطائفي والعرقي في العراق بعد احتلاله عسكريا، وفي جنوب السودان تم تغذية نوازع الانفصال العرقية والدينية، حتى توج ذلك بتقسيم السودان لدولتين: شمال مسلم عربي في اغلبيته ، وجنوب مسيحي في اغلبيته .

٢. اطلاق صراع العصبيات : عبر ضرب الدولة، بجميع مؤسساتها ، واستبدالها بولاءات حزبية او عشائرية مجتزأة ، قائمة على انتماءات قبلية، كتلك التي شهدتها الصومال عام ١٩٩١م والعراق بعد دخول الجيش الامريكي الى بغداد .

٣. ضرب الاستقرار الامني : اطالة امد الاختلال الامني بحيث يشعر الناس ان لامجال للعودة الى الحالة التي كانت

[1] ياسر ثامر ، الفوضى الخلاقة بين الفكر والسياسة ، https://groups.google.com

سائدة قبل الحرب . ومن ابرز الامثلة على هذه العملية، السيارات المفخخة التي كانت تضرب لبنان ابان حربه الداخلية التي عاشها ما بين ١٩٧٥ و١٩٨٩. وما شهده العراق اليوم يشبه السيناريو اللبناني في اكثر من نقطة ، فالطرف الامريكي ينسحب تدريجياً من اللعبة ، لكن بعد تاكده من ثباتها على اختلال ثابت ينهك الحكومات ويجعلها تطلب الدعم والمساندة الخارجية الامريكية .

٤. خلخلة الوضع الاقتصادي : من الدروس المفيدة التي اضيفت الى نظرية الفوضى نذكر ايضا زعزعة الاستقرار الاقتصادي في العمق ، كما حصل عقب انهيار الاتحاد السوفيتي مطلع التسعينات ، حيث انهارت المؤسسات المصرفية الرسمية وساد التضخم بسبب تهريب معظم الرساميل والودائع العامة ، بعد تسييلها ، الى خارج البلاد .

٥. التعبئة الاعلامية : فالتعبئة الاعلامية كفيلة ، على الامد الطويل ، بالنيل من العدو . فما تم تجريبه انطلاقا من المانيا الغربية السابقة باتجاه المانيا الشرقية السابقة ، بالوسيلة التلفزيونية ، ونجح في اختراق المعسكر الاشتراكي برمته ، يتبع اليوم في المنطقة العربية عبر وسائل الاعلام السمعية والبصرية والمسموعة والمكتوبة التي توجهها امريكا وتستخدمها في مشروعها الاستراتيجي[١] .

[1] مجلة العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، الفوضى الخلاقة.

أهداف الولايات المتحدة من خلال سياسة الفوضى الخلاقة

للولايات المتحدة الامريكية في أغلب سياستها الدولية اهداف معلنة واخرى سرية من أجل المحافظة على سلامة أمنها القومي ، لذا تحاول الولايات المتحدة فرض مفاهيم جديدة على العالم في ظل سياسة العولمة والحرب على الإرهاب من خلال رفع شعار تعميم الديموقراطية والحرية وحقوق الإنسان، متّخذة من الشرق الأوسط الأوسع مسرحاً لتجاربها في تطبيق نظرية الفوضى، وتغيير نظم الحكم في معظم دول المنطقة .

ان تقييم نجاح او فشل سياسة الفوضى الخلاقة ، يمكن تلمس آثاره من خلال ابعاد وتأثيرات هذه السياسة دوليا واقليميا وهذا ما سيتم مناقشته وفقا لما يلي :

اولا : سياسة الفوضى الخلاقة كأداة لتحقيق الاهداف على المستوى الدولي:

تسعى امريكا بكل ما أوتيت من قوة ودهاء سياسي للسيطرة على الوضع الدولي وتحريكه حسب ما تقتضيه مصلحتها القومية ،على مستوى السياسة الدولية ، فقد بدأت الولايات المتحدة ، في سياسة (الفوضى الخلاقة) لتحقيق المشروع الرئيسي والأساسي للإمبراطورية الأمريكية، وهو مشروع (النظام العالمي الجديد) ، وعلى ضوء ذلك تفهم الفوضى الخلاقة (كأداة) وليست هدفاً لتحقيق هذا المشروع ، ان مشروع النظام العالمي الجديد يرتبط تاريخيا بتأسيس أمريكا وتصاعدت الدعوات اليه بأنتهاء الحرب الباردة .بتحويل وتعمد الولايات المتحدة على استخدام سبل ووسائل سياسية تتجسد بخلق تحالفات دولية جديدة ومنع

اي تقاربات بين الاقطاب الدولية لتكريس هيمنتها العالمية فضلا عن استخدامها (الأمم المتحدة) بعد فشلها بأن تكون (هيئة أممية محايدة وأخلاقية وقانونية عادلة)، ((كمؤسسة معبرة عن الرغبات والتصرفات الأمريكية)) ووسائل اقتصادية تقف في مقدمتها العولمة والادارة المركزية للاقتصاد العالمي عبر مؤسساته الثلاث (صندوق النقد الدولي ، والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية)) ناهيك عن الوسائل العسكرية والامنية التي ترتكز على ضمان التفوق العسكري الامريكي العالمي .

ويبدو ان امريكا بدءت تقرر استخدام وسلوك سبل أخرى أصبحت واضحة، خاصة في منطقة (الشرق الأوسط) كنقطة البدء والأساس والمفتاح الهام لتحقيق (مشروع النظام العالمي الجديد) خاصة بعد التعثر السياسي على المستوى العالمي وتمثل هذه السبل ادوات ووسائل لسياسة الفوضى الخلاقة وتجسد ذلك عبر استخدمها :

١ – الأعمال العسكرية المباشرة.
٢ – الأعمال العسكرية غير المباشرة.
٣ – الضغوط السياسية والاقتصادية.
٤ – إحداث تغييرات جذرية في مناهج التعليم والثقافة.
٥ – استخدام (الإعلام) كديكتاتور أكبر، يجمل وحشيته، ويعيث فساداً في العقول، ويضع "التشابك والفوضى والتفكيك"، كحالة عقلية وفكرية ونفسية أمام الشعوب.
٦ – دعم وتزعم معظم حركات المجتمع المدني ولو من وراء ستار أو ظهور أو إشعار بوجود (أمريكا)، أو حتى بشكل مباشر وواضح وصريح وداعم في تبنيها – أمريكا – لحركات الإصلاح في المجتمعات، (حرصاً منها على هذه المجتمعات) .

وعلى ضوء ذلك يمكن ان نتلمس ابعاد سياسة الفوضى الخلاقة على المستوى الدولي من خلال ما يلي :

١. ان سياسة الفوضى تقود الى حالة مربكة من الإستقرار داخل المجتمع تشكّل ظاهرة متجدّدة لبيئة دولية معقدة وديناميكية، وهي دائمة التغيير بحيث أنّه لا يمكن تصوّر إمكانية الوصول إلى نظام دولي مانع أو ضابط للفوضى . لذا تقف بعض القوى الدولية امام التدخل الامريكي في دول العالم وسياسة تغيير الانظمة، وستعجّل هذه السياسة من خلق نظام دولي جديد متعدد الأقطاب (بالمعنى الواسع للكلمة).

٢. ان ارتكاز الولايات المتحدة على سياسة الفوضى الخلاقة ، انهى آمال البعض بان العالم سيشهد في مرحلة مابعد الحرب الباردة تقليل الصراعات والحروب، وان النظام الدولي سيتخلص من كل تداعيات المنافسة التي شهدتها الحرب الباردة ، اذ واجه المجتمع الدولي سلسلة من الأزمات المتلاحقة. فقد شهد النظام الدولي الجديد (كما اسماه جورج بوش الاب) خلال خمس سنوات تفجّر أزمات كبرى في الصومال، وهايتي، والبوسنة، وأفريقيا الوسطى والشيشان، بالإضافة الى التدخلات الأمريكية التي تبعت ذلك من احتلال افغانستان والعراق .

٣. في ظل هذه السياسة اخذ ينظر إلى السياسات الأميركية من قبل جماهير من المسلمين على أنّها تشكل تهديداً لهم

وعدوّاً للإسلام. فهناك الملايين من العرب والمسلمين ممن يتهمون الولايات المتحدة بأنها تشن حرباً ضد الإسلام ومن خلال مفهوم "صراع الحضارات" ويؤشر عدد من الدراسات الإحصائية إلى أنّ هناك نسبة عالية من المسلمين ممن يعتقدون بأن أميركا تقود حرباً مباشرة ضد الدول الإسلامية، أنّها تتآمر من أجل تفجير المجتمعات الإسلامية من الداخل وإشعال نيران الفتنة والحروب الاهلية، تمهيداً لتقسيم هذه الدول ويترتب على ذلك تأثيراً على سمع الولايات المتحدة الدولية وتعطيلا لمصالحها في البلاد الاسلامية وقد يتطور الامر الى اكثر من ذلك وهو مهاجمة المصالح الامريكية في العالم العربي والاسلامي .

فعلى عكس ما كانت عليه الحرب الباردة، لا تسعى الولايات المتحدة لمواجهة إمبراطورية منافسة أو مهددة لها، بل تواجه مهمة معقدة جداً، لا تقتصر على قتل أو اعتقال بضع مئات من الإرهابيين المعروفين، بل تتعدّى ذلك إلى إقناع شريحة واسعة جداً من العالم الإسلامي بالقبول بقيم الغرب والإنفتاح على الحداثة. وتخفي الولايات المتحدة هذه الحقيقة وراء ستار الحرب على الإرهاب.

ثانيا : سياسة الفوضى الخلاقة كسلوك سياسي أمريكي على المستوى الاقليمي

لاشك بان السياسة الأمريكية تجاه المنطقة قد خضع لتغييرات مهمة على اثر انتهاء الحرب الباردة تمثل في تغيير اولوياتها وتعكس سياسة الفوضى الخلاقة تغيرا واضحا في السلوك السياسي الخارجي الامريكي تجاه المنطقة العربية .

فمع ثبات المصالح الامريكية الحيوية في المنطقة العربية والمتمثلة بالحفاظ على امن (اسرئيل) والسيطرة على النفط العربي، ومنع وصول الاسلام السياسي الى السلطة، وفي ظل سياسة الفوضى فانه لم يعد بالامكان ردع الولايات المتحدة بتغيير النظم الحاكمة بالقول: ان اوضاع المنطقة العربية لا تترك مجالا اخر للاختيار بين الفوضى الشاملة وضياع الامن ، او صعود الاسلام السياسي الى السلطة ، اذ جاءت سياسة الولايات المتحدة بالرد الحاسم على لسان مستشارة الامن القومي الامريكي (كوندليزا رايس) بالقول : (ان الوضع الحالي ليس مستقرا ، وان الفوضى التي تفرزها عملية التحول الديموقراطي هي نوع من الفوضى الخلاقة التي تنتج في النهاية نظاما افضل ، مبادؤه الاساسية الحرية وحقوق الانسان والديموقراطية).

وعلى ضوء هذا التغيير في السياسة الامريكية وتبني سياسة الفوضى الخلاقة يمكن تلخيص اهم ابعادها على المستوى الاقليمي وفقا لما يلي :

١. على الرغم من ان التحوّل الديمقراطي في منطقة الشرق الأوسط كجزء من سياسة الفوضى الخلاقة قد أصبح ضرورة – بحسب الرؤية الاستراتيجية الامريكية – لا بدّ من السير بها، حتى ولو أدّى ذلك إلى التخلّي عن أنظمة عرفت بموالاتها أو بتحالفاتها مع الولايات المتحدة. اذ اعتبرت (كوندليزا رايس) أنّه لم يعد من الممكن الحفاظ على سياسة الأمر الواقع التي اعتمدتها الولايات المتحدة في المنطقة لنصف قرن، تحت شعار الحفاظ على الإستقرار .

الا ان (رايس) اطلقت التحذيرات من أنّ السماح بتعميم الفوضى وعدم الإستقرار قد لا يفسح في المجال لقيام حكومات ديمقراطية، وبأن المنطقة الآن تواجه خياراً يتراوح ما بين الفوضى واستيلاء القيادات الإسلامية (المعادية لأميركا) على السلطة، وعن هذا الاحتمال اعتبرت (رايس) "بأن الوضع الحالي في المنطقة ليس مستقراً، ومن هنا فما يمكن أن تثيره عملية التحوّل نحو الديمقراطية من فوضى بداية، هو من نوع "الفوضى الخلاّقة" التي لا بدّ منها من أجل تغيير أوضاع المنطقة نحو الأفضل" .

ان هذا الافتراض يصطدم بحقيقة ان القوى الدولية الاخرى بدأت تدرك مخاطر الفوضى الخلاقة التي تتبعها امريكا في العالم العربي وبدأت تعمل على التأثير بمتغيرات الفوضى التي احدثتها الولايات المتحدة او بدأت تعمل على الوقوف امام سياستها بتغيير انظمة الحكم في المنطقة العربية كما يحدث الان مع القضية السورية .

٢. ان سياسة الفوضى الخلاقة التي تقودها الولايات المتحدة في المنطقة من خلال تدخلاتها في المنطقة وحربها على الارهاب وبصورة احادية كان من نتيجتها زيادة تعقيد الأوضاع في عدد من الدول. لذا وجدت نفسها في حالة من العزلة حتى مع أقرب الحلفاء، فكان أن اختلفت النتائج عن الأهداف المرسومة ولا سيما في كل من أفغانستان والعراق، وتعكس نتائج هاتين الحربين قدراً كبيراً من التناقضات التي تؤشر إلى مدى الغموض والشك الذي لفّ الإستراتيجية الأميركية، مما يمكن تفسيره من خلال مفاهيم "نظرية الفوضى" وسوء قراءة للوضع الدولي. وهذا يتأكد من خلال ما يلي:

أولاً: شنّت الولايات المتحدة الحرب على أفغانستان بهدف تدمير حكم طالبان والقاعدة وإقامة حكم مستقر في تلك البلاد، ولكن النتائج لم تكن على مستوى التوقعات، كما أنّ الثمن الباهض الذي تكلفته أفغانستان لا تبرره النتائج المحدودة جداً على طريق إنشاء حكم ديمقراطي ومستقر، فالبلد مقسّم بين قيادات عشائرية إلى دويلات، بحيث لا تتعدّى سلطة الحكومة المركزية إطار مدينة كابول العاصمة.

ثانياً: لا وجود لأسلحة الدمار الشامل في العراق وفي غياب ذلك لجأ الرئيس بوش ومساعدوه إلى تبرير الحرب بالإشارة إلى الحكم المستبد الذي يمارسه صدّام، وإلى ضرورة استبداله بحكم ديمقراطي وتعميم ذلك ليشمل الدول العربية الأخرى .

لكن نتائج الحرب المدمرة جاءت لتضع العراق في حالة من الفوضى على أبواب حرب أهلية خطيرة وعدم استقرار قد يهدد بتقسيمه إلى ثلاث دول .

ومن خلال التحليل يتضح أنّ القيادة الأميركية قد تعمّدت شنّ الحرب على العراق معتمدة على إستراتيجية يلفّها الشك والغموض. وكان من الواضح منذ البداية بأنّ الأهداف القائلة بحكم ديمقراطي في عراق مستقر لم تكن قابلة للتحقيق بالوسائل والإستراتيجية اللتين اعتمدتا من قبل وزير الدفاع رامسفيلد، وفي هذا تجسيد مطلق لنظرية الفوضى التي تقول باعتماد قرارات توحي بدرجة عالية من الخطورة، ويتبين في

ما بعد إستحالة تنفيذها.

٣. ان اضعاف قوة ودور كل من افغانستان والعراق من التوازن الاقليمي، احدث فراغا استراتيجيا اربك التوازنات المستقرة الطبيعية ـ القديمة ـ التي حفظت حالة الاستقرار او حالة التوازن من قبل في هذا الاقليم وذاك،وهو ما كان سببا لاندفاعات ايران وتركيا للتدخل الاقليمي والتنافس لحماية مصالحهما فضلا عن اخلال التوازن لصالح اسرائيل .

٤. ان سياسة الفوضى الخلاقة قد تنتهي الى تدخلات اقليمية في الدول التي تجرى فيها عملية التغيير مما قد ينذر بوقوع حروب اقليمية لا يمكن السيطرة عليها .

تلخيص مفاهيم الفوضى الخلّاقة :

بعد التحولات المفصلية والخطيرة التي شهدتها المنطقة العربية الكبيرة خلال القرن الماضي والتي من أبرزها[١]:

–اتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦.

–انتهاء الحرب العالمية الثانية وانطلاق حركات التحرر العربية.

ـ انتكاسة العرب في حرب ١٩٦٧ وتحول الصراع العربي الإسرائيلي.

ـ استعادة العرب بعض الدور في حرب ١٩٧٣ في التوازن المفقود ضد إسرائيل.

ـ توقيع اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٩.

ـ نشوب الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠.

ـ احتلال العراق للكويت عام ١٩٩٠.

ـ أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١ وما تلاه من أحداث.

بدأت أمريكا مطلع عام ٢٠١١ بدعم حالات التغيير في الأنظمة العربية والدفع باتجاه إسقاط هذه الأنظمة وفسح المجال لجميع الأطراف للعمل السلمي السياسي مع الأخذ بنظر الاعتبار خصوصيات بعض الأنظمة كدول الخليج وضرورة بقائها حالياً، فتم إنتاج تكتيك الفوضى الخلّاقة وهو تحويل الشرق الأوسط الى دويلات مقسمة قوميا ودينياً وطائفياً ليسهل إدارتها والتحكم بها.

دوافع تطبيق الفوضى الخلّاقة :

١. توظيف الصراعات والأزمات وافتعال الخلافات وإدارتها في العالم واستخدام القوة الصلبة تارةً والقوة الناعمة تارةً أخرى.

٢. حدوث خلل في موازين الانفاق العسكري والدفاعي من خلال الزيادة في نفقات الحرب ضد الإرهاب.

٣. الفوضى الخلاقة عوّضت أمريكا من الدخول بحروب مباشرة.

٤. توظيف الخلافات والنزاعات في المنطقة وتغذيتها من أجل جعل أطراف النزاع أداةً سهلة للتحكم بها متى شاءت.

٥. خروج العقل الأمريكي بهذه الاستراتيجية لسد الثغرات الحاصلة في التكتيكات السابقة.

٦. استخدام هذا التكتيك لتخفيف زخم العنف ضد القوات الأمريكية وتحويله الى الشعوب المقاومة نفسها.

٧. عدم قدرة أمريكا في الدخول بحروب مباشرة والاحتلال العسكري ومسك الأرض بسبب عدم ترحيب الشعوب بالاحتلال او بقائه تحت السيطرة الأمريكية.

وهذا التكتيك غير مكلف ماديا ومعنويا

[1] محاضرات في موضوع دراسات اقليمية، د.قاسم الجنابي، معهد العلمين للدراسات العليا الشهر الثاني 2015.

وبشريا وبالتالي سوف يؤدي الى امتصاص سخط الشعب الأمريكي الدافع للضرائب لتمويل هذه الحروب.

أما ألاهداف الحقيقية لتطبيق سياسة الفوضى الخلّاقة من قبل الولايات المتحدة الامريكية في الشرق الأوسط فتتمثل :

١. إضعاف شعوب ودول المنطقة بشكل عام وإبقاؤها غارقة في أزمات داخلية وسياسية واجتماعية واقتصادية.

٢. المطالب المتزايدة تؤدي الى المزيد من الفوضى وهذا يؤدي الى تدخل قوى خارجية.

٣. تفاقم الحروب الأهلية والاضطرابات الطائفية.

٤. الفوضى تخلق حالة من الخوف وعدم الاستقرار.

٥. إقصاء مصطلحي العالم العربي والإسلامي من القاموس الدبلوماسي ومحاولة تفكيك النسيج الاجتماعي الديني.

٦. إيهام وخداع الشعوب بالمصطلحات والدعوات للإصلاح كحقوق الإنسان والحرية ومساواة المرأة بالرجل.

٧. من وجهة نظر أمريكا أن الفوضى تقود لخلق الديمقراطية الأمريكية المنشودة.

٨. تحاول الولايات المتحدة طمس معالم الدين الإسلامي وتشويهه وتمزيقه وتفكيك الإسلام من الداخل.

٩. إنهاء قدسيات الحدود الجغرافية التي رسمتها القوى الغربية.

التناقض الفكري والاخلاقي في نظرية الفوضى الخلاقة :

(عندما تحولت الحرب في العراق إلى ما يشبه الفوضى وغابت مقولات النموذج العراقي في الديمقراطية، طرح بعض المنظرين في اليمين المحافظ نظرية "الفوضى البناءة"، ومع أنه لا يوجد في مفاهيم النظم والمصطلحات الدولية ما يسمى بـ"الفوضى البناءة" إلا أن المفهوم نفسه يتناقض بعضه مع البعض، فلا يوجد في التجربة الإنسانية ما يجمع الفوضى مع البناء الإيجابي للحياة الإنسانية بشكل من الأشكال، فعبارة "الفوضى البناءة" مفهوم ملتبس يبرز كيفية الهروب من الأزمات القائمة بالحديث عن مصطلحات لا تمتّ للواقع بأي صلة)[١].

لذا فليس من المستبعد – كما اشرنا سابقا– أن تكون (الفوضى الخلاقة) مجرد عنوان اعلامي لتلافي الصدمة التي مُنيت بها الادارة الامريكية نتيجة لتورطها بحرب مباشرة في العراق، وبعد ان استقبل العالم هذا التبرير المُعلن، بات من السهل على الولايات المتحدة ان تنسحب من المنطقة وان تلقي عن كاهلها تبعة المشاكل التي سببتها او التي ستسببها في الشرق الاوسط، باعتبار انها تعمل ذلك لمصلحة شعوب المنطقة وفق اجندة معدّة سلفا.

فعلى الرغم من ان اسم (الفوضى الخلاقة) يوحي بالتناقض والافتقاد للأساس الفكري الصحيح، الا ان الاعلام الامريكي قد تمكن من خداع الباحثين والمفكرين والرأي

[1] مقال نشره موقع بوابة الشرق تحت عنوان (هل نجني الآن نظرية اليمين الأمريكي في الفوضى الخلاقة) للباحث عبد الله بن علي العليان تشر بتاريخ 2014/6/14.

العام بتماسكه ومنهجيته، فلم يعد كثيرون يناقشون في اصل النظرية وانما في تطبيق الاحداث الجارية على مفرداتها، غير ملتفتين الى ان الاعلان عن النظرية هي قصة درامية تخدم منهجا تحتاجه السياسة الامريكية لمدة معينة، ويمكن ان تغفله في أي وقت بحسب الظروف التي تمر بها المنطقة.

والغريب ان تعلن الادارة الامريكية عن اتخاذها من نظرية (الفوضى الخلاقة) كمنهج عمل على الرغم من انها تنطوي على جريمة لا ترتضيها الاعراف والمواثيق الدولية، لانها تخول دولة اجنبية الحق في اختلاق فوضى مقصودة في بلد ما، وتعرّض شعبه الى كارثة انسانية تشمل انعدام الاستقرار وانهيار اقتصادي وفقدان الامن الاجتماعي والتعليمي والصحي، على أمل ان تسعى الثلة الناجية من هذا الشعب الى تغيير واقعها الاليم.

وعليه فان رفع شعار (الفوضى الخلاقة) لا يستبعد أن يكون سوى اعلان عن السيء لإخفاء الاسوء المتمثل بالإخفاقات الكارثية التي مُنيت بها ادارة الرئيس"بوش الابن" بسبب تورطه في العراق الى درجة ادت الى أن تنتهي حياته الرئاسية بفشل ذريع[١].

لقد نتج عن اختلال التوازن العالمي بعد الحرب الباردة صعود توجهات فكرية متطرفة تمثلت بالمحافظين الجدد ، اسهمت في صوغ التوجه السياسي والاستراتيجي الامريكي العالمي المتمحور حول سياسة عالمية اقتحامية ، تهدف الى استمرار الهيمنة الامريكية العالمية ويبدو واضحا بان نظرية الفوضى تناغم العقلية الامريكية المتغطرسة والمؤمنة بان القوي يستطيع ان يخلق النظام من رحم الفوضى، بل ان الفوضى هي مطلب القوي كي يستمر بالتفرد والهيمنة، وان صعود المحافظين الجدد وهو تيار ايديلوجي متطرف ويمتلك توجهات فكرية متطرفة بالضد من العرب والمسلمين قد سوقوا داخل اروقة صنع القرار السياسي والاستراتيجي الامريكي لنظرية الفوضى الخلاقة لتكون محورا للسياسة الامريكية و خصوصا تجاه المنطقة العربية . وترتكز هذه السياسة كما بين البحث على الترويج لمبادئ الاصلاح الديمقراطي بهدف تغيير انظمة الحكم بفوضى تستطيع من خلالها تثبيت دعائم تعزز من مصالحها في العالم وفي المنطقة العربية مستندة على تأجيج الصراعات الاثنية والعرقية والطائفية وتقسيم الدول بحجة حقوق الاقليات بالاضافة الى خلخلة الاستقرار الامني وزعزعة الاوضاع الاقتصادية والاستفادة من كل ذلك لتحقيق مصالحها.

ادارة أزمات أم حرب بالوكالة ؟

من وجهة نظر أخرى، يرى بعض الباحثين أن مفهوم الفوضى الخلاقة الذي اعلنت عنه الادارة الامريكية هو (اقرب إلى مفهوم "الإدارة بالأزمات" في المجال الاستراتيجي مع اختلاف الآليات والوسائل، والإدارة

[1] في مسح سنوي تجريه مؤسسة زوجبي الدولية حول اعظم الرؤساء الامريكيين جاء بوش الابن في المرتبة الاخيرة بصفته أكثر رئيس أمريكي فشلا بحصوله على 30 بالمائة من أصوات المشاركين في استطلاع الرأي من الامريكيين، مما جعله أسوأ من نيكسون الذي حصل على 23 بالمائة في نفس التصنيف(ينظر صحيفة اليوم الالكترونية على الرابط الاتي: www.alyaum.com/article/2457262).

بـالأزمـات هـي علم وفـن صناعة الازمـة وافتعالها وإدارتها بنجاح لغرض مصالح محـددة ويترتب على هـذا النوع الازمـات تفكيك للمنظومة المعنية او المستهدفة مما يسهل الولوج الى مكوناته الاساسية الامر الذى يؤدى الى انهيار كلى للنظام، واعادة تشكله بطريقة تعكس تلك المصالح)[١].

وهـذا المعنى يمكن ان يكون صحيحا في تفسير المنهج الذي وضعته الادارة الامريكية في حسبانها قبل غزو العراق، ويؤكد ذلك ما عمدت اليه القوات الامريكية من تقويض لعدد من مؤسسات الدولة العراقية واعادة تشكيلها مع انه لم يكن هنالك فائدة تعود على الشعب العراقي من هذا التقويض.

ولكن الـفـارق في اتبـاع مفهوم (الادارة بـالأزمات) هو ان الادارة الامريكية في عهد "بوش الابن" لم تكن تنوي ان يتحول العراق الى دوّامـة كبيرة تجر السياسية الامريكية نحو المجهول، وبخاصة ان الجيش الامريكي كان يباشر عملية احلال النظام بنفسه، وان الساسة الامريكان كانوا يحاولون اعادة صياغة العملية السياسية بأنفسهم، وما تعيين "بول بريمر" رئيسا لـلإدارة المدنية في تلك المرحلة إلا دليل يؤكد سعي الادارة الامريكية آنـذاك الى انهاء الأزمـة بأسرع وقت[٢].

في حـين ان مفهوم (الـفـوضـى الخـلاقـة) يقتضي أن تدفع امريكا بـالعراق بـاتجاه فـوضـى عـارمـة ومـن ثـم تـقـف هـي على الحياد لكي تترك الشعب العراقي يعاني من مآسٍ مستمرة تدفعه لأن يسعى الى تلمس طريقِ النجاة من الواقع المأساوي الذي يعيشه بـالطرق التي تراها الولايات المتحدة مناسبة.

إننا لو قارنا تعاطي السياسة الامريكية تجاه الوضع في العراق بين عهدي "بوش الابن" و"باراك اوباما"، لوجدنا ان سياسة الاخير كانت اقرب لمعطيات هذه النظرية، في حـين ان "بوش" كـان يسعى لتطبيق نظرية (الادارة بـالأزمات) في الواقع.

ذلك ان ادارة "اوبـامـا" كانت تراقب من بعيد استشراء الفساد في مفاصل الدولة العراقية وتكريس الكراهية المذهبية بين طوائف الشعب بدعم من جهات اقليمية، ولم تحرك امريكا لذلك ساكنا حتى انتهى الحال الى ان يعاني العراق من فوضى حقيقية بسقوط مدينة الموصل على يد عصابة (داعش)، ومن ثم لم تسعَ امريكا بشكل جاد لإنقاذ العراق من ازمته هذه، وبذلك فان هذا الموقف هو التطبيق الاقرب لنظرية (الفوضى الخلاقة) التي كان "بوش" قد اعلن عنها في وقته.

هذا مع الاخذ بنظر الاعتبار ان عهد الرئيس "اوبـامـا" قد شهد اندلاع مـا يسمى بثورات "الربيع العربي" الذي شمل العديد من البلدان كمصر وتونس وليبيا، والتي يعزى حدوثها الى تطبيق نظرية (الفوضى الخلاقة) في نظر كثير من المحللين.

[1] سياسة الفوضى الخلاقة الامريكية: (الأصول الفكرية والأبعاد الدولية والإقليمية) مصدر سابق.

[2] قبل تعيينه رئيسا للادارة المدنية في العراق كان "بريمر" يرأس شركة استشارية للأزمات تابعة لشركة مارش وماكلينان، وهي شركة تقدم خدمات للشركات لمساعدتها على التعامل مع (أو التعافي) من أي أزمة قد تواجهها مثل الكوارث الطبيعية واستعادة منتجاتها من الأسواق والعنف في مكان العمل والإرهاب (ينظر: الموسوعة الحرة تحت عنوان (بول بريمر)).

وعلى الرغم من ذلك فان تطبيق ادارة "اوباما" لنظرية (الفوضى الخلاقة) ليس تاما ايضا، فحيث ان مفهوم (الفوضى الخلاقة) مفهوم ملتبس – كما اشرنا الى ذلك سابقا– فان الفوضى الخلاقة الخاصة بـ"اوباما" هي أقرب الى مفهوم (الحرب بالوكالة) التي اتبعتها السياسة الامريكية في الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي، وبخاصة في موقفها تجاه العراق وسوريا والبحرين ولبنان واليمن، ذلك ان هذه الدول لها علاقة وطيدة بالجمهورية الاسلامية الايرانية التي تقود محور المقاومة ضد الهيمنة الصهيونية في بلدان العالم الاسلامي، وكان هدف امريكا القضاء على هذا المحور من دون ان تباشر ذلك بنفسها.

وبالمحصلة فان النتائج المترتبة على الفوضى التي خلفتها سياسة "اوباما" في العراق لم تكن تناغم المصالح الامريكية على الاطلاق، فغالبية الشعب العراقي بمواجهته لفوضى التكريس الطائفي وانتشار الفساد وغزو "داعش" جعلته يؤسس لقوة عسكرية اسمها "الحشد الشعبي"، ولا ريب ان مثل هذه القوة سوف تدخل العراق في صميم محور المقاومة للصهيونية العالمية في منطقة الشرق الاوسط عاجلا أم آجلا.

اضف الى ذلك فان من الواضح لدى المنصف بأن احداث مصيرية مثل ثورة الشعب في البحرين، ونهضة الحوثيين في اليمن، واصطفاف حزب الله الى جانب سورية في حربها ضد الارهاب لم تكن قائمة على اساس (الفوضى الخلاقة) التي تتبجح الادارة الامريكية بتطبيقها في الشرق الاوسط، بل هي احداث تفصح عن مواجهة حتمية بين معسكرين تمثلت اولى تجلياتها بصورة (الحرب بالوكالة).

تطبيقات سياسة الفوضى الخلاقة في المنطقة

يوم ١١ سبتمبر من العام ٢٠٠١ كان نقطة التحول في السياسيه الامريكيه الخارجيه خاصةً مع منطقه الشرق الاوسط...فما بين تصريح بوش باقامه الشرق الاوسط الكبير و تصريحات كونداليزا رايس باستخدام الفوضى الخلاقه لتحقيق الاهداف الامريكيه في نشر الديمقراطيه، خاضت امريكا حربين في افغانستان ٢٠٠١ و العراق ٢٠٠٣ و لا أحد يعلم سبب هذين الحربين، فأسامه بن لادن تم قتله بعد عشر سنوات في باكستان....و العراق لم يتم اثبات امتلاكها اسلحه دمار شامل حتى اليوم،أم ان واشنطن كانت تعلم خلو العراق من هذه الاسلحه مسبقاً ؟

ولكن الثابت و المعلن أن واشنطن لم يكن هدفها الاستراتيجي محاكمه صدام و لا قتل بن لادن...ولكن كان هدفها إقامه منطقه شرق أوسط جديد،منطقه تسودها الحريه و الديمقراطية و حقوق الانسان.

في مقالة له على صفحات مجلة Foreign Affairs في يونيو ٢٠٠٤....أكد جوزيف ناي(نائب وزير الدفاع الامريكي الاسبق و عميد كلية الحكومة في جامعة هارفرد) :أن القوة الناعمة Soft Power هي الوسيله المناسبة لتحقيق المصالح الامريكية بدلاً من صدام الحضارات.

و ببساطة: هل ستجازف امريكا بأمن و إستقرار اسرائيل عندما تُحاط الدولة الصهيونيه بدول عربية و اسلامية مثل مصر و الاردن و سوريا يحكمها الاسلاميون في مقابل نشر الديمقراطية المزعومة في الشرق الاوسط ؟

هل فعلا واشنطن تريد دولاً و انظمة عربية و اسلامية ديمقراطية ام ان الديمقراطية هي الفخ الذي تنصبة امريكا للدول العربية للوقوع في شباك الفوضى الخلاقة؟

يقول الامريكي "ديفيد وارمرز" المستشار و المسؤول عن قسم الشرق الاوسط في فريق ديك تشيني (النائب السابق للرئيس الامريكي جورج دبليو بوش):

"من ضمن خطتنا في المنطقة لا بد أن نتبه للاعلام...الاعلاميون العرب كلهم أعداء و كلهم ضد السامية وكلهم يمكن ان يشكلوا معسكر الخصم...لا بد أن نجد إسطبلاً من الاعلاميين العرب يشبه سفينة نوح، الاحصنة في هذا الاسطبل وظيفتهم ان يقولوا دائماً إن سوريا و إيران هما المشكلة، اما الحمير فهم من يصدقوننا بأننا نريد الديمقراطية، أما حظيرة الخنازير الذين يقتاتون على فضلاتنا فمهمتهم كلما أعددنا مؤامرة أن يقولوا أين هي المؤامرة !

و حتى لا تتوه الحقائق... نقدم مثالاً حياً عن استخدام الديمقراطية كطُعم لنشر مفهوم الفوضى الخلاقة:

العراق:

عندما غزت امريكا العراق في عام ٢٠٠٣، اعلنت الادارة الامريكية ان هدفها من الحرب على العراق هو تخليص العالم من خطر صدام حسين و القضاء على اسلحة الدمار الشامل التي بحوزة الجيش العراقي...الغريب و المدهش ان الجيش الامريكي لم يجد اي اسلحة دمار شامل و لم يجد اي جيش عراقي أصلاً في بغداد و إنما وجد صدام مختبئاً فحاكمة و اعدمة....ولكن بوش لم يذهب للقبض على صدام و انما ذهب ليجعل العراق "واحة الديمقراطية في الشرق الاوسط و نموذجاً ستحتذي به باقي الدول و الانظمة العربية" هكذا قال بوش في دفاعه عن حربة على العراق فكانت النتيجة فوضى و دمار و دم و نزاعات مذهبية (بين السنة و الشيعة) و صراعات طائفية (بين السنة و الاكراد) و الاهم من ذلك هو تقسيم العراق الى ثلاث دول فيدرالية:دولة سنية في بغداد،و دولة شيعية في البصرة، ودولة كردية في الشمال و الشمال الشرقي (على الحدود مع تركيا التي مازالت في صراع عسكري مع الاكراد في جنوب تركيا)

هكذا قدمت الولايات المتحدة الامريكية و من خلفها اسرائيل الديمقراطية....على طبق من فوضى خلاقة.

ولكن كيف يُمكن للادارة الامريكية من تصدير الديمقراطية الى الشعوب العربية (وخاصة الشباب العربي)... وهذا الشباب

العربي – رغم انبهاره بالثقافة الامريكية و الحياة الامريكية American Lifestyle – كاره للسياسة الامريكية في الشرق الاوسط و التحالف الامريكي الاسرائيلي في وجه الحقوق العربية و الفلسطنية وبالتالي سيرفض ما ستقدمة واشنطن لهؤلاء الشباب في سبيل نيل حريتهم ؟

كيف تُقدم أمريكا الديمقراطية للشعوب العربية على طبقاَ من الفوضى الخلاقة دون أن يشك أحد في النوايا الامريكية الخفية ؟

ببساطة وسهولة: عن طريق إنشاء و دعم وتمويل منظمات المجتمع المدني (منظمات غير تابعة للحكومة) في أمريكا و اوروبا لنشر الديمقراطية و تعليم الشباب (وبخاصة الشباب العربي) طرق ووسائل نشر الديمقراطية و اسقاط الانظمة الحاكمة.

ولكن قبل الخوض في دور هذه المنظمات في نشر الديمقراطية في الشرق الاوسط...هناك تساؤل ملح وهو :

لماذا الولايات المتحدة الامريكية تقوم باستيراد الشباب العربي من بلادهم لتقوم بتدريبهم و تعليمهم الديمقراطية ثم تقوم بإعادة تصديرهم لاوطانهم لتطبيق ما تعلموه على شعبهم....بينما عندما تقوم امريكا باستيراد الشباب العربي لتعليمهم علوم الفيزياء و الكيمياء و الرياضيات و الاحياء تحتفظ بهم لنفسها و لا تعيد تصديرهم لاوطانهم؟ كما اليوم يستقبل الغرب الكثير من الشباب العربي ؟

هدف هذه المنظمات المُعلن هو نشر الديمقراطية في العالم و في الشرق الاوسط بالتحديد....و لكن من يتتبع تمويل ورعاية هذه المنظمات بالطبع يستطيع ان يكتشف الحقيقة وراء هذه المنظمات:

عندما نتحدث عن منظمات مجتمع مدني فهذا يعني ان هذه المنظمات لاتخضع الى سلطة الحكومة و مصادر تمويلها تكون مصادر أهليه و ليست حكومية و إلا ستسقط عنها صفة المدنية...و لكن عندما تتلقى تمويلاً من الحكومة او أي جهة حكومية أخرى فانت تحولت من منظمة مدنية الى منظمة حكومية بغطاء مدني.

هناك قاعدة سياسية هامه.... عندما تُنشئ حزباً سياسياً أو منظمة أهلية على أساس ما تؤمن به من عقيدة او توجه

سياسي...فيجب أن تكون مصادر تمويلك مصادر مستقلة حتى تحافظ على توجهات حزبك أو منظمتك،أما إذا أمتدت مصادر تمويلك إلى أشخاص او حكومات او جهات غير مدنية فأنت ستسير على سياسية هذه الحكومات او الجهات غير المدنية.

أبرز منظمات المجتمع المدني التي لعبت دوراً في الربيع العربي

١- فريدوم هاوس Freedom House هي مؤسسة دولية غير حكومية مقرها واشنطن تأسست عام ١٩١٤ بدعم مباشر من الرئيس الامريكي وقتها فرانكلين روزفلت، قام روزفلت بدعم هذه المنظمة حتى جعل على رأس المنظمة زوجتة إلينور روزفلت بالاشتراك مع المحامي و المدافع عن الصهيونية ويندل وبلكيلي، تقوم فريدم هاوس بإجراء بحوث ودعوات حول الديمقراطية، الحرية السياسية و حقوق الانسان.

تحصل منظمة فريدم هاوس على التمويل من قبل الافراد ومن قبل الحكومة الامريكية و الصندوق الوطني للديمقراطية NED الذي يمولة الملياديرالامريكي اليهودي جورج سورس .

مجلس امناء منظمة فريدوم هاوس يضم شخصيات امريكية ليست بعيدة عن البيت الابيض:

ويليم تافت الرابع William Taft IV (رئيس منظمة فريدم هاوس Freedom House Chair)

ابن السفير الامريكي السابق ويليم تافت الثالث و حفيد الرئيس الامريكي السابق ويليم هاورد تافت.

عمل ويليم هاورد تافت الرابع كمستشار عام لوزارة الدفاع الامريكية (١٩٨١) ثم نائباً لوزير الدفاع الامريكي (١٩٨٤-١٩٨٩) ثم وزيراً للدفاع الامريكي في عهد الرئيس بوش الاب (١٩٨٩) ثم عمل كسفير دائم لامريكا في حلف شمال الاطلسي NATO اثناء حرب الخليج (١٩٨٩-١٩٩٢)

زينب السويج Zainab Al-Suwaij:

(أحد أعضاء مجلس أمناء منظمة فريدم هاوس) عراقية من البصرة، تحمل الجنسية الامريكية،هربت من العراق بعد حرب الخليج الاولى ١٩٩١، عضو في الحزب الجمهوري الامريكي...في أغسطس ٢٠٠٤ ألقت زينب السويج كلمة في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر القومي للحزب الجمهوري لدعم إعادة ترشيح جورج دبليو بوش لفترة جديدة:

"إن العراق يتمتع بيوم جديد...جئت الى المؤتمر لاخبركم أن العراق يتمتع بيوم جديد...نعم، مازال هناك سفك دماء و شكوك، ولكن امريكا بقيادة الرئيس بوش القوية الرؤوفة قدمت للعراقيين أثمن هدية يمكن ان تقدمها دولة لدولة أخرى، هدية الديمقراطية و الحرية لتقرير مصيرهم!"

زينب السويج قامت بتأسيس منظمة أسمها "منظمة الكونجرس الامريكي الاسلامي" بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر...من هم أعضاء مجلس هذه المنظمة؟؟

سعد الدين ابراهيم! مدير مركز ابن خلدون المصري

هيليل فرادكين مدير مركز دراسة "مستقبل العالم الاسلامي"بمؤسسة هدسن الامريكية المحافظة المعروفة بتأييدها القوي

لاسرائيل

http://www.aicongress.org/about/board.html

منظمة الكونجرس الامريكي الاسلامي افتتحت أول فرع لها في الشرق الاوسط في القاهرة في حي مدينة نصر ! من يدير فرع المنظمة في القاهرة؟

داليا زيادة...مدونة وناشطة سياسية مصرية حصلت على جائزة آنا ليندا للاعلام الاورومتوسطي لعام ٢٠١٠ بعد هجومها على الازهر الشريف بسبب فشل الازهر في منع النقاب بمصر.

شريف منصور Mr.Sherif Mansour

مدير برنامج التدريب في منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا

Senior Program Officer، Middle East North Africa

ناشط حقوقي...عمل كمدير للبرامج في مركز ابن خلدون (الذي أسسه سعد الدين ابراهيم) في القاهرة لمدة ثلاث سنوات يعمل حالياً كمدير قسم الشرق الاوسط و شمال افريقيا في المنظمة.

http://freedomhouse.org/

في ٢٠١١/١١/٢٨ أدلى شريف منصور بحديث صحفي لجريدة المصري اليوم قال فيه:

ان المنح التي تطلب جمعيات المجتمع المدني المصرية الحصول علية من المنظمة صغيرة و لا تتجاوز ١٥ ألف دولار.

منظمة فريدم هاوس أعلنت أنها قامت بتدريب و تثقيف نشطاء من دول عربية (مصر و تونس و سوريا و البحرين ،واليمن) على الديمقراطية و حقوق الانسان و كيفية اسقاط انظمة الحكم في البلاد العربية...ليس هذا فحسب و لكن المنظمة قامت بتمويل حركات و منظمات مدنية مصرية مثل حركة ٦ أبريل .

نتائج الربيع العربي .. الفوضى الخلاقة في مصر

وثيقة ويكيليكس عن تمويل منظمات امريكية لحركات و منظمات مصرية

عندما تقوم منظمة "مدنية" مثل فريدم هاوس تمويلها الاساسي من البيت الابيض ووزارة الخارجية والدفاع الامريكية ومن شخصيات يهودية صهيونية..وعندما يترأس سلطة هذه المنظمة وزير دفاع امريكي سابق و تضم في عضوية مجلسها أعضاء سابقون في الجيش و المخابرات الامريكية و البيت الابيض....فاعلم ان هذه المنظمة لا تريد نشر الديمقراطية و الحرية و حقوق الانسان و لكنها تريد ما هو أهم من ذلك...تريد نشر فوضى خلاقة.

موفمنتس دوت اورج Movements.org

في ديسمبر ٢٠٠٨،عُقدت في مدينة نيويورك قمة لتحديد و اشراك حركات الانترنت خلال القرن الواحد و العشرين في منظمة واحدة.

في هذه القمة....اشتركت وزارة الخارجية الامريكية مع كلية حقوق جامعة كولومبيا بالاضافة الى شركات إعلامية عالمية واتفق المشاركون في هذه القمة على انشاء وإطلاق شبكة عالمية لتمكين الشباب من محاربة العنف و الاضهاد و الارهاب و تمت تسمية هذا المشروع:

برنامج جيل جديد

شارك في هذه القمة:وكيل وزارة الخارجية الامريكية للدبلوماسية والشؤون العامة "جايمس جلسمان" بالاضافة الى الفريق الاعلامي للحملة الرئاسية للرئيس الامريكي اوباما و المؤسس الشريك لشبكة التواصل الاجتماعي Facebook "داستين مواسافيتش".

في مارس ٢٠٠٩ افتتحت وزيرة الخارجية الامريكية القمة الثانية لبرنامج جيل جديد في مدينة "ميكسيكو سيتي"...في هذه القمة استعرض المشاركون طرق استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة في تعبئة الشباب في العالم لمحاربة العنف.

وفي مارس ٢٠١٠،عُقدت القمة الثالثة لمنظمة موفمنس دوت اورج في مدينة لندن برعاية وزارة الداخلية البريطانية و شركات دعاية امريكية مثل (Twitter،Skype)

٢- برنامج جيل جديد "Alliance of Youth Movement "AYM

جيل جديد هي منظمة انبثقت من موفمنتس دوت اورج في ٢٠٠٨....وبعد إطلاق الموقع الرسمي لبرنامج جيل جديد .www movements.org في فبراير ٢٠١١ على شبكة الانترنت تم تسمية البرنامج على إسم الموقع.

لكن برنامج جيل جديد يختلف عن باقي المنظمات المدنية الاخرى التي تدعي إهتمامها بنشر الديمقراطية في الدول غير الديمقراطية..... فبالاضافة الى ذلك فإن برنامج جيل جديد يقوم على تدريب الشباب على استخدام احدث وسائل التكنولوجيا و الاتصالات للتواصل مستعينة بكبرى شركات الاتصال في العالم مثل AT&T بالاضافة الى شبكات التواصل الاجتماعي Facebook،Twitter،Youtube.

لكن قبل الحديث عن تدريبات جيل جديد... نتعرف من هم مؤسسو هذه المنظمة و برنامج جيل جديد:

- جارد كوهين:المستشار السابق لوزيرتي خارجيه امريكا كونداليزا رايس وهيلاري كلينتون و مدير في شركه Google حيث يشغل منصب Director of Google Ideas و طبعاً من إسمه "جارد كوهين"سنكتشف أنه يهودي الديانة،يتحدث كوهين العربية و الفارسية و السواحلية بطلاقة.

شارك كوهين في مجموعة "السياسيات والعمليات الايرانية-السورية"إيسوج"وهي مجموعة مشتركة بين وكالات مسؤولة عن التخطيط و التنفيذ لأعمال سرية ضد ايران و سوريا بهدف تغيير النظام و التي ساعدت علىالثورة المخملية في ايران في ٢٠٠٦.

في اكتوبر ٢٠٠٧،القى كوهين محاضرة أمام "وينيب"تحت عنوان:(النساء و الشباب و التغيير في الشرق الاوسط) وكان موضوع كوهين المحوري "الديمقراطية الرقمية" وهو مفهوم يقوم على ان الشباب في الشرق الاوسط جاهزون بشكل خاص للتأثير الخارجي عبر ممرات التكنولوجيا مثل الانترنت و الهواتف المحمولة.

بعد قيام الثورة المصرية(٢٥ يناير ٢٠١١) و اقتحام مقرات مباحث امن الدولة (٣ مارس ٢٠١١)...تم العثور على تقرير يخص

الثورة المصرية و جاء في إحدى فقراتة اعترافات وائل غنيم (أدمن صفحة كلنا خالد سعيد و مدير تسويق شركة Google في الشرق الاوسط وشمال افريقيا) بإطلاع أحد قيادات شركة Google الامريكية من أصل يهودي و يدعى جارد كوهين بأمر إنشائه صفحة كلنا خالد سعيد قبل ٦ أشهر و اشار الى ان المدعو جارد كوهين كان قد تردد على مصر و التقى وائل غنيم يوم ٢٧ يناير أي ليلة مظاهرات جمعة الغضب.

– تقرير أمن الدولة عن الثورة و اعترافات وائل غنيم ولكن وائل غنيم نفسه يُمثل لغزاً يصعب فهمه..فمابين وظيفتة المرموقة كمدير اقليمي للتسويق في شركة Google الامريكية في منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا و بين إنشائه و إدارتة لصفحة "كلنا خالد سعيد" التي يعتبرها البعض سبب قيام ثورة ٢٥ يناير..يظل دور وائل غنيم في الثورة المصرية يثير تساؤلات:

شركة جوجل الامريكية التي يعمل بها وائل غنيم أصدرت بياناً يوم ٢٠١١/٢/٣ اعلنت فيه إختفاء مدير تسويق الشركة في مصر منذ مساء الخميس ٢٠١١/١/٢٧ "اي قبل جمعة الغضب بيوم" و هو نفس اليوم الذي التقى فيه غنيم بصديقة جارد كوهين(كما ورد في تقرير أمن الدولة)

نص البيان الذي أطلقته جوجل بخصوص إختفاء وائل غنيم:

"نحن نهتم كثيراً بسلامة موظفينا... وقد تأكدت معلومات اختفاء غنيم بعد تصريحات المتحدث باسم جوجل الذي قال:فُقد وائل غنيم في مصر و لم يُشاهد منذ وقت متأخر مساء الخميس في وسط القاهرة ٠٠٢٠٧٠٣١٣٠٠٨+٤٤ ذلك هو الرقم التي أعلنت جوجل التواصل من خلاله في حالة ورود اي معلومات جديدة بشأن اختفاء وائل غنيم"

– نص بيان شركة جوجل بخصوص اختفاء غنيم حازم غنيم (شقيق وائل غنيم) اعلن ان شقيقة وائل مختف منذ مساء الخميس ٢٠١١/٣/٢٧ وكذلك بيان شركة جوجل يؤكد اختفاء مدير تسويق الشركة منذ مساء الخميس ٢٠١١/٣/٢٧...ولكن الفيديو يبين رجال امن بملابس مدنية يُلقون القبض على وائل غنيم في وضح النهار ! ثم عملية القبض تمت أمام مئات المتظاهرين الذين هم ايضا شهود العيان على عملية القبض على وائل،فكيف يكون ان لا احد يعلم اين وائل ؟ وائل تم القبض عليه أمام مئات الاشخاص حتى قبل أن تظهر عمليه القبض على الفيديو...فلماذا لم يقول احدهم:لقد شاهدت الامن يُلقي القبض على وائل غنيم؟ أم ان هذا ليس وائل ؟ ام ان هذا فيديو قديم و تم إعادة بثه؟؟هل هي فوضى إعلامية؟؟؟

في ٧ فبراير ٢٠١١،أجرى وائل غنيم لقاء تلفيزيوني مع منى الشاذلي على قناة دريم بعد الافراج عنه مباشرة، غنيم اعلن أن لا احد كان يعلم أنه ادمن صفحة كلنا خالد سعيد قبل ٢٨ يناير(صفحة خالد سعيد كانت من أول من دعا للمظاهرات يوم ٢٥ يناير) فإذا كان لا احد يعلم حقيقة إشراف وائل غنيم على الصفحة فلماذا تم القبض عليه هو بالذات ؟ أم كان الامن على علم؟ واذا كانت السلطات المصرية تعلم هوية

ادمن كلنا خالد سعيد فلماذا لم تقبض على وائل غنيم قبل يوم ٢٥ يناير؟ الغريب أنه و بعد تنحي مبارك، ظهرت معلومات تؤكد ان وائل غنيم ليس ادمن الصفحة و انه سرق كلمة السر من الادمن الحقيقي هكذا قالت اسماء محفوظ (٦ ابريل) على صفحتها الخاصة:

أسئلة كثيرة تُضاف الى سلسلة الاسئلة بدون إجابات!

ولكن دعونا نعود الى موضوع برنامج جيل جديد AYM:

برنامج جيل جديد بالتعاون مع منظمة موفمنتس دوت اورج تقوم بتدريب و تنظيم و تمويل و توفير سبل التكنولوجيا و النصائح والاستراتجيات للشباب (خاصة من مصر،تونس،اليمن،البحرين،سوريا،الار دن)على تغيير الانظمة و مواجهة التحديات ليس هذا فحسب...فالمنظمة تقوم بوضع استراتجيات التجمهر و التظاهر و كيفية استقطاب الناس للمشاركة و كيفية اقتحام المباني الحكومية .

ليس هذا فحسب..ولكن المنظمة تقوم أيضاً بتدريب بعض الاعضاء على استخدام الاسلحة الحربية و التدريب على الاستراتجيات العسكرية

أثناء الثورة المصرية (٢٥ يناير ٢٠١١) تعاونت منظمة Movements.org و برنامج جيل جديد مع شركة Google الامريكية

و Twitter في إطلاق خدمة جديدة "للمصريين" أثناء الثورة بعد أن قامت السلطات المصرية بقطع خدمة الانترنت و التليفون المحمول على مستوى الجمهورية لمنع المتظاهرين من التواصل معاً... Google و Twitter أطلقتا على هذه الخدمة اسم Speak۲Tweet مبدأ هذه الخدمة ببساطة يعتمد على طلب احد الارقام الدولية من الولايات المتحدة الامريكية أو إيطاليا أو البحرين ومن ثم ترك رسالة صوتية عبرها،لتقوم تويتر لاحقاً بإرسالها على موقعها حاملاً رمز #Egypt بصورة اوتوماتيكية

https://twitter.com/#!/speak۲tweet

وتُعتبر هذه الخدمة اول تطبيق عملي للتدريبات التي تلقاها الناشطون المصريون في برنامج جيل جديد...الغريب أن شركة جوجل و قبل إطلاق هذه الخدمة بإسبوع أنشئت شركة جديدة إسمها SayNow.

الغريب ان شبكة الجزيرة الانجليزية (القطرية) أطلقت خدمة مشابهة للمصريين داخل مصر و ذلك عبر إستقبال رسائلهم الصوتية عل هواتف ارضية حددت أرقامها ومن ثم بث هذه الرسائل على الموقع الإلكتروني للمحطة.

ولكن من أخطر استراتجيات التدريب و الدعم التي انتهجتها منظمة برنامج جيل جيد مع منظمة موفمنتس دوت أورج هو:

Grassroots Movements او ما يعرف بالحركات الشعبية.

ولكن ما معنى كلمة Grassroots Movements؟

هي حركة شعبية (في سياق حركة سياسية) فيها السياسية يقودها المجتمع و ليس

العكس اي:حركة شعبية تعتمد على حشد أكبر عدد من الأشخاص نحو هدف محدد بدون أن يكون كل الاشخاص داخلين في نفس المنظمة...فالقادة يعملون والحشود لا تكون تابعة للمنظمة ولكن تم جذبها وحشدها نحو هدف قادة التنظيم وهنا تظهر المقولة الشهيره: Power to the People التي تُظهر على إحدى أوراق لعبة "المتنورين" أو ما يعرف Illuminati Game Cards هي لعبة تقوم على كيفية الاستيلاء على العالم بطرق مشروعة و غير مشروعة، تم إطلاق هذه اللعبة للاسواق عام ١٩٩٥ الغريب و العجيب في هذه اللعبة التي ظهرت في الاسواق عام ١٩٩٥ ان كروت هذه اللعبة تُظهر عليه صور لاحداث وقعت في عام ٢٠٠١!

لكن أول حركة او منظمة مصرية يمكن ان نُطلق عليها صفة Grassroot Movement هي حركة ٦ أبريل.....كيف؟

حركة ٦ ابريل هي اول من دعا المصريين للخروج من يوم ٢٥-٢٨ يناير ٢٠١١ بالاضافة الى صفحة كلنا خالد سعيد.

٦ ابريل هي اول من رفع شعار الشعب يريد اسقاط النظام فردد الناس نفس الشعار دون أن يعرف الناس ماذا بعد؟

نفس الحركة هي من طالبت بتشكيل مجلس رئاسي مدني فردد الناس نفس الشعار.

هي من طالبت بالبرادعي رئيسا للوزراء فردد الناس نفس الشعار.

هي من طالبت بالغاء المحاكمات العسكرية للمدنيين فردد الناس نفس الشعار دون ان يعرفوا جريمة هؤلاء المدنيين.

هي من رفضت حكومة الجنزوري فردد الناس نفس الشعار.

حركة ٦ ابريل (و باعتراف من المنظمات التي قامت بتدريب أعضائها) هي النموذج الحي لمفهوم Grassroot Movement في مصر و الشرق الاوسط ...هذا التقرير المنشور على موقع موفمنتس دوت اورج يُوضح ذلك:

وحتى نقوم بتبسيط الموضوع....حركة ٦ ابريل قامت بحشد عدد كبير من الناس دون أن يكون هؤلاء الاشخاص أعضاء في الحركة...ثم قامت بتوجية هؤلاء الاشخاص الى هدف معين كما رسمته الحركة...في هذه الحالة تكون حركة ٦ ابريل هي القادة و المتظاهرون هم الحشود هذا هو مفهوم Grassroots Movement الذي تم تدريب اعضاء ٦ ابريل عليه في برنامج جيل جديد و موفمنس دوت اورج.

في يوم ١٤ فبراير ٢٠١١ نشر موقع برنامج جيل جديد و منظمة موفمنتس دوت اورج على الانترنت "يوميات الثورة المصرية" الغريب في هذا التقرير أنه في ربيع ٢٠١٠ حدث اجتماع بين وائل غنيم (مدير تسويق شركة Google وصديق جاريد كوهين) وبين أحمد ماهر(المنسق العام والمؤسس لحركة ٦ ابريل) مره كل أسبوع لمناقشة ترتيبات المظاهرات.

http://www.movements.org/blog/entry/timeline-of-the-revolution-in--٢٥-january/egypt

قبل اندلاع الثورة...تم ترجمة كُتيب عن الثورة الصربية و توزيعهة بالملايين.

بين جارد كوهين و وائل غنيم....بين موفمنتس دوت اورج و برنامج جيل جديد..... وبين حركة ٦ ابريل و صربيا و بلغراد....أين هي الفوضى الخلاقة التي نتحدث عنها؟

نتائج وخسائر الفوضى الخلاقة في مصر

الفوضى الامنية:

أثناء الثورة:اقتحام أقسام الشرطة وحرق سيارات و عربات تابعة لوزارة الداخلية بالاضافة الى حرق الاقسام.....الخسائر:

استشهاد ٦ ضباط و ١١ فرد امن و ١٥ مجندا.

اصابة ٣٤٢ ضابط و ١٦٧ فرد شرطة و ٥٧٠ مجندا

احراق ٩٩ قسم شرطة

احراق ٣٣ سيارة اطفاء

احراق ٤٥٠ سيارة شرطة

اقتحام ٥ سجون و هدم اسوارة:هروب اكثر من ٢٣ الف سجين بالاضافة الى تهريب مساجين منتمين لحركتي حزب الله(٢٣مسجون) و حماس(٢)....تقرير لجنة تقصي الحقائق تؤكد الهجوم على السجون من الخارج و استخدام اسلحة غير متوفرة في مصر...

http://www.elfagr.org/Deta
nws&٠=vid&٠=ilaspx?secid
٣٨٧٢٩=Id

com/.http://www.youm٧
٤٠٠٤٣٣=News.asp?NewsID

http://www.almasryalyoum.
٤١٩٨٩١/com/node

في ميدان التحرير و في قلب الثورة المصرية...ظهر أشخاص لا أحد يعلم سبب وجودهم وسط الثوار ليس مهماً كيف أو متى دخلوا...ولكن الاهم هو لماذا دخلوا ؟

برنارد هنري ليفي:

فيلسوف فرنسي صهيوني متعصب، رشح نفسه رئيساً لاسرائيل.

إيلان تشايم جرابيل:

أمريكي–اسرائيلي يهودي...خدم في الجيش الاسرائيلي وأصيب في حرب لبنان عام ٢٠٠٦،تم الافراج عنه في مقابل ٢٥ مصريا في السجون الاسرائيلية.

لارا لوجن:

صحفية و اعلامية امريكية تعمل في شبكة CBC الاخبارية الامريكية...كانت تغطي احداث التحرير تعرضت للضرب و التحرش الجنسي في ميدان التحرير و هي تنقل احتفال المصريين بتنحي مبارك...بعد عودتها لامريكا حكت لارا لوجن تجربتها في التحرير على قناة CBC وو صفت المصريين "بالهمج".

الجمعة ٩ سبتمبر ٢٠١١:مليونية جديدة في التحرير تحت مسمى "جمعة تصحيح المسار"...الجموع تنصرف ليلاً الا مجموعة كبيرة من الشباب تُقرر التوجة الى مدينة الجيزة لتتظاهر امام السفارة الاسرائيلية: مجموعة تتسلق مبنى السفارة لتحرق العلم الاسرائيلي و مجموعة اخرى تقتحم السفارة وتستولي على مجموعة من المستندات الدبلوماسية في مخزن السفارة في مشهد يُشبه الثورة الاسلامية في ايران...اسرائيل تتهم مصر بفشلها في حماية بعثتها

الدبلوماسية،مجموعة من الشباب تهاجم السفارة السعودية و اخرى تحاول اقتحام مديرية امن الجيزة،امريكا و اوروبا تطالب الحكومة المصرية بإحترام اتفاقية جنيف في حماية البعثات الدبلوماسية، واوباما يُعلن عن قلقة من الاوضاع الامنية في مصر في مشهد معناة واضح:مصر غير آمنة و الحكومة المصرية لا تستطيع حماية ضيوفها....٣ قتلى و ١٠٤٩ جريحا حصيلة ذلك اليوم الدامي و لا احد يعرف سببة او من يقف وراءه.

تفجير خط الغاز الطبيعي الذي ينقل الغاز المصري الى اسرائيل و الاردن و سوريا ٨ مرات متتالية في خلال ٦ شهور...ومصادر خارجية تقول ان مصر فقدت السيطرة الامنية على سيناء.

اقتحام مقرات مباحث امن الدولة و الاستيلاء على تقارير امنية و مستندات سرية و نشرها على شبكة الانترنت و الصحف المحلية و العالمية في مشهد يؤكد انهيار الامن الداخلي المصري.

الجمعة ٩ سبتمر...متظاهرون والتراس الاهلي يحاولون اقتحام مبنى وزارة الداخلية و يسقطون شعار الداخلية على المبنى في مشهد يؤكد انهيار هيبة الدولة.

الاحد ٩ اكتوبر٢٠١١ (احداث ماسبيرو): مواجهات بين الجيش المصري و متظاهرين اقباط مصريين امام مبنى ماسبيرو... الاقباط يتهمون الجيش بدهس المتظاهرين و الجيش يتهم أفراد مندسة بإطلاق اعيرة نارية على افراد الجيش...تقارير تفيد بوجود قناصة في فندق هيلتون رمسيس يطلقون النار على الجيش و المتظاهرين...النتيجة ٢٧ قتيلاً و ٢٢٣ مصاباً.

السبت ٢٣ يوليو ٢٠١١(احداث العباسية): متظاهرون تقودهم حركة ٦ ابريل تتجه الى العباسية للاعتصام امام وزارة الدفاع بلا سبب...مواجهات بين اعضاء ٦ ابريل و أهالي العباسية والنتيجة ٢٣١ مصابا، إعتصام طلبة كلية الاعلام جامعة القاهرة للمطالبة بإقالة عميد الكلية..الطلبة يحتجزون العميد و بعض الاساتذة داخل مبنى الكلية الجيش يتدخل لفض الاعتصام و تحرير عميد الكلية...لا احد يعرف من وراء دعوة الاعتصام و لماذا.

السبت ١٩ نوفمبر ٢٠١١(احداث محمد محمود):الامن يتدخل لفض إعتصام مصابي الثورة بالقوة...مواجهات دامية بين الشرطة و المتظاهرين من جهة أخرى في شارع محمد محمود...الشرطة تقول انها تدافع عن وزارة الداخلية و المتظاهرون يحاولون الوصول الى مبنى الوزارة لاقتحامة...اتهامات للداخلية باستخدام غازات سامة و الامن يتهم جهة ثالثة بإطلاق النار على الامن و قذف زجاجات المولوتوف و الحجارة على قوات الامن من فوق أسطح المنازل...البعض يؤكد انها ثورة ثانية و المظاهرات تمتد الى باقى المحافظات و محاولات لاقتحام مديرات الامن و الاقسام في مشهد يؤكد أنها فوضى متعمدة.

الغريب أنه بعد هذه الاحداث تعالت الاصوات المطالبة بسقوط الجيش و تولي البرادعي الحكم و تأجيل الانتخابات...بالطبع يمكنكم معرفة من وراء هذه المطالب:٦ ابريل... النتيجة ٣٨ قتيلاً و الاف المصابين و استقالة حكومة شرف (ثالث حكومة في ٩

شهور) في مؤشر يدل على فوضى سياسية.

ما هو السبب لاطلاق هذه النظرية ؟

هناك اسباب متعددة لدى المنظرين الامريكيين والغربيين معا ولكن يمكن القول إن ما يفعلة الغرب الآن تجاه المنطقة ما هو إلا سياسة هدفها تمزيق المنطقة وتقسيم بلادها إلى دويلات صغيرة، والقضاء على أمنها واستقرارها، وجرها إلى سلسلة من الحروب الداخلية. وهذا الأمر الذي بدأ بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، واتضحت معالمة الآن بشكل كبير بعدما شهدته المنطقة من تطورات أخيرة.

ومن الضروري هنا أن نجيب على سؤال هام جداً، وهو: لماذا يتم تطبيق الفوضى الخلاقة الآن في المنطقة؟!

والجواب؛ يكمن في التهديدات الاقتصادية التي بدت في الأفق ضد مصالح الدول الكبرى. وهذه القوى التقليدية أرادت استباق الأمور، واستغلال هذا الفضاء المفتوح في العالم العربي لإثارة الفوضى والكراهية في الدول الإسلامية، والاستفادة من هذا الوضع لتحقيق مصالحها القومية.

وبالتالي، فإن الموارد الاقتصادية والطبيعية التي تمتلكها منطقة الشرق الأوسط دفعت بالغرب للتدخل بشكل كبير فيها؛ خاصة بعد ظهور صوت معارض سيغير حسابات القوى العالمية الكبرى في المنطقة ، وهذا الصوت يمكننا اعتباره السبب الرئيس لما تشهده وستشهده المنطقة من تغيرات وتحولات وتدخلات غربية كبرى[١].

[1] موقع الخبر ،ابراهيم قرة غل، http://www.alkhabarnow.net/

الفوضى الاجتماعية :

مارس ٢٠١١ (احداث اطفيح) :

مشكلة أخلاقية بين شاب مسلم وفتاة مسيحية خرج على اثرها مجموعة من الشباب الى "كنيسة الشهيدين"بقرية صول (اطفيح–حلوان)،هاجموا الكنيسة وخربوها واحرقوها في مشهد يدل على بدايه فوضى طائفية.

مايو ٢٠١١(احداث إمبابه): اشتباكات بين مسلمين (سلفيين) وأقباط بعد أخبار عن إحتجاز كنيسة "ماري مينا" في إمبابة لفتاة تُدعى "عبير" قيل أنها اسلمت..مئات السلفيين يلقون الحجارة و المولوتوف مما ادى الى احتراق كنيسة "السيدة العذراء" في امبابة...النتيجة ١٠ قتلى و ١٨٠ مصاباً في مؤشر على استفحال الفوضى الطائفية.

مارس ٢٠١١(احداث المقطم): مئات الاقباط يتظاهرون و يقطعون طريق الاوتوستراد.. مئات السلفيّون يهاجمون المتظاهرين الاقباط ويلقون بالحجارة و المولوتوف على خلفية إشاعة حرق مسجد...النتيجة ٧ قتلى و ٢٢ مصابا و إحتراق ٣ منازل و ٤ مخازن و ٤ مصانع بلاستيك في مشهد يدل على ان مصر في بداية حرب طائفية.

سبتمبر ٢٠١١ (احداث أسوان) :

مئات الشباب يقومون بهدم منزل احد الاقباط شرع في تحويل منزلة الى كنيسة في قرية "المريناب–ادفو–أسوان" بعد ان قام احد الشيوخ بحثّ الشباب على هدم المضيفة...وبالفعل قام الشباب بهدم القبة والمضيفة بالمعاول و الحديد و قاموا بالقاء النار داخل المبنى.

أبريل ٢٠١١ (هدم أضرحة الصوفيين):

الصوفيون يتهمون السلفيين بهدم مئات الاضرحة لاولياء الله الصالحين في القلوبية والاسكندرية و المنوفية و كفر الشيخ والغربية والشرقية في مؤشر لمواجهة جديدة بين الصوفيين و السلفيين.

سبتمبر ٢٠١١ (احداث النوبة):

مئات النوبيين يعتصمون في حديقة درة النيل امام مبنى محافظة اسوان مطالبن بالعودة الى وطنهم الاصلى و إقالة محافظ اسوان، المعتصمون يحرقون مبنى المحافظة و يقطعون طريق الكورنيش ويهددون بإغلاق السد العالي.

المئات من بدو سيناء يقطعون طريق "رأس سدر–شرم الشيخ" للمطالبة بالتعيين في شركة بترول بلاعيم ومرة أخرى يُحاصرون نقطة تفتيش "عيون موسى" بالاسلحة للمطالبة بالغائة.

الاثنين ٥ ديسمبر ٢٠١١:

العشرات من الشيعة المصريين يحتفلون بذكرى عاشوراء علناً بساحة مسجد الامام الحسين بالقاهرة لاول مرة في تاريخ مصر والشرطة تُلقي القبض على ١١ ووزارة الاوقاف تُغلق مسجد الحسين. وبعدها يتم الاعتداء الرهيب على الشيخ حسن شحاتة ويتم قتلة بصورة بشعة وسحبة في الشوارع كل هذا تحت انظار الحكومة ومن قبل متشددين يدعون الاسلام ؟

والان...هل سيعود يهود مصر المُهجرين مرة اخرى الى مصر و يفتتحون معابدهم اليهودية بعد أن أغلقها النظام السابق كما فعل يهود ليبيا بعد مقتل القذافي؟

الفوضى السياسية:

ثلاث وزارات في ٩ شهور:

من احمد شفيق مروراً بعصام شرف انتهاءً بكمال الجنزوري...مؤشر على أزمة سياسية.

انقسام بين القوى السياسية:فالبعض ينادي بوضع الدستور الجديد أولاً...والبعض الاخر يطالب بإجراء الانتخابات اولا، فانقسم الشارع المصري سياسياً الى فريقين وكل فريق"يخّون الاخر"....الذي يطلبه فريق يرفضه الفريق الاخر بدون أسباب.

مليونيات لا تُعد ولا تُحصى بعدد شعر الرأس وكل مليونية بلقب و اسم مختلف... فمن مليونية تصحيح المسار و انقاذ المسار و تغيير المسار الى مليونية حماية الثورة و انقاذ الثورة مرورا بمليونية قندهار والكل يتحدث باسم الشعب المصري و كأنما الشعب أصبح شعباً أبكماً.

١٤٣ إئتلافاً شبابياً منذ الثورة حتى اليوم... من ائتلاف شباب ماسبيرو و الشرابية و كفر البطيخ الى ائتلاف حماية الثورة و فجر الثورة و صباح الثورة...ائتلاف لكل مواطن.

٩ أشهر منذ تنحى مبارك و لا أحد يعلم ماذا بعد؟؟؟دولة اسلامية ام مدنية ام علمانية؟ نظام برلماني ام رئاسي ام برلماني–رئاسي؟ لا احد يعلم لانه لا أحد يهتم.

حركة ٦ أبريل تنادي بالبرادعي منقذاً و الباقي يرفضونه....حركة ٦ ابريل تعتصم امام مجلس الوزراء و تمنع دخول او خروج اي وزير المجلس مطالبين برحيل الجنزوري و المجلس العسكري.

الفوضى الاقتصادية :

قدر معهد التخطيط القومي المصري خسائر الاقتصاد المصري منذ ٢٥ يناير بسبعين مليار جنيه (١٢ مليار دولار) هذه الخسائر لحقت بالمقام الاول بقطاعات السياحة و الصناعة والبناء و التشييد و عائدات قناة السويس.

في نفس الوقت..تراجع احتياطي النقد الاجنبي الى ٢٠ مليار دولار في نوفمبر٢٠١١ بعد ان وصل الى ٣٥,١١ مليار دولار قبل ٢٥ يناير.

اما البورصة المصرية فقد خسرت ٢٠٠ مليار جنيه في رأس المال السوقي للبورصة بعد أن كان رأس مال السوق قد تخطى ٥٠٠ مليار جنيه قبل ٢٥ يناير.

تأتي هذه الخسائر المتتالية للاقتصاد المصري في الوقت التي انتشرت فيه "هوجه" من المظاهرات و الاعتصامات و المطالب الفئوية التي تتراوح بين مطالب بزيادة المرتبات و المطالبة بوظائف الى المطالبة بالتثبيت الوظيفي و اقالة قيادات في بعض الشركات الحكومية و انتهاءً بمطالب اغلاق مصانع و نقل مصانع اخرى.

يأتي كل هذا في الوقت الذي يهرب فيه المستثمرون الاجانب من السوق المصري بسبب تردي الاقتصاد المصري و حكومة تحاول ارضاء الرأي العام فقامت بإلغاء بيع شركات الى مستثمرين و اعادتها الى عهده الحكومة بالاضافة الى سحب اراضي و مشروعات من مستثمرين مصريين و عرب و اجانب.

كل ما قرأته من أحداث امنية و سياسية واقتصادية و اجتماعية حدثت في غضون ٩ أشهر و ليس ٩ سنين...إنها الفوضى و لكن هل هي فوضى خلاقة؟

عندما ينقسم الشعب الى طوائف و فرق و احزاب و حركات و ائتلافات كلٌ على هواه... عندما ينقسم الشعب الى مسلم ومسيحي... سلفي و صوفي...اخواني و ليبرالي فالفوضى خلاقة...هذه الفوضى ستخلق دولة سنيه في القاهرة و الدلتا...دولة النوبة في اسوان.... دولة الاقباط في الاسكندرية....ودولة البدو في سيناء تماماً كما ارادها برنارد لويس و اليهود وأمريكا.

فأهل النوبة غاضبون...و السودان قُسمت الى شمال و جنوب فلما لا تكون هناك دولة نوبيه في الجنوب على غرار جنوب السودان؟ وبدو سيناء غاضبون..و يؤمنون أن أرضهم قد أُنتزعت منهم فلما لا تكون سيناء لهم؟

و المسلمون منقسمون...بين إخواني و سلفي و صوفي و بداية ظهور الشيعة و تحفز البهائيون.

أما الاقباط... فهم غاضبون و خائفون:غاضبون من إعتبارهم أقلية و إهدار حقوقهم و خائفون من حكم الاسلاميين و لنا ان نتذكر المدعو موريس صادق "رئيس الجمعية الوطنية القبطية الامريكية" الذي يُطالب بفرض الحماية الدولية على مصر لانقاذ الاقباط و يُطالب بدولة قبطية ذات حكم ذاتي و شرع في جمع توقيعات اقباط المهجر لذلك.

في سبتمبر ٢٠١٠ وزع موري صادق بياناً هذا نصه :

(ان الجمعية الوطنية القبطية الامريكية تعلن رفضها لبيان مجمع البحوث الاسلامية و هذه التصرفات غير المسؤولة و الصادرة من كفار الازهر وذلك حرصاً على امن بلدنا مصر بمسلمية و مسيحيية وحماية الوحدة الوطنية ومواجهة الفتن التي يمكن ان تثيرها هذه البيانات التي تهدد امن الوطن و استقراره و تجلعه مطمع الدول التي يمكن ان تغزو مصر لحماية ٢٢ مليون قبطي و هم اقلية من ٦٠ مليون مسلم وتتمتع بالحماية الدولية وفقاً لميثاق الامم المتحدة.)

في ٨ يناير ٢٠١١ و في اعقاب حادث تفجير كنيسة القدسيين بالاسكندرية.. صرح مجموعة من أقباط المهجر يتزعمهم موريس صادق و عصمت زقلمه رئيس منظمة كوبتك فاوندشين و نبيل بسادة الاعلامي بقناة الرجاء وإيليا باسيلي رئيس منظمة شباب الاقباط للاعلان الرسمي عن انشاء دولة قبطية بالتزامن مع الاعلان عن قيام دولة جنوب السودان...وتتمتع هذه الدولة بالحكم الذاتي للاقباط في مصر!

وهذا ما تريده امريكا من سياسة الفوضى الخلاقة لشرق أوسط جديد...الارض الموعودة؟ كما يصفونها ، ولكن يجب الانتباه ان امريكا تعمل بخبث ودهاء كبيرين وهذا ما اثبتته السنين الماضية فهي عندما تريد شيئا تعرف اين تضع الطعم : عندماً تكون صياداً وتريد صيد السمك... فعليك وضع الطعم لجذب الفريسة...فبدون طعم لا توجد فريسة.

الابعاد السياسية للفوضى الخلاقة على الشرق الاوسط

تعتمد الاستراتيجية الامريكية على اهداف بعيدة المدى واخرى متوسطة المدى وثالثة آنية من اجل الحفاظ على اهدافها الحيوية تجاه هذه المنطقة المهمة بكل تفاصيلها الجغرافية والاقتصادية والعسكرية وغيرها، فالسياسة الامريكية تجاه منطقة الشرق الاوسط قد خضعت لتغييرات مهمة على اثر انتهاء الحرب الباردة ،تتمثل في تغيير اولوياتها ،وتعكس سياسة الفوضى الخلاقة تغيرا واضحا في السلوك السياسي الخارجي الامريكي تجاه منطقة الشرق الاوسط ،فمع ثبات المصالح الامريكية الحيوية في منطقة الشرق الاوسط، و خاصة العربية والمتمثلة بالحفاظ على امن اسرئيل والسيطرة على النفط العربي ومنع وصول الاسلام السياسي الى السلطة وفي ظل سياسة الفوضى الخلاقة، فانه لم يعد بالامكان ردع الولايات المتحدة بتغيير النظم الحاكمة بالقول ان اوضاع المنطقة العربية لا تترك مجالا اخر للاختيار بين الفوضى الشاملة وضياع الامن او صعود الاسلام السياسي الى السلطة، اذ جاءت سياسة الولايات المتحدة بالرد الحاسم على لسان مستشارة الامن القومي الامريكي كوندليزا رايس بالقول "ان الوضع الحالي ليس مستقرا، وان الفوضى التي تفرزها عملية التحول الديموقراطي هي نوع من الفوضى الخلاقة التي تنتج في النهاية نظاما افضل مبادؤه الاساسية الحرية وحقوق الانسان والديموقراطية (وعلى ضوء

هذا التغيير في السياسة الامريكية وتبني سياسة الفوضى الخلاقة يمكن تلخيص اهم ابعادها على المستوى الاقليمي وفقا لما يلي [١]:

فعلى الرغم من ان التحوّل الديمقراطي في منطقة الشرق الأوسط كجزء من سياسة الفوضى الخلاقة قد أصبح ضرورة – بحسب الرؤية الاستراتيجية الامريكية – ،لا بدّ من السير بها حتى ولو أدّى ذلك إلى التخلّي عن أنظمة عرفت بموالاتها أو بتحالفاتها مع الولايات المتحدة ،اذ اعتبرت كوندليزا رايس أنّه لم يعد من الممكن الحفاظ على سياسة الأمر الواقع التي اعتمدتها الولايات المتحدة في المنطقة لنصف قرن تحت شعار الحفاظ على الإستقرار، الا ان رايس اطلقت التحذيرات من أنّ السماح بتعميم الفوضى وعدم الإستقرار قد لا يفسح في المجال لقيام حكومات ديمقراطية ،وعن هذا الاحتمال اعتبرت رايس "بأن الوضع الحالي في المنطقة ليس مستقراً،و من هنا يمكن أن تثيره عملية التحوّل نحو الديمقراطية من فوضى كبداية و هو من نوع الفوضى الخلاّقة التي لا بدّ منها من أجل تغيير أوضاع المنطقة نحو الأفضل . ان هذا الافتراض يصطدم بحقيقة ان القوى الدولية الاخرى بدأت تدرك مخاطر الفوضى الخلاقة التي تضر بمصالحها في منطقة الشرق الاوسط و انها تعمل على التأثير بمتغيرات الفوضى التي تحدثها او بدأت تعمل على الوقوف امام سياستها بتغيير انظمة الحكم في الشرق الاوسط بشكل عام ،و المنطقة العربية بشكل خاص و ان سياسة الفوضى الخلاقة التي قادتها الولايات المتحدة في المنطقة من خلال تدخلاتها في المنطقة وحربها على الارهاب وبصورة احادية كان من نتيجتها زيادة تعقيد الأوضاع في عدد من الدول، لذا وجدت نفسها في حالة من العزلة حتى مع أقرب الحلفاء فكان أن اختلفت النتائج عن الأهداف المرسومة ولا سيما في كل من أفغانستان والعراق، وتعكس نتائج هاتين الحربين قدراً كبيراً من التناقضات التي تؤشر إلى مدى الغموض، والشك الذي لفّ الإستراتيجية الأميركية ،مما يمكن تفسيره من خلال مفاهيم "نظرية الفوضى" وسوء قراءة للوضع الدولي، بالاضافة الى ان الاستراتيجية الامريكية في اطار الفوضي الخلاقة فشلت في امساك بزمام الامور و التحكم في اثارها، و اثرت بالسلب علي المصالح الامريكية نفسها، و هذا ما حدث بتمويل الولايات المتحدة الامريكية لطالبان–التي اوت تنظيم القاعدة– لكي تصبح اداه لتنفيذ سياستها في افغانستان ضد الاتحاد السوفيتي و لاخراجهم من افغانستان ،ثم بسبب اختلافهم انقلب طالبان و تنظيم القاعدة عليها و قاموا بعدة عمليات ضد المصالح الامريكية كان من اهمهما احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ التي كانت نقطة جذرية ادت لتغير الاستراتيجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط و العالم العربي و الاسلامي بشكل خاص.

[1] دينا رحومة فارس فايد ، الفوضى الخلاقة وتداعياتها على الأمن الإقليمي ، المركز الديمقراطي العربي"

اسباب اعتماد السياسة الامريكية على الفوضي الخلاقة في الشرق الاوسط :

لاتألو السياسة الامريكية من تغيير سياساتها الخارجية بين فترة واخرى تبعا لحماية مصالحها وامنها الوطني فهي تطبق النظرية السياسية في العلاقات الدولية بحذافيرها فليس هناك صديق دائم وليس هناك عدو دائم ، لذا كانت للفوضي الخلاقة الامريكية التي كان جزء منها و مثال لها تمويل و مساندة الولايات المتحدة الامريكية لتنظيم القاعدة في نشاته لتحقيق مصالحها و اهدافها ثم تحوله للعدو – بعد ان كان حليفاً في المنظومة الامريكية في الشرق الاوسط– بسبب اختلاف الرؤى و المصالح والذي ادى للاضرار بالمصالح الامريكية حتي وصل الامر لاحدث ١١ سبتمبر و تهديد الامن القومي الامريكي علي ارضها كاول سابقة في التاريخ، فضلا عن انه تنظيم من صناعة امريكية يهدد الامن القومي الامريكي بشكل مباشر و قوي و مفاجي مما ادى لتغير الاستراتيجية الامريكية نحو الشرق الاوسط و خاصة الدول العربية و الاسلامية ومن اهم اسباب اعتماد السياسة الخارجية الامريكية على الية الفوضى الخلاقة في المنطقة هي :

١– بروز تنظيم القاعدة :

كان لبروز تنظيم القاعدة دور كبير في تغيير الاستراتيجية الامريكية بعد ان كانت هي عاملا اساسيا في انشاء هذا التنظيم حينما اندفع المحافظون الجدد في الادارة الامريكية الي مساعدة الافغان لطرد السوفيت من اراضيهم ،و كان الهدف من تأسيس القاعدة محاربة الشيوعيين فى الحرب السوفيتية فى أفغانستان بدعم من الولايات المتحدة التى كانت تنظر إلى الصراع الدائر فى أفغانستان بين الشيوعيين والأفغان المتحالفين مع القوات السوفيتية من جهة والأفغان المجاهدين من جهة أخرى على أنه يمثل حالة صارخة من التوسع والعدوان السوفيتي، موّلت الولايات المتحدة عن طريق المخابرات الباكستانية المجاهدين الأفغان الذين كانوا يقاتلون الاحتلال السوفيتى فى برنامج لوكالة المخابرات المركزية سمى بـ"عملية الإعصار"،وفى سنة ١٩٨٤م أسّس ابن لادن منظّمة دعويّة وأسماها "مركز الخدمات" وقاعدة للتدريب على فنون الحرب والعمليات المسلحة باسم "معسكر الفاروق" لدعم وتمويل المجهود الحربي للمجاهدين الأفغان وللمجاهدين العرب والأجانب فيما بعد.[١]

بعد انسحاب الاتحاد السوفيتي من أفغانستان انتهى دور المجاهدين الأفغان العرب ،وفكرت الولايات المتحدة في خطة تخلصها من هذا الخطر الذي كانت تحسب حسابه جيدا ،واستطاعت بمساعدة من المخابرات الباكستانية الإيعاز للمجاهدين العرب بإعادة الهجوم علي جلال آباد الفائقة التحصين.

كانت إسلام آباد تدرك أنها بهذه الخطة تدفع بالمقاتلين العرب إلى أتون مذبحة مروعة،

[1] دينا رحومة فارس فايد ، الفوضى الخلاقة وتداعياتها على الأمن الإقليمي ، المركز الديمقراطي العربي" 21- د. حسين قطريب ،الشرق الأوسط .. من الفوضى الخلاقة إلى الاستقرار البناء. احمد ابراهيم محمود، العراق واسلحة الدمار الشامل: ابعاد الصراع مع الولايات المتحدة، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 2002.

فقد كانت جلال آباد محاطة بسياج من مواقع المدفعية الثقيلة ،بينما كان تسليح المقاتلين لا يتعدى الكلاشينكوف والأسلحة الخفيفة وبالفعل حدث ما أراده الأمريكيون والباكستانيون وجاءت الخسائر في صفوف المقاتلين العرب مروعة، كان أسامة بن لادن واحداً من الذين شاركوا في هذه المعركة وشاهد المذبحة المروعة التي حصدت أرواح رفاقه بتواطؤ مشبوه من المخابرات الباكستانية وعدد من قادة المجاهدين الأفغان المقربين منها ، وبدلا من أن يلوم عزام وبن لادن نفسيهما لابتلاعهما لهذا الطعم راح عزام يندد بهذه الفجيعة علنا ويطالب بالانتقام، ولفت عزام إلى وجود مؤامرة على المجاهدين العرب وعلى الجهاد الأفغاني برمته تخطط لها الولايات المتحدة الأمريكية وتقوم بتنفيذها أيد باكستانية وكانت هذه هي المرة الأولى الذي يتم فيها التنديد بالولايات المتحدة علنا من داخل أفغانستان ومن عبد الله عزام بالذات الذي ظل البعض يحسبه على الولايات المتحدة لفترة طويلة. وفي الرابع والعشرين من نوفمبر ١٩٨٩ انفجرت عبوة من المتفجرات تم زرعها على الطريق الذي يتخذه عزام في طريقه إلى المسجد وقتل مع عزام في هذه الحادثة اثنان من أبنائه وصديق كان يرافقه.[١]

قد تعددت الأراء في شأن مقتل عزام ، ولكن أهمها ما حاول الطرفان أسامة بن لادن والمخابرات الأمريكية ترويجه في تلك الفترة، فمن ناحية قامت الرؤية الأمريكية الباكستانية على اتهام أسامة بن لادن وأيمن الظواهري باغتيال عبد الله عزام ،أما الرؤية المضادة والتي يروج لها تنظيم القاعدة ،فتتهم المخابرات الباكستانية بتنفيذ عملية الاغتيال تنفيذا لتعليمات أمريكية ، وأن قتل عزام كان بمثابة العقوبة لأنه ندد بالمؤامرة الأمريكية ضد المجاهدين ،ومع بداية الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠م خرج ابن لادن من السعودية مهاجرا إلى السودان وهناك أسس تجارة فاشلة أيضا ومركزاً جديداً للعمليات العسكرية في السودان ،وتحت ضغوط دولية غادر ابن لادن السودان في سنة ١٩٩٦م متوجّهاً إلى أفغانستان نتيجة علاقته القوية بجماعة طالبان التي كانت تسيطر على أفغانستان والتي كانت الماوى الذي حماها و ايده و عزز قوته ،وهناك ظهر وجه الحقيقي إذ أعلن الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية ،حيث أعلن تنظيم القاعدة الجهاد لطرد القوات والمصالح الأجنبية من البلدان الإسلامية ،وأصدر بن لادن فتوى اعتبرت بمثابة إعلان حرب عام على الولايات المتحدة ،وتحت هذه الذريعة تم استخدام هذا الاعلان لضرب مصالح الولايات المتحدة الامريكية و بدء العداء مع الولايات المتحدة الامريكية . وفى سنة ١٩٩٨م تلاقت جهود أسامة بن لادن مع جهود أيمن الظواهري الأمين العام لتنظيم الجهاد الإسلامي المصري المحظور ،وأطلق الاثنان بياناً يدعو إلى قتل الأمريكان وحلفائهم أينما كانوا وإلى إجلائهم من المسجد الأقصى والمسجد الحرام. ونتيجة لبيانه ارتكبت القاعدة تفجيرات الخبر وتفجيرات نيروبي ودار السلام، وقامت القاعدة في إطار

[1] احمد يوسف، مستقبل الاسلام السياسي، القاهرة: المركز الثقافي العربي،2001.

حربها على اليهود والصليبيين بالهجوم على أهداف مدنية وعسكرية في العديد من البلدان أبرزها هجمات ١١ سبتمبر.[١] وقد كتب روبن كوك وزير الخارجية البريطاني السابق في الفترة من ١٩٩٧-٢٠٠١ أن تنظيم القاعدة وأنصار بن لادن هم "نتاج سوء هائل في التقدير من جانب الأجهزة الأمنية الغربية"، وقال أن "القاعدة والتي جاء اسمها من قاعدة البيانات،كانت في الأصل ملف كمبيوتر يحتوي على معلومات عن آلاف المجاهدين الذين تم تجنيدهم وتدريبهم بمساعدة من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية لهزيمة الروس.[٢]

٢- تفجير برجي التجارة العالمي أو مايسمى بأحداث ١١ سبتمبر

تعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر حدثا تاريخيا بكل المعايير،فهو اضخم و اجرأ هجوم معاد للولايات المتحدة الامريكية ينفذ داخل اراضيها، منذ قيام الاتحاد الامريكي، بالرغم من كون هجمات الحادي عشر من سبتمبر ليس الحادث الارهابي الاول الذي يشهده الولايات المتحدة ،حيث قامت مجموعة من الطائرات بمهاجمة مواقع حساسة وذات مكانة كبيرة علي الصعيد الاقتصادي و العسكري و السياسي في الولايات المتحدة الامريكية، فقد قامت الطائرة الاولي بمهاجمة البرج الاول لمبني التجارة العالمي، و الطائرة الثانية هاجمت البرج الثاني لنفس الهدف اما الطائرة الثالثة فقدت هاجمت وزارة الدفاع (البنتاجون) ،في حين ان الطائرة الرابعة – التي لم تحقق الهدف المطلوب–كان من المحتمل ان تكون موجهة ضد البيت الابيض او كامب ديفيد و لكنها اخطات التقدير ووقعت في بنسلفيا ،و بالتالي فان هذة الاحداث من اقوي الاعمال الارهابية بل و اكثرها تدميرا بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية ،حيث انه في يوم الثلاثاء الموافق ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م قام بتنفيذها ١٩ شخصا على صلة بتنظيم القاعدة – حسب الرواية الرسمية للحكومة الأمريكية.–، و انقسم منفذو العملية إلى أربعة مجاميع ضمت كل منها شخصا تلقى دروسا في معاهد الملاحة الجوية الأمريكية، وبعد أقل من ٢٤ ساعة على الأحداث أعلن حلف شمال الأطلسي أن الهجمة على أية دولة عضوة في الحلف هو بمثابة هجوم على كافة الدول التسع عشرة الأعضاء، وكان لهول العملية أثر على حشد الدعم الحكومي لمعظم دول العالم للولايات المتحدة ونسي الحزبان الرئيسيان في الكونغرس ومجلس الشيوخ خلافاتهما الداخلية، أما في الدول العربية والإسلامية فقد كان هناك تباين شاسع في المواقف الرسمية الحكومية مع الرأي العام، السائد على الشارع الذي كان أما لا مباليا أو على قناعة أن الضربة كانت نتيجة ما وصفه البعض «بالتدخل الأمريكي في شؤون العالم»،بعد ساعات من أحداث ١١ سبتمبر وجهت الولايات المتحدة أصابع الاتهام إلى تنظيم القاعدة وزعيمها أسامة بن لادن وادت احداث ١١ سبتمبر الي تغير الاستراتيجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط و يتضح ذلك في مدي تغير السياسات

[1] احمد محمود، الشرق الاوسط والولايات المتحدة: اعادة تقيم تاريخي وسياسي، القاهرة: المركز الاعلي للثقافة، 2005.

[2] احمد ثابت وخليل عناني، العرب والنزعة الامبرطورية الامريكية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،2002.

الفعلية.[١]

سياسة الولايات المتحدة بالحرب ضد الارهاب تمهد الطريق للفوضى الخلاقة:

شرعت الولايات المتحدة الامريكية بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر الي رفع شعار الحرب على الارهاب او الحرب العالمية ضد الارهاب، و هي عبارة عن حملة عسكرية و اقتصادية و اعلامية ضد الدول و الكيانات و المنظمات الراعية للارهاب، و لهذا فقد باتت الادارة الامريكية تنظر الي العالم علي انه قسمين:[٢]

- الاول هو الدول الراعية للارهاب او التي تقدم الدعم المادي و المعنوي لها.
- الثاني: هو الدول التي تقف ضده،و هي الدول المتحضرة .

و لهذا اكد بوش من ليس معنا فهو ضدنا و يمكن القول ان مجموعة المحافظين الجدد سعوا بالتاكيد الي شن هذة الحرب لتوحيد الشعب الامريكي، و يجعله يشعر بان ثقافته و مجتمعه معرضان للخطر، و انطلاقا من هذا عمدت الادارة الامريكية في التعامل مع الارهاب علي استراتيجية ذات ابعاد ثلاثية و ذلك علي النحو التالي :

١- مجابهة المنظمات و الجماعات الاسلامية العنيفة ،و ياتي علي راس تلك الجماعات تنظيم القاعدة بزعامة بن لادن و الذي تعتبره الادارة الامريكية عدوها الاول.

٢- استهداف الدول التي ترعي المنظمات الارهابية باي صورة من الصور.

٣- مطالبة معظم الدول العربية بادخال اصلاحات شاملة انطلاقا من رؤية اساسية مفادها ان الثقافة السياسية للدول العربية، هي المسؤولة بالدرجة الاولي عن انتاج الاصولية الاسلامية المتطرفة لاسيما في ظل غياب الحريات العامة، و المشاركة السياسية و تدوال السلطة، و تنطلق السياسة الامريكية من ان الثقافة السياسية السائدة في دول المنطقة هي المسؤولة عن الارهاب[٣].قد نجحت الادارة الامريكية الي حد كبير في وضع مسالة الحرب علي الارهاب في مقدمة قضايا التعاون مع كافة الدول العربية بحيث ان جميع هذه الدول تعاونت بدرجة او باخرى مع الولايات المتحدة في المجالات الامنية سواء في التنسيق الامني او تبادل المعلومات الاستخبارتية ،و ذلك في اطار التاكيدات الرسمية الامريكية و الغربية ،علي انه لا يجب الخلط بين الاسلام و الارهاب او بين المسلمين و العرب و بين الارهابيين، فانها لم تكن الا تاكيدات ذات طابع تكتيكي تحركها دوافع عدة، منها انها كانت تمثل مخرجا لبعض الدول العربية و الاسلامية التي كان لابد من تعبئة مشاركتها في التحالف الدولي للتوفير غطاء شرعي عربي و اسلامي[٤].

[1] عاطف الغمري، الشرق الاوسط الكبير، القاهرة: دار الحرية،2004.

[2] عبد الجليل محمد حسب كامل،الشرق الاوسط الكبير دراسة تحليلية مقارنة للمشاريع الامريكية في المنظمة، القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2008.

[3] احمد يوسف احمد و اخرون، ازمة الخليج وتداعاياتها علي الوطن العربي العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،1991.

[4] احمد ابراهيم محمود،العراق واسلحة الدمار الشامل: ابعاد الصراع مع الولايات المتحدة ولجنة اليونسكوم، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام،2002.

اهداف الحرب الامريكية علي الارهاب:

كان اعلان الرئيس بوش ضد الارهاب بعد هجمات سبتمبر ٢٠٠١ من خلال خطابه و تصريحاته[١] بمثابة انذار اقرب الي التهديد، فقد رأت ادارة بوش جسامة الاحداث لشن هجوم سياسي حاد علي المخالفين لسياستها و حصارهم سياسيا من اجل فرض ارادتها عليهم، فقد قسم الرئيس بوش العالم الي معسكرين معسكر الديمقراطية و التحضر بقيادة الولايات المتحدة الامريكية، و معسكر الارهاب بقيادة المنظمات المتطرفة، و علي راسها تنظيم القاعدة و الدول التي تحمي او تؤيد الارهاب، وافق هذا التقسيم الثنائي هجوما مكثفا سياسيا و اعلاميا علي القوي و الدول المستهدفة في الحملة الامريكية و المصنفة كدول شر او دول مارقة، و ان اهم اهداف الارهاب طبقا للرؤية الامريكية هو تاكيد الذات بقوة السلاح و الاستعراض المفرط للقوة لتحقيق الكثير من الاهداف، لعل اهمها رفع الروح المعنوية للشعب الامريكي، و تجاوز احداث سبتمبر ٢٠٠١، و التاكيد علي ان الولايات المتحدة قادرة علي الانتصار علي اي عدو مهما كانت قدراته، و اهدافه و كذا نقل حدود الخط الاقصي للدفاع عن الولايات المتحدة من حدود الشواطي البعيدة للمحيطات حول القارة الامريكية الي داخل الدول التي ترى الولايات المتحدة ان الارهاب من وجهة النظر الامريكية ينمو علي ارضها ، و حتي لا يتمكن الارهابيون من تنفيذ هجمات اخري ضد الولايات المتحدة او مصالحها في الخارج ،كما ان محاولة التخلص من انظمة دول شكلت في الماضي تعويقا للسياسة الامريكية و هيمنتها على العالم ،وادارة الكثير من الازمات في اماكن متفرقة .و لكي تتخلص من منظمات اعتبرتها ارهابية و في سعي الولايات المتحدة لتحقيق اهدافها من الحرب ضد الارهاب فقد اعتمدت في حربها علي عدد من الاليات التي اعتمدت عدة خطوات منها :

الاليات التي اعتمدتها الولايات المتحدة الامريكية في حربها ضد الارهاب :

سعت الولايات المتحدة لتحقيق اهدافها ضد الارهاب للتخلص من منظمات اعتبرتها ارهابية باستخدام عدد من الاليات التي اعتمدت على عدة خطوات هي[٢] :

أ- الآلية العسكرية:

و التي عملت من خلالها الولايات المتحدة علي:

١- شن الحرب علي افغانستان في السابع من اكتوبر ٢٠٠١ ،و العراق في العشرين من مارس ٢٠٠٣، و اسقاط النظم الحاكمة فيهما و احتلالهما.

٢- القيام بشن ضربات محدودة ضد اهداف تعتبرها الولايات المتحدة الامريكية اهدافا ارهابية علي نمط ما حدث في اليمن في اغسطس ٢٠٠٣.

٣- دعم العديد من الدول و تشجيعها علي القيام بعمليات عسكرية للتخلص من العناصر الارهابية علي ارضها علي نمط

[1] اميرة محمد راكان العجمي، مفهوم الاصلاح كمحدد للسياسة الامريكية تجاه الشرق الاوسط خلال ادارة جورج دبليو بوش،رسالة ماجستير ،كلية الاقتصاد و العلوم السياسية،قسم العلوم السياسية،جامعة القاهرة، 2010.

[2] المصدر السابق

ما حدث في اليمن و الفلبين و اندونسيا و باكستان.

٤- الحصار العسكري لبعض الدول لعدم وصول ارهابيين فارين اليها مثلما حدث للصومال اثناء الحرب علي افغانستان.

ب - الآلية الاقتصادية:

١- تجفيف منابع تمويل الارهابيين علي مستوي العالم، من خلال تجميد ايداعات من يشتبه في تورطهم في هذا العمل، سواء كانت هذة الايداعات لافراد او منظمات او جمعيات خيرية، و مصادرة الاموال او المواد العينية المشبوهة.

٢- الحصار الاقتصادي للدول المناوئة التي تتهم من قبل الولايات المتحدة بمعاونة الارهاب .

٣- تقييد تبادل و مراقبة السلع الاستراتيجية التي تستخدم لاغراض الارهاب.[١]

ج - الالية السياسية و الدبلوماسية:

جعلت الولايات المتحدة الحرب ضد الارهاب، هي المحور الرئيسي للسياسة الخارجية الامريكية فان ما بعد الحادي عشر من سبتمبر كان في نظر ادارة بوش يمثل لحظة اختيار صعب و حاسم بالنسبة للجميع، اختيار ان تكون مع امريكا او ضدها، هكذا قالها بوش في خطابه امام الكونجرس، و هي اكثر من ذلك هي لحظة تدشين لمرحلة تقسيم جديدة للعالم و هناك بعض الدول التي اعلنت اوضاعها لانه لاسبيل امامها للاختيار لان التحالف مفروض عليها، ارادت ام لم ترد و لذلك لا عجب ان اجتهدت بعض الدول -و هي اسلامية- لايجاد مبررات لاضفاء شرعية علي اختياراتها و علي راس هذة المبررات ضرورة الالتزام بالمتطلبات التعاون الدولي ضد الارهاب وفقا لمقررات الشرعية الدولية متناسية انه تعاون في مواجهة دول و شعوب اسلامية ستتعرض لضربات عسكرية بقيادة امريكية و ليس ما يسمي الشرعية الدولية .[٢]

ان كل دولة الاسلامية تبنت موقفها من عملية تشكيل التحالف بشكل فردي و لم نجد اي مؤشرات عن مواقف جماعية اسلامية تجاه هذة التطورات الخطيرة التي تمس الامة الاسلامية بصورة واضحة، فاذا كان الناتو قد اجتمع و كذلك الاتحاد الاوروبي، بل منظمة الدول الامريكية في اجتماعات استثنائية فلم ترد سريعا بادرة عن امكانية انعقاد قمة طارئة للجامعة العربية او منظمة المؤتمر الاسلامي، هذا بالرغم من ان العرب و المسلمين هم المستهدفون الاساسيون سواء بالاجراءات العسكرية و الامنية او الاقتصادية او الدبلوماسية، فاجتمعت القمة الاسلامية الطارئة-بعدها بشهرين- من الهجمات وكان احداث الحادي عشر من سبتمبر فرصة للولايات المتحدة الامريكية لزيادة تدخلها في شؤون العالم و خاصة العالم العربي و الاسلامي ،وذلك تحت تبريرات الامن القومي الامريكي المهدد و ذلك في اطار الشرعية الدولية المقننة، و استغلت اسرائيل فرصة الحادث الإرهابي الذي وقع ضد أمريكا لإقناع الرأي العام

[1] السيد ياسين، الحرب الكونية الثالثة:عاصفة سبتمبر والسلام العالمي، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب،2003.

[2] جمال سند السويدي، افاق العصر الجديد..... السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد، ابو ظبي: مركز الاهرام للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 2014.

الغربي أن عدوه الجديد هو العالم الإسلامي، وبـأن هـذا «العـدو» يحمل مخاطر أمنية وسياسية وثقافية تماماً كما كان الحال مع العدو السابق الشيوعية ،و نجحت إسرائيل في تشويه صورة الإسلام في العديد من وسائل الإعلام الغربية وفي إعطاء «نماذج» بشعة عن المجتمعات الإسلامية ،وفي التركيز على ظواهر سلبية في العالم الإسلامي من أجل بناء ملامح صورة «العدو الجديد» للغرب، فاذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد وظفت احداث سبتمبر لتغطية فشلها في التعامل مع الغير ، فإن الكيان الصهيوني راح ومنذ أول برهة يوظفها لتغطية أورامه العنصرية والإرهابية ضد الشعب الفلسطيني واستغلاله لا لوقف الانتفاضة في فلسطين، بل لتصفيتها وهدم بنى ومؤسسات وركائز

شعوب البلدان الإسلامية في سياق عولمة مكافحة الإسلام السياسي بوصفها الطبعة الجديدة للاستعمار القديم .

ان الحرب ضد الارهـاب و تصاعدها اكدت تقسيم الوطن العربي الي مناطق اهتمام جغرافية، و هو ما يمثل خطورة علي النظام العربي بالكامل، و يبدو ذلك واضحا في مجال التوجهات السياسية لدول المشرق العربي، و التي تتابين مع توجهات دول المواجهة، و في هذا الخضم توجهات ليبيا في الانفصال عن النظام العربي ،و توجهات قطر في التحالف مع الولايات المتحدة و غيرها حيث حققت الحرب علي الارهـاب انسب الظروف لاسرائيل لان تحقق اهدافها الـتـي خططها الليكود بمساعدة اليمين المتطرف في اسرائيل ،و بموافقة امريكية و ان اسرائيل عرضة للارهاب الفلسطيني

السلطة الفلسطينية تحت ذريعة مكافحة الإرهاب، ناهيك عن توزيع الأدوار باتقان بين الـولايـات المتحدة الأمريكية وبعض الـدول الأوربـيـة وإسرائـيـل للعدوان على

الاسلامي مثلها مثل الغرب، و ان العرب و المسلمين مصدر التهديد الاساسي للغرب، ناهيك بالطبع عن استغلال ضباب نيويورك و واشنطن للتصعيد العدوان علي الشعب الفلسطيني، و انتهاك ما تبقي من ملامح

الحكم الذاتي الفلسطيني في الضفة الغربية و غزة، بل و التحرك نحو تصفيته واعادة احتلال مناطق هذا الحكم، حيث اعلنت اسرائيل منذ الساعات الاولي بعد الهجمات عن الضرورة الملحة لتكوين تحالف دولي ضد الارهاب للدفاع عن الحضارة الغربية و العالم الحر[١]

نتائج الفوضى الخلاقة على الواقع الاقليمي والعالمي :

كانت الإستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الاوسط تعمد على عدم استقرار هذه المنطقة لان استقرارها يعني بداية عهد جديد لشعوب المنطقة التي تطمح لتكون شعوبا لاتقل شأنا عن شعوب العالم المتطورة، لانها صاحبة حضارة واصالة ولها امكانيات طبيعية واقتصادية وجغرافية وبشرية هائلة يمكنها من مجابهة العالم الغربي والوقوف بوجه اطماعه في المنطقة ، ولكن الولايات المتحدة وحلفاؤها الأوربيين والمحليين عمدوا الى فرض ارادتهم من خلال جلب الأوربيين للشرق الأوسط علمانيتهم ونظمهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وعهدوا للسياسيين الوكلاء المحليين تنفيذها في بيئة اجتماعية إسلامية ترتكز سياستها على قيم ومبادئ مغايرة تماما، وعندما يعهد لمسؤولين وكلاء تنفيذ سياسة لا تؤمن بها شعوبهم سوف ينفذونها بأسوأ الطرق والأساليب، وهذا ما حصل فعلا، وكان سببا لصراعات داخلية علمانية قومية – إسلامية، تطورت بعدها لتأخذ ملامح وعناوين سياسية ومذهبية طائفية.

وكانت السياسات الخاطئة للغرب في الشرق الأوسط بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، ترسم لهذا المسار من الصراعات والاضطرابات وعدم الاستقرار من أجل الحفاظ على مصالحها واستمرار هيمنتها على المنطقة، فارتكزت تلك السياسات على الآتي :[٢]

١- حماية الأنظمة الاستبدادية، وغض النظر عن ممارساتها القمعية ضد شعوبها.

٢- صناعة أسباب النزاعات البينية، واستنفاذ الموارد والاقتصاد، بحروب إقليمية لا غالب فيها ولا مغلوب.

٣- احتواء الأضداد، وتسكين الأزمات، واستخدام العقوبات الاقتصادية، أو التأديب لمن يخرج عن الخطوط المرسومة.

وهكذا وصل الشرق الأوسط إلى أعتاب فوضى عارمة تكاد تنفلت من عقالها وتخرج عن ضوابطها ومن أسوارها السايسبيكوئية وهي الفوضى الخلاقة.

إن موقف الولايات المتحدة الأمريكية والدول الكبرى من ثورات الربيع العربي غير مطمئن، فالجميع في إدارته للصراع في الشرق الأوسط يدفع باتجاه التعقيد وتوازن القوى من أجل إطالة أمد الصراع، وإعادة توجيهه، وحرف مساره من صراع شعوب مع أنظمة استبدادية إلى صراع مذهبي وحرب على الإرهاب، ومن ثم إعادة إنتاج الاستبداد بوجه آخر، وما مشروع دي مستورا عن ذلك ببعيد.

[1] جمال علي زهران، النظام الدولي والاقليمي بين الاستمرارية والتغير، "دراسة في مشكلات معاصرة"، القاهرة: مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، 1997.

[2] حسن نافعة، العدوان علي العراق: خريطة ازمة ومستقبل امة، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية،2003.

المتغيرات الاستراتيجية في الشرق الأوسط بعد ظهور الفوضى الخلاقة

يحرص الاستراتيجيون دائما قبل رسم السياسات على رصد المتغيرات الاستراتيجية، وحدث على هذا الصعيد خلال العقدين الماضيين العديد من المتغيرات الاستراتيجية في الشرق الأوسط، كان من أهمها مايلي:[١]

١- خروج العراق من قائمة الدول المؤثرة في المنطقة، واضطراب ساحته بالعنف والاقتتال الطائفي.

٢- ظهور إيران كدولة ذات أيديولوجية إقليمية، معززة أوراقها بالتحالف مع قوى شعبية منظمة أيديولوجيا واستراتيجيا (حزب الله اللبناني، جماعة الحوثيين في اليمن....)، ومع دول عربية وأخرى أجنبية، انخرطت معها بشراكة إستراتيجية (العراق، سورية، روسيا).

٣- استلام حزب العدالة والتنمية الحكم في تركيا في عام ٢٠٠٢م، والتوجه الجديد في السياسة التركية نحو عمقها الاستراتيجي جنوبا في الوطن العربي.

٤- حدوث تغير في أولويات السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط ، وتوجه الولايات المتحدة بأولويات اهتمامها نحو جنوب شرق آسيا، حيث بات الهاجس الفعلي لها هو بإمكانية صعود الصين كقوة دولية.

٥- انتفاض ثورات الربيع العربي نهاية عام ٢٠١٠وبداية عام ٢٠١١م، على الأنظمة الاستبدادية في تونس ومصر وليبيا واليمن وسورية.

٦- الانقلاب العسكري على الشرعية في مصر بقياده وزير الدفاع عبد الفتاح السيسي في ٣ يوليو(تموز) ٢٠١٣م.

٧- ظهور القوة الحوثية في اليمن مدعومة بالقوات المؤيدة للرئيس السابق علي عبد الله صالح.

٨- ظهور تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام وسيطرته على مساحات واسعة من سورية والعراق.

٩- اكتساب الصراع طابعه الأيديولوجي وبعده المذهبي ، الشيعي – السني، وبروز حدة التطرف "الإرهاب" بقوته وأفعاله، مما تسبب بكثير من الهواجس لدى بعض الدول الإقليمية على أمنها القومي، ولدى القوى العالمية الكبرى، ويمكن إيجاز تلك الهواجس بالآتي:

أ- هاجس للمملكة العربية السعودية من تعاظم النفوذ الإيراني في اليمن والشام والعراق.

ب- هاجس لتركيا مما يجري على حدودها الجنوبية مع سورية، (نفوذ لإيران، نشاط عسكري للأكراد، تنظيم الدولة الإسلامية).

ت- هاجس لإيران وخوفها من تقلص نفوذها في العراق وبلاد الشام واليمن.

ث- هاجس روسيا وخوفها على مصالحها في سورية خاصة والوطن العربي عامة.

ج- هاجس لدى الغرب والولايات المتحدة الأمريكية من تعاظم قوة التطرف "الإرهاب" في الشرق الأوسط، وخوف على مصالحهم ومصير الأقليات في المنطقة.

١٠- توقيع الاتفاق النووي بين إيران والدول الست الكبرى في ١٤ يوليو/ تموز ٢٠١٥م، بعد اثني عشر عاما من المفاوضات، وما سوف يترتب عليه من نتائج لاحقا.

[1] رائد الغزاوي، امريكا والاسلام والارهاب، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 2009.

وبعد حوالي قرن من التسخين لخلافات الشرق الأوسط على موقد السياسات الغربية، والتأجيج لصراعاته، والاضطهاد لمجتمعاته، والامتهان لكرامة إنسانه وهويته، وفي خضم حالة شاذة من القتل والتدمير الوحشي والعنف الدموي الذي يضربه حاليا، يأتي السؤال واجبا صعبا ملحا، كيف السبيل إلى الخروج بالشرق الأوسط من واقع الفوضى الخلاقة إلى الاستقرار البناء؟.

لن يتغير المسار في الشرق الأوسط من واقع الاستبداد والعنف إلى السلام والحرية والاستقرار والبناء ما لم تتغير السياسات، وتتعقل الأيديولوجيات، خاصة التصورات والأهداف الأيديولوجية الإيرانية وقوى التطرف السنية، وتتوازن القوى، وتحل المشاكل بالحوار البناء، وتحترم الثقافات، وتراعى المصالح، وتأخذ الشعوب حقوقها، وتنصف من جلاديها، ويتم ذلك وفق أسس قانونية وخطوات مدروسة، يتلخص أهمها بما يأتي[١] :

١- الدعوة إلى حوار إقليمي لحل النزاعات، ترعاه الدول المحورية في الشرق الأوسط (تركيا - السعودية - مصر - إيران)، وينتهي إلى تفاهم يضمن المصالح الإقليمية جميعها بأطر قانونية مشروعة.

٢- وتتعهد الدول المحورية المذكورة بترسيخ مبدأ التداول السلمي للسلطة على أسس من العدالة الاجتماعية، واحترام إرادة الشعوب، وتدعم ذلك في دول المنطقة.

٣- حل النزاعات في المنطقة على أسس عادلة، ويحتاج حل النزاعات الساخنة إلى سنوات من التبريد، ويبدأ التبريد بإجراءات واقعية ، أبرزها معالجة آثار الحروب الاقتصادية والاجتماعية، وتعويض المتضررين، ومحاسبة المجرمين.

٤- الدعوة إلى مؤتمر عالمي للدول المانحة لإعادة إعمار ما دمرته النزاعات في سورية والعراق واليمن وليبيا ومصر.

٥- دعم مشاريع التنمية في المنطقة وتوفير فرص عمل للشباب.

٦- رفع الفيتو عن التوجه الإسلامي السياسي ، والقبول به كأحد الخيارات السياسية لشعوب المنطقة إن اختارته

[1] رامي عبد الغني عبد اللّه بن جابر، الموقف الامريكي من الاسلام السياسي في الشرق الاوسط بعد احداث 11 سبتمبر، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية،2010.

بالانتخابات الحرة النزيهة.
٧- تعريف التطرف "الإرهاب" بشكل مبدئي قانوني وليس اتهامي للمسلمين، ومحاربته على أسس قانونية عادلة وعاقلة، فالمفهوم الغربي - الأمريكي عن الإرهاب ليس صحيحا.
٨- لا بد لهذا التفاهم من رعاية دولية ودعم قانوني في مجلس الأمن والأمم المتحدة[١].

اثار الفوضى الخلاقة على مستقبل الشرق الاوسط:

بالرغم من امريكا وضعت ضمن اولى استراتيجياتها احداث تغيير شامل في منطقة الشرق الاوسط من الناحية الجغرافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية وغيرها الا ان احداث الحادي عشر من سبتمبر ،و ما تلاها من حروب تحت ذريعة محاربة الارهاب كانت الحدث الابرز ذا الانعكاسات الممتدة علي الواقع و المستقبل العربي، فقد استغلت الادارة الامريكية التعاطف الناجم علي الاحداث لتكريس الهيمنة الاحادية علي العالم، و لتحقيق اهداف، و مصالح استراتيجية بعيدة المدي في الشرق الاوسط عبر اعادة رسم الخريطة السياسية للمنطقة، بما يخدم الاهداف الامريكية، و منها تعزيز تفوق الكيان الصهيوني و تكريس وجوده في المنطقة العربية ، ومن هذا المنطلق سعت الإدارة الأمريكية من خلال استغلال هذه الأحداث إلى تكريس مبدأ التدخل في الشؤون الداخلية للدول ،والاعتداء على سيادتها الوطنية الأمر الذي جعل اقليم الشرق الاوسط أقل أمنًا واستقرارًا، و أن الحرب الأمريكية على الإرهاب لم تحقق نجاحًا فقد استطاعت الولايات المتحدة الامريكية من خلال استراتيجيتها عقب تفجيرات سبتمبر ان تقود حرب عالمية علي الارهاب من خلال تحالف دولي عملت من خلاله علي تصنيف الدول الي اعداء و اصدقاء بحسب المصالح التي تحكمها مع هذه الدول ،كما نجحت في ان تحمل الدول العربية علي مساعداتها في حربها علي الارهاب من خلال ممارسة مختلف الضغوط ،و من خلال تلك الحرب عملت الولايات المتحدة علي تصفية خلافاتها مع الدول المختلفة في اطار تصنيفها الدول الي الدول التي تمثل محور الشر ،و الدول التائبة ،ثم الدول الصديقة، و الدول المحرضة بزعم تمويل و حماية الارهاب ،و من خلال هذه الحرب استطاعت ان تزيد من تدخلها و وجودها العسكري في المنطقة العربية الامر الذي مكنها من طرح مبادرات الشرق الاوسط تلك المبادرت التي اصبحت تعكس التدخل الامريكي السافر في الشأن الداخلي العربي حتي وصل الامر على تدخلها في البرامج التعليمية في بعض الدول العربية ،و لم يتوقف الامر عند هذا الحد ،بل كشفت تلك الحرب عن مدي العجز العربي للنظام في الوقوف ككيان و وحدة واحدة امام التدخلات الامريكية خوفا من البطش العسكري الامريكي، بل عملت الدول العربية علي عقد مزيد من الاتفاقيات الامنية مع الولايات المتحدة حتي تزيد من وجودها و قواعدها العسكرية في المنطقة العربية الامر الذي من شانه تهديد الامن العربي، فنجد ان النتائج السلبية للحملة الأمريكية ضد الإرهاب على الديمقراطية وحقوق الإنسان ، و منها شعار الحرب على الإرهاب تحول إلى مسوغ لانتهاك القانون الدولي، ومبادئ حقوق الإنسان من قبل العديد من

[1] الفوضى الخلاقة وتداعياتها .. مصدر سبق ذكره.

الـدول الغربية التي تفخـر بدفاعها عن هذه الحقـوق والحريـات الأساسيـة ، كما وجدت فيه العديد من الـدول غير الديمقراطية ملاذًا لاستمرار سياساتها القمعية ، بل إن الولايات المتحدة نفسها مارسـت ضغوطًا على بعض الـدول لاتخـاذ إجـراءات غـير ديمقراطيـة أمنيـة وسياسيـة ضد قوى وأحـزاب معينة ، وطالبـت بـالتدخل لمنـع الصحف من توجيه انتقادات للسياسة الأمريكية ، هذا فضلاً عن الانتهاكـات الواسعة التـي قامت هي نفسها بهـا للقانون الـدولي الإنسـاني خلال الحرب علـى الإرهـاب وأعمال التعذيـب الواسع التي مارستهـا بحـق المعتقلـين في سجـون أبـو غريب وجوانتانامو وغيرها.

الخلاصة :-

اثـارت الفوضى الخـلاقـة التي انتهجتها الولايات المتحدة الامريكية التساؤلات عن جدوى هذه الالية التي تسبب ارباك وتأزم في هذه المنطقة الحساسة من العالم، ويعتقد البعض انها سوف تحدث التباساً وعدم وضوح في فهم هذه الفوضى ، التي تعتمدها الـولايـات المتـحدة في احـداث عمليات التغيير في المجتمعات الاخرى، اذ يتصور البعض ان تلك الفوضي هي حالة عدمية تستهدف اثـارة اضطرابات وتسعير فتن التقاتل الداخلي (حرب أهلية) وتفكيك الدول وتقسيمها، فقط دون ادراك انها في الاصل نمط "ثوري" من انماط التغيير، وان اثارة الفوضى وهدم مكونات جهاز الدولة ليس الا معبرا لاحداث تغيير ثوري مستهدف، سواء اتفقنا او اختلفنا مع اهداف هذا التغيير او مع اسلوب التغيير هذا. ويبدو ان احد اسباب هذا الفهم الملتبس، راجع الى ان الولايات المتحدة كانت تعتمد في مرحلة سابقة، اسلوب ونمط الانقلابات العسكرية في الدول الأخرى،فهي تغير سلوكها السياسي وفق المرحلة او الظرف التي تمر به وباعتبارها كـانـت تـخـاف كل انمـاط حـركـة الشعوب وثوراتها، في ظرف كان الاتحاد السوفياتي المنافس لها خـلال الحـرب الـبـاردة يدعم هذه الثورات والتغيير[1] هكذا فان السياسة الامـريـكـيـة بمـا تـرتـكـز عليه مـن عـوامـل القوة تسعى لتحقيق مصالحها بأستخدام مصادر القوة في زعزعة وتحريك الواقع لجعله يبدو فوضويا ومـن خـلال التلاعب بمؤشراته تبني وضعا سياسيا منسجما مع مصالحها، يقول خالد عبدالقادر أحمد في تحليله لنظرية الفوضى الخلاقة: "من المتفق عليه أن القوى الاستعمارية تستغل تناقضات المجتمعات الذاتية والبينية، وتوظفها من أجل إنهاك المجتمعات وتركيع أنظمتها، فهي كما تستغل وتوظف الخلافات الحدودية، فإنها تستغل أيضا التباينات الطبقية والمذهبية، وتفاقمها إلى أن تصبح انشقاقات سياسية ذات آلية مدمرة، تتيح للقوى الاستعمارية فرصة التدخل المباشر وتوجيه حركة الصراع بينها، بما يخدم مصالحها الخاصة، وفي النهاية تفرض شروطـهـا عـلـى جميع أطـراف الـصـراع. "ولهذا طورت الولايات المتحدة الأمريكية هـذا الـنـهـج، وصاغته في نظرية تعامل إستراتيجي، تتيح لها ألا تضطر إلى اللجوء إلى العمل العسكري المباشر إلا مضطرة، خاصة بعد التجربة الفيتنامية، فكانت نظرية الفوضى الخلاقة. وتستهدف هذه النظرية استحداث حالة فوضى في مواقع الصراع بين أطراف محلية، تتيح للولايات

[1] شاهر اسماعيل شاهر، اولويات السياسة الخارجية الامريكية بعد احاث 11 ايلول 2001، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب،2009.

المتحدة الأمريكية ركوب موجة الفوضى هذه وتوجيهها لصالحها، وتسخر من أجل تحقيق هذا الهدف مجموع الإمكانيات الأمريكية المتفوقة تقنيًا وثقافيًا وسياسيًا، مستندة إلى أكبر حجم ممكن من المعلومات عن مواقع وأطراف الصراع المحلي.[١]

قد أثمرت هذه الحصيلة العامة التي خرجت بها الولايات المتحدة الأمريكية جراء هذا الجهد الضخم من العمل، عن إطلاقها مقولات ثقافية حضارية سياسية تحريضية، موجهة إلى مجتمعات الدول النامية، وإلى قواها الشبابية بصفة خاصة، تحدد لهم مطالبهم الثقافية والاقتصادية التي يعجز بها نظام الحكم في بلادهم عن الوفاء بها، فتحدث الاضطرابات والعنف في هذه المجتمعات، ويتاح للولايات المتحدة التدخُّل".[٢]

استهدفت الولايات المتحدة الأمريكية خلخلة حالة الجمود ،والتصلب غير المرغوب في النظام المستهدف،حيث تسعى الوصول إلى حالة من الحراك والفوضى المربكة والمقلقة ، وتهتم بتوجيه تلك الفوضى وإدارتها للوصول إلى الوضع المرغوب فيه ،و تشمل استخدام المدخلات التي أجبت الفوضى لإخمادها وتثبيت الوضع الجديد بشكله النهائي، إلى جانب الاطمئنان لترسانة القوة العسكرية، والأساطيل الأمريكية في المنطقة، وهي أهم عناصر المعادلة التي تستند إليها الفوضى، ثمة وسائل عديدة لتحقيق تلك الرؤية وتحريك الفوضى الخلاقة بشكل عملي على الساحة الشرق أوسطية، فقد جندت أمريكا الكثير من الإمكانات، والعديد من وسائل الجذب والضغط والإقناع الإيديولوجي، على مختلف الأصعدة الإعلامي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي، ومن ذلك اتفاقيات التجارة الحرة، والحث على تعديل الدساتير الوطنية، وإنشاء واختراق القنوات الفضائية، والمحطات الإذاعية الناطقة بالعربية، وتقديم خدمات التواصل الإلكتروني المجاني بين أفراد المجتمعات عبر الإيميلات والفيس بوك والمواقع التي تعج بها شبكة الانترنت، والتواصل المكثف مع النشطاء والحقوقيين، والتركيز على بعض المسؤولين الحكوميين والأكاديميين الذين تلقوا تعليمهم في أمريكا، إضافة إلى دعم عدد من أطراف المعارضة في البلدان المستهدفة بشكل فردي أو مؤسسي ،إلى غير ذلك مما يحقق الالتقاء الجماهيري والشعبي مع آراء وميول ووجهات وطموحات أمريكا في المنطق. وفي ذات الإطار دأبت أمريكا على بث مفاهيم تقارن بين الإسلام والإرهاب، تدعمها بشكل مريب تصريحات منسقة ومتزامنة من قبل قيادات تنظيم القاعدة على المستوى العالمي والإقليمي والمحلي، ولم تغفل أمريكا التلويح بملف المرأة والإيحاء بتخلف الإسلام في التعامل مع نصف المجتمع، كما خلقت جبهات عدة من أجل حرية التعبير بالمفهوم الغربي كأزمة الرسوم المسيئة للرموز الإسلامية من جهة، ودعم الحريات الشخصية كحقوق الشواذ والمثليين من جهة أخرى، وتدخلت في كثير من الأماكن كداعم لحقوق الإنسان، ومساندة الأقباط ونصرة الأقليات، وحقوق المجتمع المدني، ولعبت أدوارًا خفية هنا

[1] ظافر محمد العجمي ،امن الخليج العربي: تطوره و اشكاله من منظور العلاقت الاقليمية والدولية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ،2002.

[2] اميرة محمد راكان العجمي، مفهوم الاصلاح كمحدد للسياسة الامريكية تجاه الشرق الاوسط خلال ادارة جورج دبليو بوش،رسالة ماجستير ،كلية الاقتصاد و العلوم السياسية،قسم العلوم السياسية،جامعة القاهرة، 2010.

وهناك لزرع النزعات والنزاعات الطائفية والمذهبية والعرقية والمناطقية وتشويه صورة المسلمين في عيون الآخرين، وزعزعة القيم الإسلامية داخل المجتمعات المحافظة[١].

أرادت أمريكا بذلك ولازالت فرض مناخ فكري يخلق لها بيئة آمنة للتواجد المستقر في إطار المجتمعات العربية والإسلامية دون مساعدة أو تدخل النخب الحاكمة لتلك المجتمعات، وربط العالم بشبكة اتصال واحدة من شأنها خلق عقل جمعي مبرمج وفق النمط الغربي، الأمر الذي أدخل الذات الحضارية لمجتمعاتنا في حالة من عدم التوازن، وجعلها قابلة لاختراق الطرح المعولم وفقاً للصيغة الأمريكية البحتة.

إن إلحاق كلمة الخلاقة كصفة للفوضى يدل على أن المطلوب هو نوع معين من الفوضى، وليست الفوضى على إطلاقها. وفي هذا التصور مخالفة للمنطق وتناقض ومفارقة، فالفوضى لا توصف بأنها خلاقة، بقدر ما تكون مدمرة وهدامة، لكن أنصار الفوضى يرون إمكانية أن تكون خلاقة إذا وجدت وراءها قوى نظامية وتوجيهية معينة تحكمها وتؤطرها، بمعنى أن الفوضى ليست هي الغاية ولا نهاية المطاف بل هي حاله انتقالية مؤقتة إلى حالة مثالية دائمة.

غير أن تحقيق استراتيجية أمريكا الجديدة لم تكن بالأمر الهين، فليس من السهل إخضاع المجتمع العربي والإسلامي لعملية الفوضى الخلاقة خلال عشر سنوات، كما أراد أصحاب النظرية، وهو ما جعل بريجينسكي يقول: إن تغيير الشرق الأوسط سيكون مهمة أكثر تعقيداً بكثير من ترميم أوروبا بعد الحربين العالميتين، فالترميم الاجتماعي يبقى أسهل من التغيير الاجتماعي، ولذلك لابد من التعامل مع التقاليد الإسلامية، والمعتقدات الدينية، والعادات الثقافية، بصبر واحترام، قبل القول بأن أوان الديمقراطية قد آن في الشرق الأوسط.

يذهب البعض إلى أن إدارة الشؤون العربية في كل دولة على حدة، تعاني أصلاً من فوضى مدمرة، وبالتالي من السهل أن يتسرب أي كان إلى الفضاء السياسي العربي والتآمر عليه، فكيف إذا كان الأمر يتصل بدولة عظمى تملك تاريخاً طويلاً في السيطرة على العالم وإدارته. وثمة من يرى أن الفوضى الخلاّقة تعبر عن تغطية للفشل الأمريكي، فالفوضى لم تكن ولن تكون خلاقة أو بنّاءة، بأي شكل من الأشكال، إلا إذا كان المقصود بالخلاقة هنا أي التي تصب في مصلحة أمريكا، وبذلك تكون بنّاءة وخلاقة للولايات المتّحدة ولكنها هدّامة ومدمرة للجميع. وهو ما يعكسه المثل العربي الشهير: "مصائب قوم عند قوم فوائد".[٢]

إن الولايات المتحدة الأمريكية بثت الفوضى الخلاقة في الشرق الأوسط حتى وصل الأمر إلى إضرار مصالحها الحيوية حتى وصل الأمر إلى تهديد أمنها القومي، ولمعالجة ذلك رفعت الشعارات والمبادئ في حملات دولية لتقنين تدخلها في شؤون دول الشرق الأوسط وكسب التعاطف الدولي، وفي أثناء حملتها اعتمدت على ازدواجية المعايير، فهي أول من انتهكت ما تدعو إليه.

[1] د. حسين قطريب ،الشرق الأوسط .. من الفوضى الخلاقة إلى الاستقرار البناء. احمد ابراهيم محمود، العراق واسلحة الدمار الشامل: ابعاد الصراع مع الولايات المتحدة، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 2002.

[2] المصدر السابق.

الخـــاتمـة :-

إن الذين اطلقوا مشروع الشرق ألاوسط الكبير (بوش الاب وكلينتون وبوش الابن) قد أسسوا مشروعهم من أجل حماية مصالح الولايات المتحدة الامريكية الإستراتيجية عبرخلق تغيرات جوهرية في بنية أنظمة دول المنطقة والادعـاء بتطوير شعوبها من خلال انهاء فترة حكم الدكتاتوريات التي تهيمن على كل مقدرات الشعوب ، فهذه الدكتاتوريات هي المكان المناسب لنمو التطرف والارهاب بسبب الاحساس بالظلم والقهر وسلب الارادة وعدم الاستطاعة بالتعبير عن الرأي اضافة الى التخلف والحرمان والفقر ... ، وهذا يتم بالتأكيد وفق المنظور الغربي للمنطقة وليس بـارادة شعوب المنطقة لان شعوب المنطقة كما يرى العقل الغربي هي شعوب قاصرة لاتقوى على احداث تغيير جذري يقول كيسنجر : (شعوب الشرق الاوسط تنظر الى التاريخ فقط) وبالتالي سوف تبقى حالة التخلف مصاحبة لها ، لذا فمن الافضل ان يتم التغيير وفقا للمعايير التي تضعها الدول الاكثر تقدما والتي ترى بضرورة ان تمر هذه المجتمعات بدورة طبيعية بحياة الدول كما مرت بها الدول المتقدمة من تخلف وحروب ودمـار وفوضى الى ان انتجت دولا عظمى وشعوبا ديمقراطية لذا فهي تسعى جاهدة بتطبيق هذا النموذج من الدول والشعوب في المنطقة ، متناسية ان لهذه الشعوب حضارة وتاريخ مشرق يمتد لـلآلاف السنين وهي شعوب حية لن تموت ، ولكن الغرب يسعى الان لتطبيق آلياته التي من خلالها ينفذ اهدافه التي يسعى الى تحقيقها وهي تجزئة هـذه الـدول الى كانتونات صغيرة بعدما جزئت اصلا حسب اتفاقية سايكس- بيكو سيئة الصيت وتحويلها الى دول فاشلة تحرقها نار الطائفية والمذهبية والعنصرية القومية لاحـداث حالة الفوضى الكاملة في هذه البلاد وهذه الفوضى اطلقوا عليها الفوضى الخلاقة والتي من خلالها ستخلق وتنتج مجتمعات خلاقة قادرة على النهوض من جديد ، اضافة الى ذلك فأن اطلاق هذا المشروع هو لتحقيق هدفها الاستراتيجي المهم وهو دمج إسرائيل في المنطقة العربية والمـحـيـط الإسـلامـي أكـثـر مـن الأهـداف الإصلاحية المعلنة ويتضمن في الواقع العملي الاعـتراف الضمني بإسرائيل. لذا يجب على شعوب المنطقة وقياداتها الوطنية المخلصة الوقوف بوجه هذا المخطط الخبيث وان لا ينخدعوا بالشعارات البراقة التي جاؤا بها ، واخيرا لابد من مراعاة التوصيات الاتية .

التـوصيـات :-

١- متابعة مخططات العدو وتطبيقاتها على أرض الواقع للاطلاع عليها والقيام بوضع حلول ومعالجات مستقبلية لها.

٢- محـاولات لعقد تحـالفـات سياسية استراتيجية جديدة وفقاً لمصالح الامة الاسلامية.

٣- التفكير الجاد لحلّ الأزمـات الموجودة في الـعـالم الاسـلامـي، والـتـي أصبحت مناخاً خصباً للفوضى ومرتعاً لوسائل الاستخبارات العالمية .

٤- تفعيل وسائل الاعلام بما يخدم مصلحة الامة الاسلامية ويدعو الى الوحدة ونبذ التطرف .

٥- التواصل المباشر والمستمر بين النخب السياسية والثقافية والدينية من خلال عقد ندوات و مؤتمرات تهدف الى معالجة المشاكل والازمات الحالية واستشراف المستقبل .

٦- العمل بصورة جادة وشاملة لإجراء عدد من الإصلاحات السياسية والاقتصادية للانظمة المتبعة في دول المنطقة .

٧- احترام ارادة الشعوب وعدم تهميشها واعطائها حرية الاختيار وان كانت ضد ارادة الحكومات .

٨- ان مشاكل الإرهاب والفقر والجهل والمرض مهما بدت هذه المشاكل مستعصية لدول المنطقة ولكن بالامكان حلها لما تملكه هذه الدول من اصول فكرية اسلامية معتدلة وثروات طبيعية بالامكان من انتشال هذه المجتمعات من هذه المشاكل المستعصية .

٩- فتح صفحة جديدة في العلاقات السلمية بين شعوب المنطقة وازالة كل حالات التوتر بين دول المنطقة من خلال الحوار المباشر وبدون تدخل خارجي .

١٠- الانفتاح على الدول الاكثر تقدما والاستفادة من طاقاتها العلمية والتكنلوجية ولكن بدون تبني ورقة اصلاح جاهزة غربية كانت او شرقية لتطبيقها على شعوب المنطقة .

كتب و بحوث عن الشرق الاوسط الكبير: -

١- الشرق الاوسط الكبير.. اشكالية المستقبل، د. محمد ياسين الاخرس .docs google.com – pdf

٢- مشروع الشرق الاوسط الكبير – الحقائق والأهداف والتداعيات، عبد القادر رزيق المخادمي ، الدار العربية للعلوم ناشرون – بيروت.

٣- مشروع الشرق الاوسط الكبير ،مركز الكاشف للدراسات الاستراتيجية ، alkashif.org/html/center ، pdf

٤- الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية ، د. غازي حسين ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ٢٠٠٥م.

٥- الشرق الاوسط الكبير واثره على النظام الاقليمي العربي ، محمد حسن علي العفيفي، جامعة الازهر، كلية الاداب ،رسالة ماجستير ٢٠١٢.

٦- مشروع الشرق الاوسط الكبير والسياسة الخارجية الامريكية (الاهداف والادوات والمعوقات) ، رايق سليم البريزات ،جامعة الشرق الاوسط ، كلية العلوم الانسانية ، رسالة ماجستير ٢٠١٢م.

٧- قراءة في مشروع الشرق الاوسط الكبير ، د. خير الله عصار،www.kurdgs.com.

٨- كتاب عاصفة على الشرق الاوسط الكبير، د.مصطفى محمود.

٩- كتاب (مشروع الشرق الأوسط ..لماذا لبنان أولاً) ، الاستاذ خليل محمد اقطيني.

١٠- كتاب "رؤية استراتيجية" الشرق الأوسط برميل بارود.. وشبابه "بروليتاريا القرن ٢١ ،زبغنيو بريجنسكي .

مؤلفات عن الشرق الاوسط الكبير وآليات تنفيذه :-

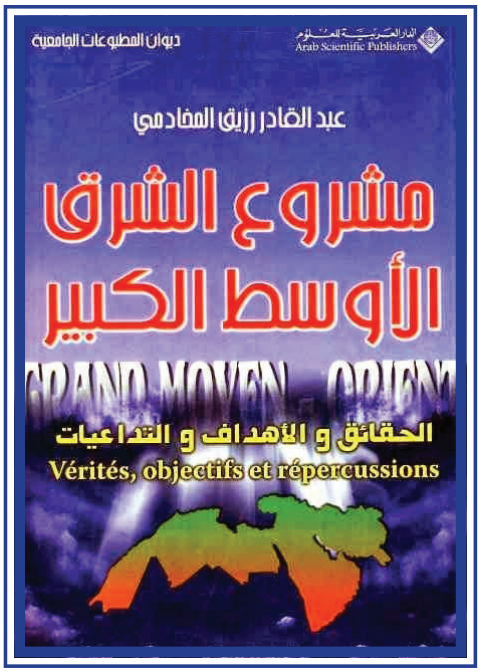

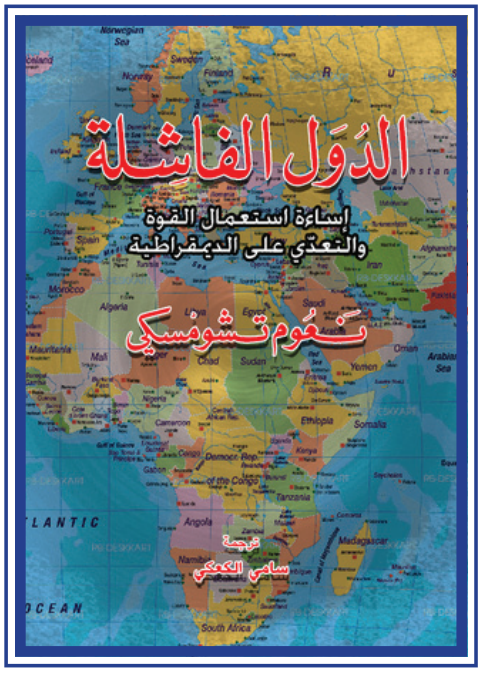

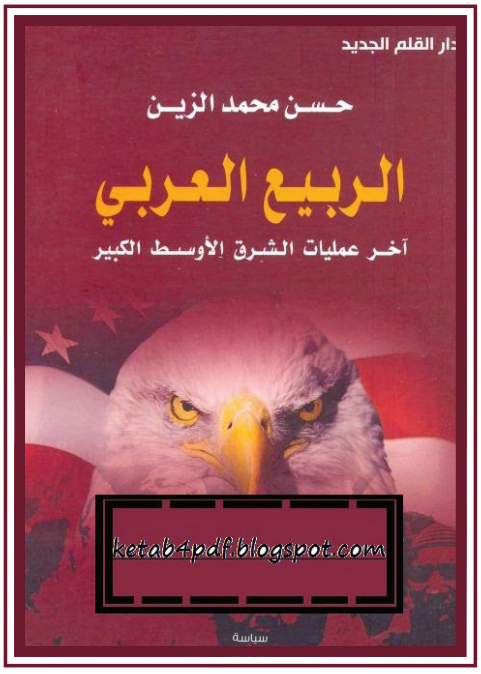

الفوضى الخلاقة
الربيع العربي بين الثورة والفوضى؟!
السيناريو الأمريكي لتفتيت الشرق الأوسط
والنظرية الصهيونية التي تبنتها أمريكا الشرة منه!!
رمزي المنياوي

المفوضى المخلاقة
المشروع والعزيمة
الحلقة الثانية

طاهر إبراهيم اللايذ
الشرق الأوسط
والفوضى الخلاّقة
بحث اجتماعي سياسي
في بواعث الحراك الشعبي في المنطقة العربية

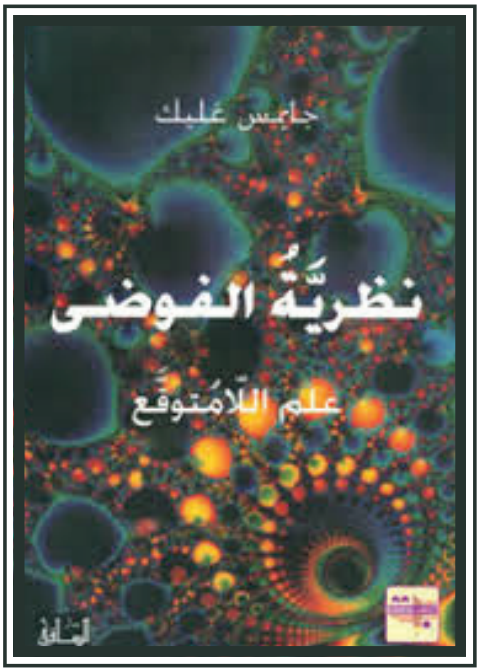
جاسم علبك
نظريّة الفوضى
علم اللّامتوقّع

كاريكاتير :-

Hani Abbas
www.aljazeera.net
الإرهاب
مكافحة الإرهاب
الإرهاب
مكافحة الإرهاب
الإرهاب

الفوضى الخلاقة
Creative Chaos

التحالف الإسلامي ضد الإرهاب.

اللى بيقولوا اننا دولة فاشلة كدابين، لإننا
لسه في مرحلة بناء الدولة، ولما نبنيها
ح نعمل على كويلها الدولة فاشلة بعد كده!

المؤرخ العسكرى أحمد عطية الله يكتب ... مخطط تقسيم دول الوطن العربى

صحيفة نيويورك تايمز الأميركية تنشر تصورا تحليليا لخارطة الشرق الأوسط الجديد

5 دول = 14 دولة

محل التقسيم لم يستند على خرائط معدة مسبقا بل على وقائع ديموغرافية

اليمن دولتان ، السعودية 5 دول ، سوريا والعراق 4 ، وليبيا 3

بنقنة السعودية لاعتبارات قبلية وطائفية وخلافات الأمراء الشباب أكثر الأمور إثارة للاهتمام

هناك احتمال لضم جزء من جنوب اليمن للسعودية تحت رغبة اليمنيين بالاستفادة من ثروات المملكة النفطية مقابل رغبة سعودية في الوصول إلى بحر العرب

مخطط الخطوط